

هنينغ مانكل

# قاتل بلا وجه

مكتبة ٦٦٥

دار المنى

مكتبة | 665  
سُرْ مَنْ قَرَأَ

قاتل بلا وجه

نسي شيئاً ما، عرف ذلك عن يقين عندما أفاق من نومه. لقد حلم بشيء ما أثناء الليل. لا بد من أن يتذكر منه شيئاً. حاول أن يتذكر. لكنّ النوم يشبه ثقباً أسود.. بئراً لا تكشف عن شيء مما تحويه.

في مزرعة معزولة في السويد، يتعرّض زوجان مزارعان متقاعدان للقتل بوحشية. قبل أن تلفظ أنفاسها تنطق المرأة العجوز بكلمة واحدة. كانت تلك الكلمة كافية لإثارة موجة من العنف في المنطقة. وكان على المفتش فالاندر أن يتحرك على وجه السرعة دون الوقوع في شرك أجواء الكراهية التي ما لبثت أن بلبت سبل البحث.

«ذكية ومثيرة وساخنة بالأحداث. هذه الرواية الخائفة التي تمثل أفضل ما يمكن أن تصنعه قصة بوليسية»

The Times

هنينغ مانكل

مكتبة | 665  
سُر مَن قرأ

# قاتل بلا وجه

النص العربي: مهدي صالح المالكي



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم  
MOHAMMED BIN RASHID  
AL MAKTOUM FOUNDATION

دار المنى

التعريف بالكاتب:

هنينغ مانكل كاتب وروائي سويدي ولد في ستوكهولم عام ١٩٤٨، اشتهر برواياته البوليسية المتنوعة التي تعتمد في أغلبها على شخصية (المفتش كورت فالاندر)، كما أنه كتب العديد من الدراما الممتعة، والمؤلف معروف عالمياً مخرجاً سينمائياً أيضاً. وهو يقضي حياته متنقلاً بين السويد وموزمبيق في أفريقيا.

أغلب رواياته البوليسية نالت جوائز متعددة في السويد وألمانيا، كما حوّل الكثير منها إلى أفلام سينمائية. وقد ترجمت معظم كتب مانكل إلى حوالي ٢٦ لغة عالمية.

ISBN 978 91 85365 67 8

Arabic edition © Dar Al-Muna Stockholm 2009

Copyright © Henning Mankell 1991

Original title in Swedish: Mördaren utan ansikte

Published by agreement with Leopard förlag, Stockholm  
and Leonhardt & Höier Literary Agency A/S, Copenhagen

Cover: Niklas Lindblad, Mystical Garden Design

Arabic text: Mehdi Al Maliki

Arabic text © Dar Al-Muna

[www.daralmuna.com](http://www.daralmuna.com)

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف،  
وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة  
أن تعبر عن آراء المؤسسة.



نسي شيئاً ما، عرف ذلك عن يقين عندما أفاق من نومه. لقد حلم بشيء ما أثناء الليل. لا بد من أن يتذكر منه شيئاً.  
حاول أن يتذكر. لكنّ النوم يشبه ثقباً أسود.. بئراً لا تكشف عن شيء مما تحويه.

- مع ذلك فأنا لم أحلم بثيران، قال لنفسه، فلو حدث ذلك لتصبّبت عرقاً وكأني أصبت أثناء الليل بنوبة حمّى. لكن هذه الثيران لم تكدر صفوي هذه الليلة.

ظلّ مستلقياً في الظلام بلا حراك، وأرهف السمع. لكنّ نفس زوجته، إلى جانبه، كان ضعيفاً فلم يكذب يسمع منه إلا نزريراً يسيراً.  
ذات صباح سأجدها ميتة إلى جانبي، من حيث لا أدري. أو العكس. لا بدّ من أن يموت أحدهنا قبل الآخر. ذات يوم سيشهد الفجر أنّ أحدهنا قد بات وحيداً.

نظرَ إلى المنبّه الذي كان على الطاولة، بالقرب من السرير. وقد أشارت عقاربُه الفسفورية إلى الخامسة إلا ربعاً.

لماذا استيقظتُ في هذا الوقت؟ فعادةً أظل نائماً حتى السادسة والنصف. هكذا شأني منذ أربعين عاماً. لماذا أفقتُ في هذه الساعة؟  
أرهف سمعه في الظلام، وفجأة أدرك ذروة الصّحو.

شيءٌ ما قد تغيّر! شيء ما لم يعد كما كان في العادة.  
ومدّ يده في حذر إلى أن لامس وجه زوجته. وعلى أطراف أصابعه أحس بحرارة جسدها. إذن، ليست هي التي ماتت. ولا أحد منهما ترك الآخر وحيداً.

أرهف سمعه في الظلام:

الفرس! قال لنفسه. لم أسمع صهيلها. فلهذا السبب صحت. فهي في العادة تصدر أصواتاً في الليل. أسمعها من غير أن أفيق من نومي. وفي عقلي الباطن، أعرف أنني أستطيع الاستمرار بالنوم.

نهض في حذر عن ذلك السرير الذي يحدث صريراً. فهو ينام عليه منذ أربعين عاماً. إنه الأثاث الوحيد الذي اشترياه عند الزواج. وهو أيضاً السرير الوحيد الذي ظللاً يستعملانه طوال العمر.

وعندما عبر الغرفة قاصداً النافذة، شعرَ بألمٍ في ركبته اليسرى. - أنا عجوز! قال محدثاً نفسه. عجوز ومُستهلك؟ ففي كل صباح لا أنفك أدهش من سني وقد صارت سبعين عاماً.

نظر إلى الخارج، في ظلام ذلك اليوم الشتوي. إنه اليوم الثامن من كانون الثاني من عام ١٩٩٠، لكنّ الثلج لم يسقط بعدُ في ذلك الشتاء، في تلك المقاطعة الجنوبية من سكونه. كان المصباح المعلق فوق باب المطبخ يلقي بضوئه على الحديقة، وشجرة الكستناء، وفي ما وراء ذلك، الحقول. ثنى عينيه لينظر في اتجاه المزرعة المجاورة، مزرعة عائلة لوفكرين. كانت البناية الطويلة البيضاء غارقة في الظلام. ولمع مصباح بلونه الأصفر الشاحب فوق باب الإسطبل الذي شكّل زاوية عمودية مع البيت. هناك كانت الفرس في مربطها، وهناك كانت تصهل فجأة، كلما أصابها هلع، كل ليلة.

وأرهف السمع في الظلام.

فجأة بدأ السرير يُحدث صريراً من خلفه،

- ماذا تفعل؟ غمغمت زوجته.

- استمري في نومك، أجاها. أردتُ فقط أن أنشط رجلي.

- وهل تشعر بألم؟

- كلاً.

- إذنَ نمّ، ولا تبقَ هكذا واقفاً بجانب النافذة في هذا البرد.



ثم سمعها وهي تدور بجسمها جانباً، وفكر مع نفسه:

- لقد عشق أحدنا الآخر ذات يوم... ثم رد على نفسه:

عشقنا! ... هذه كلمة جميلة لا يمكن أن تُطلق على أناس  
عجزة مثلنا عاشوا معاً أربعين عاماً. شعر بأن الكلمة كانت أثقل عليه  
من تراب

سكونه... لا!.. يجب أن لا يستخدم المرء هذه الكلمة إذا تحدّث  
عن زوجته.... ثم إنّ الحبّ في حياتنا كان شيئاً آخر...  
تأمل ملياً بيت جيرانه، وحاول أن يلقي بنظره في عمق الظلام. ثم  
خاطب الفرس في قرارة نفسه:

- اصهلي... اصهلي في حظيرتك، كي أفهم أن كل شيء يسير  
على ما يرام! اصهلي بحق السماء.. كي أعود لأواصل نمومي تحت  
بطانيتي.

فجأة، وبينما كان يتأمل نافذة جيرانه، لاحظ أن شيئاً ما قد تغيّر؟  
فقد تعود طوال السنين التي مضت أن يلقي بنظره إلى نافذة الجيران بين  
الحين والآخر. لكنه الآن، وبشكل مفاجئ، يرى أن شيئاً غريباً قد طرأ  
على هذه النافذة؟ فكر حينئذ لعل الظلام قد خادع بصره، فأغمض  
عينيه وتركهما مسترخيتين لمدة عد فيها من الواحد إلى العشرين، ثم  
فتحهما من جديد ونظر إلى النافذة. لم يسبق لهذه النافذة طوال كل  
السنين التي مضت أن كانت مفتوحة في الليل مثل النهار!

كما أن الفرس لم تصهل إلى الآن....

قد يرجع سبب عدم صهيل الفرس إلى عدم قيام جاره العجوز  
لوفكرين بجولته الليلية على الإسطبل، كعادته عندما توقظه البروستات  
فيترك سريره الدافئ مجبراً في الليل..... ثم قال لنفسه:

- هذه مجرد أوهام... فكل شيء على ما يرام، على عكس ما  
تراه عيناى.. فلعلهما، بسبب الشيخوخة، ليستا دقيقتين ... ثم ما الذي

عساه أن يحصل؟ في قرية لينارب الصغيرة هذه؟ التي تقع شمال بحيرة كادو، على طريق كراكهولم الجميل، في منتصف سكونه؟ هنا لا يحصل أي شيء... فالزمن في هذه القرية بالذات متوقف، والحياة فيها تسير وكأنها مركب من دون أي طاقم... هنا يعيش فقط العديد من الفلاحين المسنين الذين باعوا أراضيهم أو أجروها إلى أناس آخرين... إننا نعيش هنا بانتظار ما لا يمكن تخنّبه....

نظر ثانية إلى نافذة المطبخ، وفكر أن يوقظ ماريـا أو يوهانس لوفكرين لئنبههما بأهما نسيا أن يغلقا نافذة المطبخ... فمع تقدّم المرء في السن، يسيطر عليه الخوف، فيزيد من عدد الأقفال في المترل، ويبالغ في ضرورة إغلاق النوافذ قبل نزول الظلام... هكذا حال الدنيا، فعندما يتقدّم العمر بالمرء تعود إليه نفس المخاوف التي كانت تهدده عندما كان طفلاً... ثم فكر:

- سوف أرتدي ملابسني وأخرج إلى الحديقة في هذا البرد، وأذهب بنفسني إلى السياج الذي يفصل بين حقلينا واقترّب من النافذة، كي أتأكد مما أراه الآن.

لكنه قرر أن يبقى واقفاً في مكانه. وفكر في أن يوهانس لوفكرين سينهض حالاً من سريره ليعدّ كالمعتاد قهوته، وحينها سيشتعل ضوء الحمام أولاً، ثم ضوء المطبخ، وبالتالي سيسير كل شيء بشكل طبيعي... لكن ذلك لم يحصل...

ظلّ الرجل واقفاً عند النافذة، شاعراً بالبرد... برّد الشيخوخة الذي يزحف سريعاً في الجسم، حتى في هذه الغرفة التي هي أكثر غرف البيت دفئاً. وفكر في ماريـا ويوهانس:

- هؤلاء الناس ربطتنا بهم علاقة مزدوجة كجيران وكفلاحين في الوقت نفسه، فقد عشنا معهم أيام العوز والرخاء طوال السنين الماضية، وشاركناهم في كل المناسبات. فمعهم لطالما احتفلنا بمنتصف

الصيف ولطالما تناولنا معهم طعام غداء الميلاد. وطلالما تراكض أولادنا وراء بعضهم البعض بين حديقتي مترلينا، وكأنهم يمتلكون كلاً البيتين. والآن نحن نتقاسم معهم بقايا سني شيخوختنا البطيئة...

وبدون أن يدري لماذا فتح النافذة بجذر كي لا يوقظ يوحنا النائمة خلفه في السرير، أمسك درفة النافذة بقوة حتى لا يسمح لهواء الشتاء البارد بأن يسحبها من يده المرتجفة. لكن الريح كانت ساكنة، فتذكر حينها نشرة الأخبار في المذيع التي لم تذكر احتمال هبوب أي عاصفة على سهول سكونه. كان الجو بارداً جداً والنجوم واضحة في السماء... وكان على وشك أن يغلق النافذة عندما خيل إليه أنه يسمع صوتاً ما. فتوقف وظل يستمع، ثم أدار أذنه اليسرى التي يسمع بها أفضل من اليمنى التي تعطلت بسبب جلوسه لفترات طويلة محصوراً في جواره القديم.

وفكر حينها: يمكن أن يكون هذا الصوت لأحد الطيور الليلية!...

ثم دهمه الخوف بشكل مباغت، ولم يدر من أين جاءه الهلع... فالصوت الذي سمعه بدا صوت إنسان! نعم صوت إنسان مرتبك.. يستنجد بالآخرين! صوتاً يطلب المساعدة!

إن الذي يسمعه الآن يبدو صوتاً بشرياً ضعيفاً يحاول اختراق الجدران

الحجرية السميكة، ليجذب انتباه الجيران... لكنه مع ذلك ردّ على نفسه:

- لا يوجد أي صوت، الذي أسمعه مجرد أوهام، ثم من يكون؟

تسبب غلق النافذة بشكل سريع في انقلاب إحدى الزهريات القريبة منه، فأيقظ يوحنا التي نهضت متضايقه، وقالت له:

.. - ماذا تفعل هناك؟

عندما أراد أن يُجيبها... شعر بأن مخاوفه صارت حقيقية.. فسحب نفسه وجلس عند حافة سرير زوجته وقال:

- الفرس لم تصهل، ونافذة مطبخ بيت لوفكرين مفتوحة، وكان هناك أحداً يصيح طالباً النجدة.

- ماذا تقول؟ ردت يوحنا.

في تلك اللحظة لم يرغب في الإجابة، لكنه كان متأكداً من أن الصوت الذي سمعه لم يكن صوتاً لأحد الطيور. فواصل كلامه:  
- نعم إن كلاً من يوهانس وزوجته ماريّا، أو أحدهما، يصيح الآن مستنجداً.

نهضت يوحنا من سريرها وتقدّمت نحو النافذة. ووقفت في الظلام بحالة تأهب، مرتدية ثوب النوم الأبيض. ثم همست:  
- نافذة المطبخ ليست مفتوحة! إنها مُهشّمة! نعم، إنها مُهشّمة تماماً..

تقدّم منها، شعر بالبرد حتى صار من فرطه يرتجف.

ثم قالت يوحنا:

- أنت على حق، فهناك من يطلب النجدة، الصوت يبدو صوتاً نسائياً!

- وماذا سنفعل؟ سألها.

- اسرع، ردّت يوحنا. واذهب إلى هناك!

- ولكن قد يكون الموقف خطيراً؟

- يجب علينا أن نساعد أقرب جيراننا في كل الأحوال.

ارتدى ملابسه بسرعة، وأخذ معه مصباح الجيب الذي كان في المطبخ بجانب ماكينة القهوة. شعر بالطين بارداً تحت قدميه. التفت إلى الخلف فشهد يوحنا وهي ماترال واقفة عند النافذة. تقدّم نحو

السياج وتوقف قليلاً. الآن فقط شاهد كيف صار زجاج نافذة المطبخ مهشماً....

مشى بحذر شديد على الممر الطويل المؤدّي إلى البيت. لكنه لم يسمع أي صوت.

عاد وفكر مع نفسه من جديد:

- كل ما أشعر به مجرد خيال! نعم أنا رجل عجوز، صرتُ لا أُميّزُ بين الواقع والخيال. ربما عاودتني أحلام الثيران من جديد؟ تلك الأحلام القديمة التي كنت أراها عندما كنت طفلاً؟ كنت أرى فيها ثيراناً ضخمة تركض نحوي وتريد أن تقتلني؟

حينها سمع ماريا جارتها تصيح بصوت ضعيف وكأنها تتنّ! انتظر قليلاً وتأكد بأن ما سمعه كان صوت ماريا.

تقدّم نحو نافذة غرفة النوم، وراح ينظر بحذر من خلال الفراغات الموجودة بين الستائر والنافذة. سلّط ضوء مصباح الجيب إلى داخل الغرفة، وفجأة عرف أن يوهانس كان ميتاً!..

أغمض عينيه بقوة عندما شاهد المنظر المرعب...

كانت ماريا مسحوبة من سريرها ومرمية على الأرض وهي موثقة بالحبال إلى أحد الكراسي، وقد أذمّي وجهها، ووقع طقم أسنانها الصناعية على طرف ثوب النوم الذي كانت ترتديه. ثم شاهد إحدى قدمي يوهانس، فيما كان جسده مخفياً وراء الستارة.

تراجع للخلف مُتعثراً عبر السياج، وشعر بألم شديد في ركبته جعله يترنح على الأرض الطينية المتجمدة.

وأول شيء فعله... اتصل بالشرطة.

ثم تناول عتلة كان يضعها في مخزن الملابس، ليكسر بها الباب، وفي الطريق تقابل مع زوجته يوحنا التي لحقت به، فقال لها:

- ارجعي.. توقفي مكانك.. يجب أن لا تري المنظر الذي شاهدته.

- ما الذي حصل؟ ردّت يوحنا. ثم بكت من خوفها.  
- لا أدري! غير أني متأكد من أني استيقظت مبكراً لأن الفرّس لم تصهل.

كان ذلك في يوم ٨ كانون الثاني من عام ١٩٩٠  
والفجر لم يبرز بعد.

سُجِّلت المكالمة الهاتفية التي وصلت إلى مركز شرطة إيستاد في الساعة الخامسة وثلاث عشرة دقيقة صباحاً، من قِبَل أحد رجال الشرطة الذي كان مُتعباً بسبب عمله المتواصل لأكثر من أسبوع، وبالتحديد منذ ليلة رأس السنة.

استمع الشرطي للرجل المتكلم، وظنَّ حينها أنّ ما يسمعه ليس أكثر من حالة هلوسة أو ارتباك تحصل في العادة عند الرجال المسنين. لكنّ مع ذلك، شيءٌ ما قد أيقظَ اهتمامه ودفعه لمواصلة طرح الأسئلة. وعندما انتهت المكالمة انتظر الشرطي عدة لحظات وفكّر طويلاً قبل أن يرفع سماعة الهاتف ثانية ليضرب رقم الهاتف الذي كان يحفظه عن ظهر قلب.

نامَ كورت فالاندر في وقت متأخر ليلة أمس.. فقد أمضاها في الاستماع إلى أحد أشرطة الموسيقى الكلاسيكية للفنانة (ماريا كالس) المسجّلة حديثاً، الذي أرسله إليه أحد أصدقائه من بلغاريا. أعاد سماع مقطوعة «ترافياتا» ليلة أمس مراتٍ عديدة، إلى أن قاربت الساعةُ الثانية صباحاً فذهب لينام.

نهض فالاندر من نومه بسرعة عندما رنَّ جرس الهاتف فقطعَ عنه أحد أحلامه الجنسية اللطيفة! مدَّ ذراعه متمطياً، وتحسّس البطانية كي يتأكد من أنه كان يحلم، فوجد نفسه وحيداً في الفراش، حيث لا أثر لزوجته التي تركته قبل ثلاثة أشهر، ولا حتى لتلك المرأة بمكياجها الجميل التي كان معها قبل قليل.

تمطى فالاندر ومدَّ ذراعه نحو الهاتف، ونظرَ إلى الساعة في الوقت نفسه، وفكّر مع نفسه بسرعة:

- هذه المكالمة، بالتأكيد حول حادث مروري، فإحدى السيارات انزلت على الطريق السريع رقم E١٤، وجاء سائق آخر يقود سيارته بسرعة فاصطدم بها، أو ربما شجار حصل مع أحد المهاجرين الذين قدموا في باخرة هذا الصباح من بولونيا...

نهض ليُرتب فراشه واضعاً سماعة الهاتف بين خده ومته، وقال:  
- فالاندر.

- أتمنى أن لا أكون قد أيقظتك؟ قال الشرطي.

- كلاً، ردّ فالاندر. أنا أساساً صاح. وفكر مع نفسه:

«لماذا يكذب المرء؟ ولمَ لمَ أقلّ الحألة التي كنت فيها؟ التي أتمنى الآن بشدة أن أعود إليها لأواصل حلمي مع تلك المرأة الرائعة؟..»

- فكرت بضرورة الاتصال بكم! قال الشرطي

- حادث مروري، أليس كذلك؟ سأل فالاندر.

- كلاً، ردّ الشرطي. اتصل بنا أحد الفلاحين من منطقة لينارب

وقال إن اسمه (نيستروم)، وادّعى أن جريمة وقعت في بيت جيرانه، وأن هناك امرأة ملقاة الآن على الأرض بعد أن قُيّدت بالحبال إلى أحد الكراسي. وبجانبها رجلٌ ميتٌ.

فكر فالاندر مع نفسه بسرعة كي يتذكر موقع لينارب على

الخريطة، وتذكر أنها لا تبعد كثيراً عن منطقة (مارسفينهولم)، في إحدى ضواحي سكونه المتموجة.

- أعتقد أن الحالة جدّية، قال الشرطي. لذلك فكرت أن أتصل

بكم مباشرة.

- ومنَ عندك الآن في مركز الشرطة؟ سأله فالاندر.

- فقط بيترس ونورين، لكنهما خرجا في مهمة تحرُّ عن الشخص

الذي كسر زجاج نوافذ فندق الكونتينتل. هل تريدني أن أطلبهما؟

- اتصل بهما، ردّ فالاندر. وقُلّ لهما أن ينتظراني عند التقاطع بين



منطقتي (كادخو) و(كاتسلوسا). أعطيهما كذلك العنوان. متى وصلكم  
البلاغ؟

- توأ، رد الشرطي. قبل بضع دقائق.

- وهل تأكدت من أن الذي اتصل لم يكن ثملاً؟ سأله فالاندر.

- أبداً، لم يكن كذلك.

- إذن ليس ثملاً!

ارتدى فالاندر ملابسه بسرعة، وهياً ليغادر شقته في شارع  
ماريا وسط مدينة إيستاد. صبّ لنفسه كوب قهوة فاترة كانت متبقية  
في الترمس من ليلة أمس، وراح ينظر عبر النافذة باتجاه البناية المقابلة  
الرمادية اللون، فشهد زجاج إحدى نوافذها مُهشماً. وتساءل مع  
نفسه إن كان الثلج سيرتل على إقليم سكونه في هذا الشتاء، مُتمنياً  
أن لا يحصل ذلك! فمع العواصف الثلجية تتوالى المعاناة بلا انقطاع:  
حوادث مروورية، ونساء على وشك الولادة في مناطق سكنية قد تنزل  
بسبب كثرة سقوط الثلج على الطرقات، وانعزال الناس المسنين في  
مساكنهم. أو قد تسقط أرضاً أبراج التوصيلات الكهربائية. عموماً  
فالعواصف الثلجية تجلب معها المعاناة... وتذكر أنه شخصياً ليس على  
استعداد لمواجهة هذا الشتاء، فهو مايزال إلى الآن يُعاني من حالة الضجر  
والحسرة بسبب هجران زوجته له.

قاد فالاندر سيارته عبر شارع ريجمند، إلى أن وصل منطقة  
أوسترديل، وتوقف عند الإشارة المرورية الحمراء في شارع دراكون.  
فتح مذياع سيارته لِيُتابع الأخبار. تحدّث المذيع عن طائرة اصطدمت  
بجاويات كانت مُحمّلة على ظهر إحدى البواخر. حاول أن يطرد  
النعاس من عينيه، وتذكر في الحال:

«للحياة وقت... وللموت وقت..»

هذه العبارة استخلصها فالاندر بشكل واقعي مع نفسه قبل عدة

سنتين في بداية تعيينه شرطياً في قسم الدوريات الراجلة في مدينته الأصلية مالمو. كان يبلغ الثالثة والعشرين من العمر عندما انقضَّ عليه أحد السكارى في منزله الـ (بلدام بارك) بشكل مفاجئ وطعنه بسكين كبيرة جاءت قريبة من منطقة الصدر، ولولا أنها انحرفت عن قلبه بعدة مللمترات لكان الآن في عداد الأموات. ومنذ ذلك الحين بقي ذلك الحادث محفوراً في ذاكرته.

واصل قيادة سيارته خارجاً من المدينة مروراً بمعرض الهواتف النقالة الموجود عند أحد مخارج مدينة إيستاد، وتراءى له البحر من بعيد...

البحر الذي يصبح لونه رمادياً في سكونه أثناء الشتاء. وشاهد في أفاقه إحدى البواخر الراسية. فكر حينئذ مع نفسه:  
« العاصفة الثلجية قادمة.. فعاجلاً أم آجلاً سنها فوق رؤوسنا... »

أطفأ مذياع السيارة، وحاول أن يركّز مع نفسه في ما ينتظره... لكن، ما الذي يعرفه عمّا ينتظره إلى الآن؟ امرأة عجوز مُقيدة بالحبال وملقاة على الأرض، ورجلٌ شاهدها من خلال نافذة الغرفة! زاد من سرعته عندما عبر المخرج المؤدّي إلى منطقة (بيارخو)، وفكر أن العملية لا تعدو كونها حالة هلع اجتاحت أحد المسنّين الخرفين.

فخلال خدمته الطويلة في سلك الشرطة مرّت عليه العديد من الحالات التي يطلب فيها أناس مُسنّون المساعدة من الشرطة في تجاوز عزلتهم.

في تقاطع منطقة (كادخو)، كانت إحدى سيارات الشرطة بانتظاره، وقد نزل منها بيترس ليراقب أحد الأرناب البرية وهو يتحرك إلى الأمام والخلف في الحقل المقابل. عندما شاهد بيترس فالاندر قادماً بسيارته البيجو الزرقاء، رفع يده ليحيّيه، ثم جلس خلف المقود. وسار

فالاندر بسيارته خلف سيارة الشرطة على الطريق المكسوّ بالحصى الذي كان يئزّ تحت إطارات السيارات. وعبروا اللوحة المرورية التي تُشير إلى منطقة (تروتروب)، وصعدوا العديد من التموجات الحادة في الطريق، إلى أن وصلوا إلى منطقة لينارب. ثم انحرفوا في أحد الطرق الريفية التي امتلأت بآثار إطارات الجرارات الزراعية، وبعد حوالي كيلومتر واحد وصلوا المكان الذي كان عبارة عن حقلين متجاورين تماماً، فيهما زريتان للحيوانات، مع حديقتين مُنظمتين باعثناء قُربَ البيتين.

أقبلَ عليهم رجلٌ مُسنٌّ. لاحظ فالاندر أن الرجل بدا وكأنه يُعاني من آلام في ركبتيه! شعر فالاندر ببرودة الهواء حال نزوله من السيارة، وفكر في أن العاصفة الثلجية ربما في الطريق. وما كاد يشاهد العجوز قادمًا حتى أدرك أنّ مكروهًا في انتظارهم! كان الرجل خائفًا، وكأنه قد شاهد بالفعل شيئاً مُروّعاً!

- لقد كسرت الباب، ردّد العجوز الخائف أكثر من مرة.. أردت أن أساعدهما... فكسرت الباب. لكنها ماتت في الحال.

دخل الجميع من الباب المكسور...

شمّ فالاندر فوراً، رائحة الشيخوخة، وانقبضت نفسه عندما شاهد قُتمة ورق الجدران القديم جداً. ثم سأل العجوز:

- ما الذي حصل بالضبط؟

- سنرى كل شيء في الداخل؟ قال الرجل. ثم أجهش

بالبكاء.

نظر رجال الشرطة الثلاثة إلى بعضهم بعضاً. دفع فالاندر الباب برجله ودخل الغرفة. وشاهد أسوأ منظر في حياته..

قالها فالاندر:

« شاهدت الكثير من هذه المناظر... إلّا أن هذا المنظر هو

أسوأها.....»

غرفة هذين العجوزين كانت مُلَطَّخة بالدماء من كل الجهات. حتى المصباح الذي كان مُعلّقاً في سقف الغرفة وصله الدم! الرجل العجوز كان مُلقى على بطنه وقد مُزّقت ملابسه، حتى الداخلية! أما وجهه فكان مُهشّماً لدرجة لا يمكن التعرّف إلى ملامحه. وبدا وكأن أحدهم حاول أن يقصّ أنفه. أما ذراعاه فكانتا موثقتين للخلف، وقد كُسرت فحذه اليسرى، وبرزَ منها العظم أبيضاً ناصعاً مقابل لون الدم الأحمر.

- اللعنة... قال بيترس...

- يا إلهي ماذا أرى... ردّد نورين..

أما فالاندر فتقرّز بأقصى ما استطاع... وبلع ريقه وراح يُردّد: الإسعاف... اتّصلوا بالإسعاف... ليأتوا بأقصى سرعتهم!.. ثم ابتداءً بالمرأة التي كانت نصف ملقاة على الأرض، وموثقة بجبال على أحد الكراسي. حتى أن جزءاً منها التفّ على بطنها ورقبتها وجعلها تتنفس بصعوبة وبشكل ضعيف. صاح فالاندر في بيترس أن يجلب سكيناً ليقطع الحبل من حول يدي المرأة ورقبتها، وحملها برفق ليضعها على الأرض، أسندَ رأسها وراح يُدلك ركبتيها، ثم نظر إلى كل من بيترس ونورين، وأدرك أنهما يُفكران في الشيء نفسه!

من، بحق السماء، يُمكن أن يكون ظالماً وقاسياً إلى هذه الدرجة؟ يربط بهذه الصورة امرأة مسنة لا حول لها ولا قوة؟ ثم التفت فالاندر إلى الجار الذي لم يتوقف عن البكاء وهو يقف عند الباب:

- أخرج من هنا، انتظرنا في الخارج رجاءً!

في تلك اللحظة سمعَ فالاندر حشرجة صوت الرجل، فأدرك أنه كان خائفاً.. فأثي عالم هذا الذي نعيشه الآن!  
جاءت سيارة الإسعاف بعد حوالي عشرين دقيقة... وبدأت المرأة

تتنفس بشكل غير منتظم، فحشي فالاندر عليها أن تموت.  
تعرف فالاندر في الحال إلى سائق الإسعاف الذي كان اسمه  
إنتونسون. لكنه لم يعرف مساعدته الشاب الذي لم يسبق أن شاهده  
من قبل.

- مرحباً بكما، قال فالاندر. الرجل ميت، أما المرأة فما زالت  
على قيد الحياة. أريدكما أن تحافظا على حياتهما قدر المستطاع.  
- وما الذي حصل؟ سأله أنتونسون.

- أتمنى أن نعرف الجواب لسؤالك من هذه المرأة، هذا إذا عاشت!  
رد فالاندر. المهم الآن أن نُسرعاً في إسعافها.

غادرت سيارة الإسعاف المكان واختفت في ذلك الطريق المعبّد  
بالحصى.. وخرج كل من فالاندر وبيترس ونورين من البيت، وراحوا  
يمسحون وجوههم بالمناديل... وبشكل بطيء انبلج الفجر.  
نظر فالاندر إلى ساعة يده التي أشارت حينها إلى السابعة والنصف  
ودقيقتين.

- كان البيت مسلخاً حقيقياً، قال بيترس.  
- بل أسوأ من ذلك، رد فالاندر. أُطلبُ نجدة الشرطة، وقل  
لنورين أن يضع حواجز حول المكان. أما أنا فسأتحدّث بعض الوقت مع  
الرجل الذي ينتظرنا في الخارج.

في هذه اللحظة بالذات سمع صوتاً أشبه بالصرخة، وجفل عندما  
سمع الصرخة من جديد....

ركّز فالاندر سمعه باتجاه الصوت، فعرف أن الصرخة كانت صوت  
حصان...! فخرج الجميع وذهبوا نحو الإسطبل. فتحوا الباب ودخلوا  
في مكان مظلم فاحت منه رائحة السماد والبول. كان هناك حصانٌ  
واقفٌ في إحدى الحظائر يضرب برجليه بطريقة قلقة!  
- قدّموا الماء والتبن للحصان! قال فالاندر. وفتشوا فيما إذا كانت

هناك حيوانات أخرى في المكان نفسه.

جفل فالاندر عندما خرجوا من الإسطبل لسماعه صوتاً قوياً  
آخر! لكن هذه المرة كان الصوت لطائر أسود اللون كان واقفاً على  
إحدى الأشجار العالية المنفردة. فتنفّس الصّعداء ولاحظ أن الهواء كان  
بارداً جداً، ثم بدأ يتحدّث للرجل العجوز المنهار بعد أن توقف عن  
البكاء:

- اسم حضرتكم نيستروم؟ وإذا كنت قد فهمتُ صحيحاً  
فإنكم تسكنون في البيت المجاور. أريدك أن تتحدّث الآن عما حصل  
بالضبط.

- أتحدّث عمّا حصل؟ ردد الرجل بصوت منكسر.

- أتمنى لو تستطيع ذلك، ردّ فالاندر. وأعتقد أن الأفضل لو أننا  
دخلنا عندكم في البيت.

دخل الجميع إلى المطبخ..

على أحد كراسي المطبخ جلست امرأة حزينة كانت ترتدي معطفاً  
قديماً، نهضت من مكانها بمجرد أن قدّم فالاندر نفسه، وبدأت بتحضير  
القهوة. جلس الجميع حول الطاولة في المطبخ. ولاحظ فالاندر أن زينة  
أعياد الميلاد ما زالت مُعلّقة على الجدران. وعند دكة النافذة القريبة  
شاهد قطعة بدت وكأنها كبيرة في السن، كانت تنظر إليه باستغراب،  
فمدّ يده وراح يربّت عليها. فقال له نيستروم:

- انتبه! لأن القطعة تعض أحياناً، فهي غير معتادة على أحد  
غيرنا... أنا ويوحنا.

فكر فالاندر تلك اللحظة في زوجته منى التي هجرته، وسأل نفسه  
في الوقت نفسه:

- من أي نقطة سأبدأ في هذه الجريمة المُقرّفة؟ التي تبدو لسوء  
الحظ جريمة مزدوجة؟

فجأة، وبينما كان غارقاً في التفكير، طرق نورين على النافذة ونادى فالاندر الذي قال لمُضيفيه:

- عفواً، اسمح لي أن أذهب إليه.

- المكان لا توجد فيه حيوانات أخرى، قال نورين. أما الفرس الموجودة فيبدو أن شخصاً ما قد قدّم لها الماء والتبن.

- أرسل أحداً إلى المستشفى، قال فالاندر لنورين. أريد أن أعرف فيما إذا كانت المرأة قد أفاقت من غيبوبتها أم لا. فيبدو أنها الشاهد الوحيد على ما نريد معرفته.

هزّ نورين رأسه.. بينما واصل فالاندر كلامه:

- أرسل أحداً يمتلك حاسة سمع جيدة، حبذا لو كان يفهم في تفسير حركة الشفاه.

عاد فالاندر بعدها إلى المطبخ. خلع معطفه ووضع على كنية المطبخ.

- تفضّل.. تحدّث، قال فالاندر مخاطباً نيستروم. حاول أن لا تنسى شيئاً، تذكّر الأحداث حسب تتابعها الزمني.

أدرك فالاندر من النقاش الذي دار في المطبخ أن كلاً من نيستروم وزوجته يوحنا لا يمتلكان شيئاً ذا معنى أو قيمة في سير القضية. فكل ما يعرفانه لا يزيد عن كونه توقيتات زمنية مرّت في حياة هذين الزوجين العجوزين. وكانت خلاصة النقاش أن طرح فالاندر سؤالين مهمّين، أوّلهما:

- هل تعرفان إن كان جاراكما يخفيان مبالغ نقدية في البيت؟  
- كلاً، ردّ نيستروم. فجميع أموالهما، حتى رواتبهما التقاعدية تودع في المصرف. كما أنّهما ليسا بالأغنياء. لأنهما باعا أرضهما وما يملكان من حيوانات وآلات، ووزّعا قيمتها على أولادهما.

أما السؤال الثاني فبدا خالياً من المعنى، إلا أن فالاندر وجد نفسه مضطراً لطرحة:

- هل كان لجاريكما أعداء؟

- أعداء؟ ردّ نيستروم باستغراب.

- نعم، أجاب فالاندر. أقصد أن الكثير من الناس تحصل لهم

عداوات معينة أحياناً، يمكن أن تؤدي بهم لمثل هذه المواقف...

لم يفهم العجوزان ما قصده فالاندر، لذلك أعاد عليهما

السؤال، فنظر كلاهما إليه باستغراب. ثم أجاب الرجل:

- إننا فلاحون، ومثلنا لا مكان للعداوات في حياتهم مطلقاً...

لاحظ فالاندر في الحال أن سؤاله ربما سبّب جرحاً لمشاعر الرجل،

لكن، مع ذلك، واصل الرجل كلامه:

- مثلنا يا سيدي، قد يحصل بينهم وبين الآخرين سوء فهم، فيرفع

أحدنا صوته على الآخر لسبب يتعلّق مثلاً بصيانة أو استخدام الطريق

المشترك لقريتنا، أو باستعمال ماكينة أو عدّة زراعية ما، أو لأيّ سبب

آخر... لكن أن يفكر أحدٌ مثلنا في أن يقتل الآخر هذا مستحيل!

هزّ فالاندر رأسه، ثم نهض من مكانه حاملاً معطفه بيده وقال

للعجوزين:

- سأتصل بكم قريباً، لكن خلال هذه الفترة إذا تذكّر أحدكما

شيئاً يراه مهماً فلا يتردّد أبداً في أن يتصل بمركز شرطة إيستاد،

ويطلبني - أنا المفتش كورت فالاندر.

- ولكن ماذا لو عاد هؤلاء الأوغاد؟ سألتته المرأة.

هزّ فالاندر رأسه وقال:

- لا داعي لأن تقلقا، يبدو أن هؤلاء لصوص، وسوف لن يعودوا

ثانية.



فَكَرَّ فالاندر أن عليه أن يقول شيئاً آخر كي يُطمئنهما، ولكن ماذا عساه أن يقول؟ وأي كلام يمكن أن يجلب الأمان لزوجين عجوزين كانا للتو قد عايشا إحدى الجرائم الكبيرة التي تعرّض لها أقرب جيرانهما؟ حتى أنهما صارا الآن على يقين أن الموت سيخطف لاحقاً ضحية أخرى.

ثم تذكر فالاندر وسألها في الحال:

- بالنسبة إلى الحصان، هل بإمكانكما إطعامه؟

- بالطبع سنقوم بذلك، أجب الرجل العجوز. فسوف نعني بالفرس على أفضل حال.

شعر فالاندر بالبرد القارس وهو في طريقه إلى سيارته، وقرر أن لا يبقى لوقت أطول في المكان. لكنه فجأة شاهد المفتش ريدبري قادماً بإحدى سيارات الشرطة، فاطمأن لوصوله إلى موقع الجريمة، لأن ذلك يعني أن فحص مكان الجريمة سيتم بدقة.

سار ريدبري على ممر الحديقة باتجاه فالاندر، مُستنداً على عصا غليظة بسبب ما كان يُعانيه من آلام الروماتزم، وبدا مُتعباً أو متقاعداً على الرغم من أنه لم يزل دون سن التقاعد.

- يبدو أن ما حصل حوّل البيت إلى مسلخ! قال ريدبري.

- في الحقيقة هذا أنسب وُصف لما حصل داخل البيت، أجب فالاندر.

بدا ريدبري مُنفِعلاً حقاً، ثم واصل كلامه:

- هل حصلتُم على شيء يتعلق بالقضية يمكن الانطلاق منه؟  
هزّ فالاندر رأسه بالنفي!

- لا يوجد شيء؟ قال ريدبري مُستفسراً، وبنبرة صوت غريبة.

- كلا، رد فالاندر. فالجيران لم يروا ولم يشاهدوا شيئاً! أعتقد أن ما حصل كان عملية سطو عادية.

ردّ عليه ريدبري بغضب:

- هل تُسمّي هذه المبالغة في استخدام العنف والقسوة شيئاً عادياً؟

ندم فالاندر في الحال على اختياره للكلمة الأخيرة، وقال:

- ما قصدتهُ هو أن أشخاصاً قتلة، ملعونين، مجرمين، وأولاد شياطين، باغتوا هذين الزوجين العجوزين البريثين هنا في هذا البيت.  
- يجب أن نمسك هؤلاء القتلة قبل أن يعودوا ثانية للمكان، قال ريدبري.

- نعم، رد فالاندر. علينا أن نمسك هؤلاء الشياطين.

عاد فالاندر إلى سيارته وقادها مُغادراً المكان، وأوشك أن يصطدم بإحدى السيارات التي جاءت مُسرعة باتجاهه عند أحد منعطفات الطريق. عرف فالاندر سائقها في الحال! فقد كان صحفياً في إحدى الصحف المحلية، مشهوداً له بالسبق على بقية زملائه إلى أي مكان تحصل فيه جريمة ضمن حدود مدينة إيستاد.

ثم قاد فالاندر سيارته حول منطقة لينارب لعدة مرات، وفي كل مرة شاهد نوافذ بيوت المنطقة مُضاءة، إلا أنه لم يرَ بشراً يمشون في شوارعها. وتساءل مع نفسه لأكثر من مرّة:

- ماذا سيقول هؤلاء الناس عندما يعلمون بخبر هذه الجريمة غداً؟  
شعر بالعجز عن الإجابة، ثم تذكر منظر المرأة العجوز وهي مُقيّدة بالحبال فازداد قلقه، وواصل تساؤلاته مع نفسه:

- لم يكن هناك أي مبرر للقسوة والعنف! مَنْ، بحق السماء، يملك هذا القدر من الوحشية في معاملة هذه المسكينة بهذه الطريقة؟ لم لم يضرها بفأس على رأسها ويُنه كل شيء بلمحة بصر؟ لماذا هذا الإصرار على التعذيب؟

حاول أن يُرمج عمليات التحري أثناء قيادته لسيارته ببطء في تلك

القرية الصغيرة. توقّف بسيارته عند التقاطع مع الشارع المؤدي لمنطقة (بلينتورب)، رفعَ درجة التدفئة داخل مقصورة السيارة، وراح ينظر إلى الأفق...

فكر في أن عمليات التحري والتحقيق ستكون بقيادته، فعلى الرغم من أنه لم يتجاوز الـ(٤٢) عاماً، إلا أنه الشخص الكفء الوحيد في مركز شرطة إيستاد بعد المفتش ريدبري. فكر حينها:  
- إن جزءاً كبيراً من التحريات سيكون روتينياً... سينطوي ذلك على فحص مكان الجريمة، مراجعة مخارج ومدخل منطقة لينارب والمناطق القريبة التي يمكن أن يسلكها المجرمون، البحث عن شهود لأي شيء غير طبيعي.

ظلت الأسئلة تتردد في رأس فالاندر، الذي يدرك أن التحقيق في جرائم السطو في المناطق الريفية صعبٌ جداً! وعلّق كل آماله على هذه المرأة العجوز التي نقلها الإسعاف في آخر أنفاسها إلى المستشفى! فهي الشاهد الوحيد لما حصل.. إنها الوحيدة التي تعرف ما حصل فعلاً، ولو ماتت، فإن حل هذه الجريمة المزدوجة سيصبح مستحيلًا. وتذكّر أنه في الحالات الاعتيادية، عندما يغضب، فإن هذا الغضب يدفعه إلى أن يُطوّر نفسه ويستخدم أقصى طاقاته في البحث الجنائي. لكنه اليوم يشعر بالقلق، والتعب وبعدم الثقة بالنفس.

أجبر نفسه على مواصلة السير من غير رغبة، ضبطت عتلة السرعة على الغيار الأول، فتدحرجت السيارة إلى الأمام لعدة أمتار، ثم توقّف من جديد.

كانت تلك اللحظات بداية لدخوله في مراجعة لما شاهده هذا الصباح الشتوي! شعر بالخوف من هذا الاعتداء الوحشي الذي وقع على هذين الزوجين العجوزين المسالمين. وفكر لحظتها في احتمال حصول شيء ما في مكان ما، خارج مكان الجريمة قبل وقوعها! ثم نظر

عبر زجاج السيارة إلى الريح التي كانت تعصف في الخارج وعند حافة الزجاج. وفكر مع نفسه:

- الآن يجب أن أبدأ.. فهذا ما قاله ريديري بالضبط.. علينا أن نكتشفَ في الحال هؤلاء المجرمين.

ثم قاد سيارته متوجهاً نحو مستشفى مدينة إيستاد. سلك المصعد المؤدي إلى قسم العناية المركزة، وفي الرواق صادف في الحال الشرطيَّ المتدرِّب الشاب (مارتنسون)، جالساً عند باب القسم، ففكر متضايقاً:

- يا إلهي .. لماذا أرسلوا هذا الشاب المتدرِّب إلى هنا؟ ألا يوجد أحدٌ غيره؟ ولماذا يجلس عند الباب الخارجي للغرفة؟ فالأحرى به أن يجلس عند سرير المريضة ليلتقط أي كلمة يمكن أن تهمس بها المرأة المُعذبة!

- مرحباً، قال فالاندر لمارتنسون. كيف تسير الأمور؟

- مازالت المرأة فاقدة للوعي، أجب مارتنسون. يبدو أن الأطباء قد فقدوا الأمل في الحفاظ على حياتها.

- لماذا تجلس هنا؟ ألا ينبغي أن يكون كرسيك بجانبها؟

- الأطباء طلبوا مني أن أجلس هنا، رد مارتنسون.

لاحظ فالاندر الحيرة على مارتنسون، ففكر مع نفسه لحظتها:

- يبدو أنني أتصرف مثل أيِّ معلم عجوز مزعج!

ثم دفع الباب برفق وراح ينظر إلى داخل صالة الموت المليئة بالمعدّات الطبية التي تضخ وتنفخ، وبالأنابيب البلاستيكية الموزعة بشكل غريب على الجدران. في اللحظة التي دخل فيها الصالة، شاهد إحدى المرضات تقرأ تقريراً مليئاً بالمخططات، بجانب سرير المرأة. فقالت له في الحال:

- ممنوع الدخول إلى صالة العناية..

- أنا من الشرطة، قال فالاندر بصوت منخفض. أردت أن أعرف كيف تسير الأمور مع المريضة.

- لكننا أبلغناكم بضرورة الانتظار خارج الصالة، قالت المريضة.

وقبل أن يُجيبها فالاندر دخل أحد الأطباء... وما إن شاهد الطبيب الشاب فالاندر في الصالة حتى خاطب المريضة قائلاً:  
- لا أريد أن يدخل أحدٌ من غير الكادر إلى هنا.  
فردّ عليه فالاندر:

- أنا المفتش فالاندر من شرطة إيستاد. سأخرج من هنا، لكنني أريدك أن تعرف أي مسؤولٍ عن التحقيق في جريمة العنف التي تعرضت لها هذه المرأة المسكينة، وأنها للأسف الشاهد الوحيد على ما حصل. لذلك فإن معرفتنا الدقيقة لحالة المريضة الصحية تُعتبر مهمة جداً في سير القضية، وبالتالي في الإمساك بالمجرمين.

- إن بقاء هذه المرأة على قيد الحياة إلى الآن يُعتبر شيئاً غريباً، قال الطبيب. ثم هزّ رأسه لفالاندر إشارةً منه كي يقترب من السرير، وواصل حديثه:

- لا يمكننا الآن أن نُحدّد مقدار الخلل والإصابات التي تعرض لها جسم الضحية، فكل جهدنا الآن مُنصبٌّ على المحافظة على حياتها قدر المستطاع. غير أن الفحوصات الأولية أشارت إلى أن بلعوم المرأة ومجاريها التنفسية كلّها شبه معطّلة، يبدو أنها قد تعرّضت إلى خنق.

- هذا ما حصل بالضبط، رد فالاندر. وراح ينظر إلى وجه العجوز وقد أحاطت به الأنابيب البلاستيكية.

- حسب الإصابات التي تلقّتها الضحية كان يُفترض أن تموت.

- لا أتمنى ذلك، أجاب فالاندر. فهي الشاهد الوحيد في القضية.

- ونحن أيضاً نتمنى أن يُشفى كل مرضانا، ردّ الطبيب بطريقة

وقائية، وراح ينظر بصمت إلى شاشة كانت تتقاطع عليها خطوط  
خضراء بشكل متواصل، راسمةً منحنيات متموجة..

عندما لاحظ فالاندر أن الطبيب ليس لديه ما يقوله، خرج من  
الصالة وفكر مع نفسه بطريقة يائسة:

- مَنْ يدري! فقد تموت ماريا لوفكرين من دون أن تستعيد  
وعياها...

ثم التفت إلى مارتسون وسأله:

- هل يمكنك قراءة حركة الشفاه؟

- كلا، أجب مارتسون باستغراب.

- مع الأسف! رد فالاندر.

بعدها غادر المستشفى واتجه إلى مركز شرطة إيستاد، تلك البناية  
البنية اللون الواقعة عند المخرج الشرقي للمدينة. دخل إلى مكتبه وراح  
يتطلع عبر النافذة إلى خزان الماء على البرج الأحمر القديم، وفكر مع  
نفسه:

- ربما يحتاج المجتمع في وقتنا الحالي إلى شرطة من نوع آخر!  
شرطة لا يُبالون ولا يتأثرون إذا شاهدوا ما شاهدته هذا الصباح! من  
بجزرة بشرية في أحد البيوت المترامية في ريف الجنوب السويدي، شرطة  
لا يُصابون أبداً بما أعانيه الآن من صدمة وعدم الثقة بالنفس.

انقطعت سلسلة أفكاره بمكالمة هاتفية، حمّنها فالاندر في الحال أنّها  
من المستشفى، وأنهم سيُخبرونه أن ماريا لوفكرين قد فارقت الحياة! فكر  
لحظتها أن يسألهم:

- هل استعادت ماريا وعيها قبل موتها؟ وهل قالت شيئاً؟

تَسَمَّرَ فالاندر للحظة أمام الهاتف الذي رنّ لعدة مرات، ثم قال  
شائماً:

- اللعنة... أتمنى أن لا يحصل ذلك...

أخيراً رفع السماعه، فكان المتحدث ابنته!

تنفس الصُّعداء، وكاد يضرب السماعه بالأرض. لكن صوت ابنته  
سيطر عليه في الحال.

- بابا.

- هالو حبيبي، رد فالاندر. من أين تتصلين؟

- أنا في إيستاد.

فرح فالاندر لما سمع، فهو سيلتقي بابنته اليوم...  
لكن ابنته أردفت قائلة:

- لقد جئتُ لزيارتك يا أبي، لكنني غيرتُ خطي! فأنا الآن واقفة  
في محطة القطارات في إيستاد. لكنني للأسف سأواصل سفري بعد قليل،  
فقررت أن أتصل بك، فقط لأخبرك بأني أفكر كثيراً بلقائك.

ثم انقطعت المكالمه، وظلّ فالاندر جالساً وحده ويده سماعة  
الهاتف وكان أحداً قد طعن يده بسكين، أو أنه فقد شخصاً عزيزاً!  
وردّد مع نفسه:

- اللعنة على كل شباب هذه الأيام! .... لماذا فعلتِ هذا الشيء

يا ابنتي؟

كان لفالاندر ابنة وحيدة فقط اسمها ليندا، سنّها ١٩ عاماً، وكانت  
على اتصال جيد بأبيها، وظلّت علاقتها به أفضل من علاقتها بأمها،  
إلى أن بلغت الخامسة عشرة من عمرها، إذ بدأت تقترب أكثر فأكثر  
من أمها في الأوقات التي تشعر فيها بالضعف، أو عندما تريد شيئاً لا  
تجرؤ على قوله بشكل مباشر. لاحظ فالاندر حينها أن ابنته قد نضجت  
بسرعة وأصبحت امرأة متوسطة الجمال. ولم تفصح ليندا عن أي سر  
في حياتها. إلا أنها في أحد الأيام، ومباشرة بعد أن أتمت عامها الخامس  
عشر، حاولت بشكل مفاجئ وبدون أي سابق إنذار أن تنتحر. حصل  
ذلك في عصر أحد أيام السبت عندما كان فالاندر مشغولاً بتصليح أحد

الكراسي، بينما كانت زوجته مشغولة بتنظيف النوافذ.

شعر فالاندر بالقلق بشكل عفوي، فرمى المطرقة بعيداً عنه ودخل إلى البيت، وبدون أن يعرف لماذا، ذهب مباشرة إلى غرفة ابنته فوجدها ممددة في سريرها وقد قطعت شرايينها في منطقة الرقبة وإحدى يديها. فسارعا بنقلها إلى المستشفى، وحينها قال لهم الطبيب بأن البنت كانت ستموت لولا إسراعهما في إنقاذها. لكن الصدمة بسبب ذلك الحادث لم تنته.... فقد انقطع الاتصال بينه وبين ابنته ليندا! كما أن البنت بدورها انقطعت عن أبيها وتباعدت عنه شيئاً فشيئاً. ولم يتمكن فالاندر، من جانبه، من معرفة السبب الذي دفع ابنته للانتحار...

انقطعت ليندا بعد هذه الحادثة عن الدراسة، وراحت تمارس أعمالاً مؤقتة، كما أنها اختفت لفترات طويلة لدرجة أن زوجته أجبرته على أن يقدم اسمها لتحريات الشرطة! وحينها شعر بمعاناته كل رفاقه في العمل. لكنها عادت لتظهر من جديد مرة أخرى.. وصار فالاندر هذه المرة يفتش في جيوبها خلسة عندما تزورها ويقلب جوازها ليعرف فيما إذا كانت قد سافرت خارج السويد.

أصبح فالاندر قلقاً بسبب مكالمة ابنته هذا اليوم، فراح يشتم:

- اللعنة... ما الذي منعك من الانتظار في إيستاد؟ وما الذي دفعتك لأن تُغيّر رأيك؟

رنّ جرس الهاتف ثانية، فرفع فالاندر السماعة وبدون أن يعرف لماذا رد على الهاتف:

- نعم، أنا بابا!

- ماذا تقصد؟ سأله أبوه الذي كان حينها على الهاتف!

- ماذا تقصد بـ أنا بابا؟ أأستفتش الشرطة كورت فالاندر؟

- ليس لدي وقت للحديث معك الآن يا أبي، رد فالاندر. سأتصل

بك لاحقاً.



- كلاً، قال أبوه. وما هو هذا الشيء المهم الذي يمنعك من التحدّث إليّ الآن؟
- لقد حصل شيءٌ مهمٌّ هذا الصباح، سأتصل بك لاحقاً، رد فالاندر.
- وما الذي حصل؟ ردّ الأب.
- يتصل أبو كورت فالاندر هاتفياً بابنه كل يوم تقريباً. لكن، وفي أحيان كثيرة، عندما يكون فالاندر مشغولاً، يحجب المقسم مكالمات الأب الذي يشتاط حينها غضباً، ويتصل ثانية بالمقسم تحت اسم آخر، أو يُغيّر صوته.
- سوف أزورك هذا المساء يا أبي، وستحدّث عن ذلك. رد الأب بطريقة مُمانعة:
- إذن، تعال بعد الساعة السابعة، أما قبلها فليس عندي وقت لاستقبالك.. مع السلامة.
- إلى اللقاء في الساعة السابعة، رد فالاندر. ثم أعاد سماعة الهاتف وطلب من موظفي المقسم أن يقطعوا عنه المكالمات الخارجية. وخطر له بسرعة أن يقود سيارته إلى محطة القطار لبحث عن ابنته هناك، فهو في حاجة لأن يتحدّث إليها ويُعيد علاقتهما القديمة التي فقدتها بطريقة غريبة تشبه اللغز. لكنّه كان يدرك أنه عاجز عن ذلك!
- وفجأة فُتح الباب ووقف عنده الشرطي نيسلون.
- مرحباً، قال نيسلون. هل لي أن أدخله عليك الآن؟
- تُدخِلُ مَنْ؟ سأله فالاندر.
- نظر نيسلون إلى ساعته باستغراب وقال:
- الساعة الآن التاسعة، وقد قلتَ لي أمس أن أجلب لك (كلاس مونسن) كي تُحقّق معه.
- ومَنْ هو كلاس مونسن هذا؟ رد فالاندر

نظر نيسلوندي إليه بفضول وقال:

- إنه الشخص الذي سطا على المحل الواقع في منطقة الأوسترديل، هل نسيت ذلك؟

عندئذ تذكر فالاندر، مونسون الذي لم يعترف بما اقترفه في الليل! لكنه مع ذلك رد على نيسلوندي:

- أرى أن تتولى أنت قضية مونسون. فعندنا الآن جريمة مزدوجة ارتكبت بحق زوجين عجوزين ليلة أمس في منطقة لينارب. ولكن اهتم بالقضية. علينا أن نركز تحرياتنا على جريمة لينارب الجديدة.

- ولكن محامي مونسون حاضر الآن، رد نيسلوندي. فليس من اللائق أن أردّه!

- اعمل له تحقيقاً أولياً، رد فالاندر. وليفعل المحامي ما يحلو له. في الساعة العاشرة سنلتقي في مكنتي لمتابعة التحريات. قل للجميع أن يحضروا.

فجأة عاد فالاندر ليُفكر من جديد كرجل شرطة...

وترك كل معاناته بسبب ابنته وبسبب زوجته التي هجرته..

الآن عليه أن يبدأ مطاردته لهؤلاء المجرمين.

رفع رزم الأوراق والملفات التي كانت متراكمة على طاولته، ومزق كل بطاقات المسابقات التي كان عليه ملؤها. ثم ذهب لصالة الطعام وصب لنفسه كوباً من القهوة.

في الساعة العاشرة اجتمع الجميع، حتى المفتش ريدبري، في مكتب كورت فالاندر. امتلأ المكتب برجال الشرطة الجالسين والواقفين. اتصل فالاندر بالمستشفى قبل الاجتماع وعلم أن حالة العجوز ماتزال خطيرة.

ثم بدأ يشرح للحضور حول ما حصل:

- العملية تبدو أسوأ مما تتصورون. أليس كذلك يا مفتش

ريدبري؟

- هذا صحيح، رد ريدبري. فالعملية تبدو كأنها فيلم رعب أمريكي. غطت رائحة الدم كل شيء في القضية، بطريقة لم نعتد عليها.

- في النهاية يجب علينا أن نُمسك بهؤلاء المجرمين الذين فعلوا كل هذا، قال فالاندر. يجب أن نقبض عليهم بأسرع وقت.

ساد الصمت في الغرفة... وراح ريدبري يعصر أصابعه على مسند الكرسي. سمعوا حينها صوتاً نسائياً يضحك في الرواق! نظر كورت فالاندر حوله. ثم قال:

- الآن يجب أن نبدأ. كانت الساعة حينها الحادية عشرة إلاً ثلثاً.

شعر كورت فالاندر بالجوع .. وتذكّر أنه لم يتناول غداءه إلى الآن، على الرغم من أن الساعة أشارت حينها إلى الرابعة عصراً! فنهاره اليوم انقضى بين اجتماعاته مع مجموعة التحريّات صباحاً، والتخطيط، للإمساك بالمجرمين الذين ارتكبوا جريمة لينارب. توصل الجميع إلى أن هذا الحّمّام الدموي لا بد أن يكون قد اشترك في تنفيذه أكثر من شخص.

هبط الظلام في الخارج، بينما انهمك المفتش فالاندر في كتابة البيان الصحفي داخل مكتبه، بعد أن طلب من المفتش ريديري أن يتولى مهمة الظهور أمام كاميرات التلفزيون ليشرح ما قامت به الشرطة إلى الآن بغية الإمساك بالمجرمين الذين سطوا على الزوجين العجوزين.

تطلّع إلى الجدار المقابل له وتأمّل قصاصات الورق المعلقة عليه، التي كانت تحمل أرقام هواتف علّقها له موظفة المقسم. بحث عبثاً عن رقم هاتف ابنته ليندا فلم يجده. ثم جمّع الأوراق المعلقة وحوّلها إلى كومة ورماها في سلة المهملات. سحب ورقة من أحد أدراج مكتبه وباشر كتابة البيان الصحفي، وتساءل مع نفسه متحيراً ماذا عساه أن يكتب؟ فهو على سبيل المثال قد أمضى يوماً كاملاً من دون أن يفعل شيئاً سوى أنه جمّع العديد من علامات الاستفهام، أم أنه مجرد يوم انتظار فقط! لأن العجوز ماريا لوفكرين مازالت راقدة في قسم العناية المركزة، تصارع مع آثار الحبال التي التفت حول رقبتها لتبقى على قيد الحياة. وإلى الآن لا أحد يدري إن كانت ستبقى حية أم لا؟ وهل ستقوى على سرد ما شاهدته في تلك الليلة العصبية؟ أم أنها ستموت من دون أن تنطق بشيء؟

نظر فالاندر إلى الظلام في الخارج. ثم عاد إلى الكتابة، لكنه، بدلاً من الاستمرار في البيان الصحفي، راح يلخص ما قام به اليوم وما توصلت إليه الشرطة إلى الآن:

«عجوزان، مُسالمان ليس لهما أعداء، ولم يُخفيا أموالاً في بيتهما...»

غير أنهما تعرّضا إلى جريمة سطو، وضرباً بقسوة، وعُدباً. لم يسمعهما جيرانهما أثناء وقوع الجريمة!.. لكن الجيران، وبمحض الصدفة شاهدوا إحدى النوافذ في بيت العجوزين التي كانت مُهشّمة، وسمعوا بعد ذلك صوت العجوز وهي تطلب النجدة!

لم يتوصل المفتش ريدبري إلى الآن إلى أي مسار يمكن أن يؤدي إلى الإمساك بالمجرمين.... هذا كل شيء.»

وعندما انتهى فالاندر من كتابة الملخص قال لنفسه:

- كأنني لم أكتب شيئاً!

ثم عاد ليواصل سلسلة أفكاره:

- يتعرض الناس المستون المطمئنون في المناطق الريفية المعزولة باستمرار إلى حوادث سطو، وضرب، وأحياناً إلى القتل. لكن هذه الجريمة، ومن خلال منظر العجوز وهي مقيدة بالحبال، والعنف الذي وقع على زوجها، يبدو أن هناك تراكمات مجهولة في القضية.. هناك كرهٌ مقيت، وربما طلب ثأر! هناك شيء ما غريب عن سياق القضية، يجعل كل شيء فيها مُبهماً.

نحن الآن نعمل جاهدين للحصول على نقطة انطلاق في البحث في القضية، فقد بدأت العديد من دورياتنا بالتجوال بين سكان منطقة لينارب، بُغية الحصول على أحد الشهود، لا أدري فيما إذا كان المفتش ريدبري سيتمكن هذه المرة من أن يمسك بخيط ما يوصل للمجرمين!

نظر إلى الساعة وتساءل مع نفسه عن آخر مرة اتصل فيها بالمستشفى؟ ثم أجاب نفسه:

- ربما قبل أربعين دقيقة، أو ساعة.

لكنه مع ذلك قرر أن يؤجّل الاتصال بالمستشفى حتى ينتهي من كتابة البيان الصحفي. ثم وضع في أذنه سماعةً مُسجّله الصغير بعد أن وضع فيه شريطاً للفنان (يوسي بيورلنك)، وراح يستمع لألحان الثلاثينيات، مستمتعاً بمقطوعة (ريوليتو).

قدّم فالاندر البيان الصحفي الذي لم يتجاوز حينها ثمانية أسطر، وطلب من موظفة أن تكتبه على الآلة الطابعة وتصور منه نسخاً عديدة. وراجع بعدها بعض الأسئلة التي أعدّها مركز الشرطة، والتي سترسل بواسطة البريد إلى المواطنين الساكنين في منطقة لينارب والتي تضمّنت: هل شاهدت شيئاً غير طبيعي يمكن أن يكون له علاقة بالجريمة التي حصلت؟

ولم يثق حينها بفائدة هذه الأسئلة! لكنه لم يُعارض الفكرة، فهو يعرف أن إرسال مثل هذه الأسئلة ربما سيزيد من معاناة الشرطة في الإجابة عن التساؤلات التي ستتهال عليهم من دون توقف. لكن مع ذلك فإن هذه الأسئلة ربما ستساعد الشرطة على الأقل في التأكد بأن سكان المنطقة لم يروا أحداً....!

عاد بعدها لغرفته واتصل بالمستشفى، وعرف أن العجوز ما زالت على قيد الحياة. وما كاد يغلق الهاتف حتى جاءه الشرطي نيسلون:

- لقد كنتُ مُحققاً؟

- مُحققاً في ماذا؟ سأله فالاندر.

- عندما أخبرتك أن محامي المتهم أو كسون سوف لن يسكت.

هزّ فالاندر كتفه وقال:

- علينا أن نتعايش مع هذه المشاهد.

غيرَ نيسلونَد الحديث ثم سأل فالاندر:

- كيف سارت الأمور؟

- لا شيء جديدًا، رد فالاندر. كل الذي حصل أننا بدأنا

بالعمل.

- هل حقًا ما سمعت بأن التقرير الأولي للطب الشرعي قد وصل؟

قال نيسلونَد.

قطبَ فالاندر حاجبيه ورد عليه بسؤال:

- ولمَ لَمْ يصلني؟

- سمعت أنه موجود عند هانسون، رد الشرطي نيسلونَد.

- اللعنة.. ما الذي أوصله إليه؟

نهض فالاندر وخرج من مكتبه متوجهًا إلى غرفة هانسون. وفكر

لحظتها:

- يا إلهي! لماذا تتكرر هذه الحالات، وتذهب الأوراق إلى المكان

غير المُخصص لها، على الرغم من أن كلَّ شيء مدوّن علي الحاسوب؟

دخلَ فالاندر غرفة الشرطي هانسون فوجده مشغولًا بملء بطاقات

المسابقات، فوضعَ هانسون يده على أحد الكوبونات. إن جميع منتسبي

مركز شرطة إيستاد يعرفون أن هانسون يكرّس جزءًا كبيرًا من وقت

العمل للمكالمات الهاتفية مع العديد من مضامير سباقات الخيول. كما

أنه قد حقّق أرباحًا كبيرة من وراء هذه المسابقات.

- هل وصلك تقرير الطب الشرعي؟ سأله فالاندر.

دفع هانسون إحدى بطاقات الـ(الياكروسرو) جانبًا، ورد على

فالاندر

- كنت على وشك أن أجلبه لك.

أخذَ فالاندر الملف البلاستيكي من فوق طاولة هانسون، وقال له:

- ركّز على الرقم ٤ في المجموعة رقم ٧، فإنه سيفوز حتمًا!

- ماذا تقصد؟ سأله هانسون.

- أقصد أن هذا الحصان سيربح، قال فالاندر. ثم ذهب تاركاً هانسون يتشاءب خلفه، وفي الطريق نظرَ إلى ساعة الرواق وعرفَ أنه ما زال أمامه نصف ساعة على موعد اللقاء الصحفي، فذهبَ إلى غرفته كي يُدقق تقرير الطب الشرعي. وأدرك أن الأطباء لم يتوصلوا بعدُ إلى سبب موت يوهانس لوفكرين، بالرغم من تشريح جثته التي ظهرت فيها آثار ضربات وجروح عميقة، خاصة في الجهة اليسرى، وهناك أيضاً خبطة في الجبهة وخَسْفٌ في عظم الجمجمة، وببساطة، هناك احتمالات كثيرة لأسباب الوفاة.

كما أن الطبيب قد كتب ملاحظة على جهة من التقرير جاء فيها:

« موت شنيع »

« هذا الرجل تعرّض إلى عُنف مُفرط.. يكفي لقتل أربعة أو خمسة

أشخاص.»

رمى بعدها فالاندر التقرير جانباً، شاعراً بالمرارة، وردد مع نفسه: شيء لا يُصدّق؟ هل يُعقل أن اللصوص اعتدوا على هذا العجوز المسكين بدافع الثأر أو الكره! وليس بدافع الاستيلاء على نقوده! ولكن لماذا هذه المبالغة في العنف؟ ولماذا لم يجد أجوبة لتساؤلاته؟ وراح يُراجع الملخص التي كتبه حول ما حصلَ في ذلك اليوم، وتساءلَ مع نفسه ثانية فيما إذا كان قد نسي شيئاً ما، أو ملاحظة ما، ربما سيظهر لاحقاً أن لها علاقة بالقضية، وهل نجح فريق الشرطة ومجاميع المواطنين المتطوعين للعمل مع الشرطة، في الحصول على معلومات مهمة يمكن أن تقود إلى نتيجة معينة؟ وهل أنه شخصياً قد استوحى شيئاً ما بناءً على انطباعه الأول؟ شعرَ فالاندر بأن هناك شيئاً ما في الملخص الذي كتبه، فأجبر نفسه على التعمّق والتفكير... فلعله قد نسي بعض التفاصيل، وظل هكذا جالساً لفترة طويلة من دون أن يتوصّل لشيء!



في هذه الأثناء دخلت عليه الموظفة وسلّمتها البيان الصحفي بعد أن كتبه على الآلة الطابعة وصوّرتة عدة نسخ. حمل فالاندر النسخ وذهب إلى اللقاء الصحفي، وفي الطريق دخل إلى دورة المياه وراح يُطالع نفسه في المرآة، ولاحظ أنه بحاجة لأن يخلق شعره البني الذي غطى جزءاً من أذنيه، ولاحظ أيضاً بأنه يجب أن يُخفف من وزنه الذي ازداد سبعة كيلوغرامات منذ أن هجرته زوجته قبل ثلاثة شهور، حيث اقتصر طعامه خلال هذه الفترة على الشطائر السريعة والبيتزا، وقد أخذ يُفرط في الشرب. ثم خاطب نفسه:

- عليك أن تحرق هذه السمنة بأسرع وقت، وإلا ستهرم مبكراً. وقرر أخيراً أن يُراقب طعامه ويواصل تخفيف وزنه. وتذكر أنه قرأ ذات يوم أن أغلب رجال الشرطة مُطلقون، وتساءل مع نفسه عن السبب الذي يدفع أكثر زوجات رجال الشرطة إلى هجرهم، أو طلب الطلاق منهم!

حضر اللقاء الصحفي عدد كبير من الصحفيين الذين تعرّف فالاندر في الحال إلى أغلبهم. وكانت هناك أيضاً وجوه غريبة من بينها شابة جميلة كانت تنظر إلى فالاندر طوال الوقت.

اعتاد فالاندر على اللقاء بالصحافة ووسائل الإعلام، بحضور مدير شرطة إستاند معه، لكن هذا الأخير يتمتع الآن بإجازته السنوية في إسبانيا. لذلك تعهد المفتش ريدبري بالالتحاق به في هذا اللقاء في حال انتهائه من البرنامج التلفزيوني في وقت مبكر. على أي حال، فإن فالاندر اليوم وحيداً أمام جمع من الصحفيين، وقد بدأ الحديث معهم بشرح البيان الصحفي الذي تم توزيعه على الحاضرين.

بادر أحد الصحفيين الذي يعمل في صحيفة (العمل) المحلية بالقول:

- اسمح لي بالقول إنكم في شرطة إستاند تعلمون الكثير حول ما

جرى فعلاً في القضية، أما البيان الصحفي الذي وزعتموه علينا فهو سيء الإعداد، وخالي المضمون.

- إننا في الواقع إلى الآن لم نملك بأي خيط يمكن أن يوصلنا للمجرمين، رد فالاندر.

- لكن هناك العديد من المسالك أو الخيوط، رد الصحفي.

- نحن بالطبع نعتقد الشيء ذاته، رد فالاندر. لكننا لا نعرف أيّاً منها الذي قد حصل فعلاً.

انزعج الصحفي وأشاح بوجهه، فاستدار فالاندر إلى آخر بادِر هو أيضاً بالسؤال:

- كيف مات الضحية؟

- مات بسبب تعرضه إلى عنف مُفرط، رد فالاندر.

- هل هذا يعني بأن هناك أشياء عديدة أخرى؟ سأل الصحفي.

- هذا ما لم نعرفه إلى الآن، رد فالاندر. فالأطباء لم ينتهوا بعد من فحوصاتهم الطبية.

انقطعت أسئلة هذا الصحفي بمدخلة الصحيفة الشابة التي تعرّف فالاندر إليها في الحال، من خلال غلاف جهاز التسجيل الذي حملته، حيث إنها تعمل في إذاعة إيستاد المحلية.

- ماذا أخذ اللصوص معهم؟ سألت الصحيفة.

- لا نعرف إلى الآن، رد فالاندر. كما أننا لا نعرف أيضاً بأن ما حصل كان عملية سطو.

- وماذا عساه أن يكون؟ ردت الشابة.

- لا أدري! رد فالاندر.

- هل سمعتم أن هناك مَنْ لا يعتبرها عملية سطو؟

- كلاً، رد فالاندر.

شعر فالاندر بالتعرق داخل الصالة، وتذكّر أحلامه عندما كان

شاباً في بدايات العمل في سلك الشرطة، وكيف كان يحلم بأن يقود في يوم ما لقاءً صحفياً.

في هذه الأثناء سمع أحد الصحفيين يسأله من أقصى الصالة:

- طرحت عليكم سؤالاً لم تُجيبوني عليه؟

- لم أفهم سؤالك! رد فالاندر.

- هل تعتقدون كشرطة أن هذه جريمة مهمّة؟ أعاد الصحفي

سؤاله.

استغربَ فالاندر من السؤال لكنه ردّ عليه:

- بالطبع. إنها جريمة مهمة ويجب أن نفك أسرارها. أليس

كذلك؟

- هل ستستدعون جهات أخرى؟ سأل الصحفي.

- أعتقد أن هذا الإجراء سابق لأوانه الآن، فنحن ما زلنا نواصل

عملنا لفك أسرار الجريمة بأسرع وقت. ولكن يبدو أني لم أفهم سؤالك بعد!

لم يسبق لفالاندر أن شاهد هذا الصحفي الشاب ذا النظارات

السميكة العدسات، والذي واصل كلامه:

- أنا أقصد أن السويد لم تُعد تهتم بالناس المسنين مثل السابق؟

- هذا ليس صحيحاً، ردّ فالاندر. فأنت تعرف أن إقليم سكونه

فيه العديد من المسنين وأكثرهم يسكنون في مناطق نائية جداً، وفي أمان

بفضل خدماتنا في بسط الأمن. المهم هنا أريدك أن تطمئن بأننا سنقبض

على هؤلاء المجرمين.

فهمض فالاندر وقال للحاضرين:

- سنعقد لقاءات صحفية أخرى لنُخبركم بآخر المستجدات...

شكراً لكم.

في طريقه عرّضَ له الصحفيةُ الشابة التي كانت من إذاعة إستاند.

فقال لها فالاندر:

- ليس عندي المزيد.

- أنا صديقة ابنتك. قالت الصحفية.

توقّف فالاندر وراح يستمع إليها:

- أنا من مدينة مالو أيضاً، وأعتقد أننا التقينا من قبل... ألا

تذكرني؟ المهم .. عندي سؤال آخر.

رد عليها فالاندر من جديد بأنه لا يملك المزيد من المعلومات،

وتمنى أن يكون سؤالها محصوراً في ابنته ليندا!

وبالفعل جاءه صوتهما:

- أرجو أن تُبلِّغ ليندا تحياتي، قل لها إن كاترينا، أو كاتي تُسلِّم

عليك.

- سأفعل، أعدك. قال فالاندر.

بعد ذلك عاد فالاندر إلى مكتبه، وشعر بمغص في بطنه لم يعرف

حينها فيما إذا كان ذلك جوعاً أم قلقاً؟ وفكّر لحظتها مع نفسه:

- يجب عليّ أن أتوقف الآن، وأن أفهم أن زوجتي قد هجرتني،

ولن تعود. يجب عليّ ومنذ اليوم أن أبحث عن طريقة أعيد بها علاقتي مع

ابنتي ليندا. يجب أن أفهم الحياة مثلما هي وعلى حقيقتها..

في الساعة السادسة اجتمع رجال الشرطة من جديد. ولم يرد

أي بلاغ من المستشفى، غير أن فالاندر أعدّ جدول عمل ليلي لمراقبة

العجوز الراقدة في المستشفى.

سأله هانسون:

- ألا تعتقد أن من الضروري وجود جهاز تسجيل قرب سرير

المریضة يمكن لأي ممرضة أن تُشغله عندما تستعيد العجوز وعيها

وتتكلّم؟

- نعم هذا ضروري بالفعل، رد فالاندر. والآن بالنسبة لجدول المراقبة الليلية، سأختار الفترة من بعد منتصف الليل حتى السادسة صباحاً. هل فيكم مَنْ يتطوَّع للمراقبة في ساعات أخرى من الليل؟  
هزّ ريدبري برأسه وقال:

- بإمكانني الحضور إلى المستشفى في أي وقت تُحدِّدون.  
نظر فالاندر حوله وبدا شاحباً تحت أضواء الفلورسنت في الصالة،  
وتساءل:

- هل وصلتكم معلومات جديدة؟  
ردّ عليه الشرطي بيترسون الذي كان مكلفاً بجمع الاستفسارات عن انطباعات الناس الساكنين في منطقة لينارب:  
- لقد طرقت على جميع البيوت وسألتهم، فليس هناك بينهم مَنْ شاهدَ أو لاحظَ شيئاً غريباً، وأغلبهم مسنّون وخائفون. وجدت بين سكان المنطقة عائلة لأبوين شاين من أصل بولوني، هما أيضاً خائفان جداً. سأواصل العمل في صباح الغد.

هزّ فالاندر رأسه وهو يأذن للمفتش ريدبري بالحديث:  
- هل أجريتم فحوصات على آثار بصمات الأصابع؟ فهي ربما ستؤدي إلى مسار ما! وهل لاحظ أحدٌ منكم العقدة التي كانت موجودة في الحبل الذي رُبِطت به العجوز؟ فمثل هذه العقدة لا بد أن توحى بشيء ما؟

- عن أي عقدة تتحدث؟ سأله فالاندر.  
- العقدة الموجودة في الحبل؟ رد ريدبري.  
- وما علاقة هذه العقدة بالقضية؟ سأله فالاندر.  
- إنها عقدة غير طبيعية لم أرَ مثلها في كل حياتي، قال ريدبري.  
- وكيف رأيت هذه العقدة؟ سأله هانسون الذي وقف متملماً  
عند الباب.

- لقد رأيتها، رد ريدبري. علينا في كل الأحوال متابعة كل شيء.

لاحظ فالاندر أن ريدبري لا يريد أن يقول المزيد، فهو قد شاهد العقدة وانته إليها، وهذا في حد ذاته ذو مغزى.

- سأزور جيران عائلة لوفكرين غداً صباحاً، قال فالاندر. هل فكر أحد منكم في البحث عن أولاد لوفكرين؟

- لقد باشر مارتسون هذا الموضوع، قال هانسون.

- لكن مارتسون كان في المستشفى، رد فالاندر باستغراب.

- لقد تبادل مع سفيدبري.

- اللعنة .. وأين هو الآن؟ رد فالاندر.

لم يعرف أحد حينها أين ذهب مارتسون...

فاتصل فالاندر بالاستعلامات، وأدرك أن مارتسون ذهب في مهمة خاصة قبل ساعة.

- اتصلوا به في البيت، قال فالاندر.

ثم نظر إلى ساعته وقال:

- سنلتقي غداً في العاشرة، شكراً لجهودكم اليوم.

كان فالاندر على وشك أن يبقى وحيداً، غير أن موظفة المقسم وصلت هاتفه بمكالمة مع مارتسون:

- أرجو المذرة، قال مارتسون. لقد نسيت موعد اللقاء.

- ماذا فعلت بشأن أبناء لوفكرين؟ سأله فالاندر. أقصد البنيتين؟

- ألم تصلك رسالتي التي تركتها لك عند موظفة الاستعلامات؟ رد مارتسون مُستغرباً!

- لم يصلني أي شيء، قال فالاندر. لكنني سأسأل الاستعلامات عن ذلك.

- على أي حال تركت لك قائمة بأقارب عائلة لوفكرين في إقليم

سكونه، وأعتقد بأنهم سيتصلون بنا عند قراءتهم صحف الغد. أما البنتان فإن إحدهما في الخمسين من العمر، وهي تسكن في مدينة ( فينيك ) في كندا. لقد اتصلت بها من دون التفكير بالفرق في التوقيت بيننا، فجاءت مكالمتي في منتصف الليل عندهم، لذلك لم تفهم المرأة حينها كلامي، فتحدثت مع زوجها الذي كان يعمل رجل شرطة هناك، وأخبرته بما حصل. وعرفت أنه قد حجز رحلة لزوجته، وهي بالتالي ستصل إلى السويد غداً. أما البنت الثانية فكان البحث عنها أصعب، على الرغم من أنها موجودة في السويد! لأنها تعمل مدربة لفريق في كرة اليد في أحد نوادي مدينة يوتوبوري، والفريق الآن في معسكر تدريبي في النرويج.

- هذا جيد، قال فالاندر. ولكن هل يمكنك أن تتسلم مني الخفارة في السادسة من صباح الغد في المستشفى؟ هذا إذا بقيت على قيد الحياة!

- نعم، سأقوم بذلك، أجابَ مارتنسون. وهل أنت من سيسهر هذه الليلة بالقرب من العجوز في المستشفى؟  
- ولم لا، ردّ فالاندر.  
- أعتقد بأنك يجب أن تنام جيداً، ردّ مارتنسون. كي تتمكن من تسيير أعمال التحري والتحقيق ليوم غد..

- إنها ليلة واحدة وسوف لن تؤثر، ردّ فالاندر.  
ذهبَ مارتنسون وترك فالاندر جالساً وحده يفكر بصمت:  
- هل بإمكاننا تدبّر هذه المهمة؟ أم أنها حقاً كبيرة علينا؟  
ثم ارتدى معطفه وأطفأ مصباح منضدة الكتابة وغادر غرفته، مرّ بالرواق المهجور المؤدي للاستعلامات التي لم يكن فيها أحد سوى موظفة المقسم المناوبة، تُقلّب بإحدى صحف مضامير سباق الخيل. ففكر لحظتها:

- يا إلهي.. الكل صار يُراهن في سباقات الخيل هذه الأيام!...  
سأل فالاندر موظفة المقسم:

- هل ترك عندك مارتنسون بعض الأوراق؟

موظفة المقسم اسمها (إبّا)، مضى عليها في مركز شرطة إيستاد ثلاثون عاماً. وهي قريبة جداً من فالاندر، استقبلته بتحية لطيفة، وأشارت إليه بمجموعة أوراق كانت على طاولة الاستعلامات وقالت:  
- آسفة لعدم وصول هذه الأوراق لمكتبك، فمنذ يومين باشرت في الاستعلامات موظفةً متدربةً شابة من رابطة الشباب، وهي بصراحة نشطية جداً وذكية، لكنها ربما نسيت أن تبعث هذه الأوراق إليك.  
هزّ فالاندر رأسه وقال لها:

- أنا ذاهب الآن لزيارة أبي، سأعود بعد ساعتين إلى شقتي.  
اتصلي بي على رقم هاتف والدي فيما لو حصل شيء.

- أراك مهموماً بالتفكير بتلك المرأة المسكينة الراقدة في المستشفى،  
قالت له إبّا.

هزّ فالاندر رأسه وقال:

- إنها مأساة؟ أنا في الحقيقة مهمومٌ بالتفكير بما يحصل في البلد  
هذه الأيام.

شعرَ فالاندر بالبرد يسفع وجهه، فور عبوره الباب الزجاجي  
الدوّار في المدخل الرئيسي، فأسرّع باتجاه ساحة وقوف السيارات.  
وفكر لحظتها:

- ليتزلّ كلّ البرد، ولتهبّ الريح... المهم أن لا يتزل الثلج.. على  
الأقل حتى نمسك بهؤلاء الأندال الذين زاروا منطقة لينارب تلك الليلة!  
قرفصّ في داخل السيارة، وراح لفترة طويلة يبحث في أشرطة  
التسجيل التي احتفظ بها في السيارة. وبطريقة عفوية سحب شريط



(فيردي) ووضعه في المسجّل وراح يستمع لمقطوعة (ركويم) عبر مكبرات الصوت العالية التي بدّلها حديثاً في سيارته. ثم قاد سيارته وانحرف في شارع رجمند متجهاً إلى أوسترديل. نظر إلى ساعة السيارة التي أشارت حينها إلى السادسة. في هذه الأثناء عاوده الإحساس بالجوع، فذهب إلى كافتيريا OK. فكر مع نفسه ثانية بضرورة تغيير نظام أكله ابتداءً من يوم الغد، وتذكّر أنه إذا وصل إلى أبيه في الساعة السابعة، فإن الأب سيشعر من دون شك بأنه مهجور!

تناول بشكل سريع وجبة طعام كانت عبارة عن شطائر همبرغر، فسبّبت له إسهالاً. وشعر بعدها بالتعب..

دخل إلى محطة البترين ليملاً خزان سيارته، ثم توجه شرقاً، وعبر منطقة ساندسكوكن، ثم انحرف نحو الشارع المؤدي إلى منطقة كوسبرية متوجهاً إلى أبيه الذي يسكن بعيداً في بيت صغير تائه فوق التلال بين البحر ومنطقة (لودروب). دخل الشارع المكسو بالحصى، الذي ينتهي عند بيت أبيه، في الساعة السابعة إلا أربع دقائق.

وعندما وصل البيت تذكّر أن هذا الحصى المنتشر أمام بيت أبيه كان سبباً دائماً للنقاشات المزعجة والشجار، بينه وبين أبيه. ففي البداية كانت هذه الساحة مكسوة بالصخور الكبيرة التي كانت تعكس طريقة البناء السويدي القديمة، والمتلازمة تماماً مع هذا البيت القديم. إلا أن الأب، وفي أحد الأيام رفع كل تلك الصخور ورشّ الساحة بالرمل المخلوط مع الحصى المكسّر. ومنذ ذلك الحين يُجرّ الحديث بينه وبين أبيه إلى هذا الموضوع فينقلب الحديث فجأة شجاراً، ويفضّب الأب ويرفع صوته على فالاندر:

- أنا لا أحتاج لأي شخص يكون وصياً عليّ.

المهم الآن أن ساحة البيت مغطاة بالحصى المكسّر الذي يثز ويتطاير تحت إطارات سيارة فالاندر في كل مرة يأتي إلى هنا.

شاهد فالاندر بيت أبيه وفكر مع نفسه:

- من يدري.. قد يكون أبي... هذا العجوز المُسنّ، الساكن في هذا البيت المعزول، هو الضحية القادمة في أي اعتداء قادم! ومن يدري.. قد لا يكتفي هؤلاء اللصوص الأندال بسرقة، بل ربما سيقتلونه.. وحينها سوف لن يسمعه أحد في هذا المكان الذي لا يتجاوز عدد سكانه الخمسة بيوت. وهؤلاء أيضاً عجائز ومسنّون!

نزل فالاندر من سيارته ودخل بيت أبيه عبر الباب الخارجي للشرفة الذي يستعملها الأب دائماً مكان استوديو للرسم، فيضع حمالة لوحاته ويرسم هناك باستمرار. شعر في الحال بأنه ما زال هناك جزء كبير من ذكريات طفولته في هذا المكان الذي تفوح فيه دائماً رائحة التربنتين والأصباغ الزيتية حول أبيه وهو يقف منتصباً أمام حمالة الرسم مُرتدياً بدلة العمل الزرقاء الغامقة والملطّخة بالألوان، منتعلاً جزمته البلاستيكية المقصوفة إلى النصف. منذ أن وعى فالاندر الدنيا، وبالتحديد في سنته الخامسة أو السادسة كان يرى أباه يرسم ويكرر اللوحة نفسها، ولم يحدث مطلقاً أن غيّر الأب هذه الفعالية.. فهو يرسم دائماً منظرًا طبيعياً للريف في الخريف، يتضمّن انعكاساً لصورة شجرة طويلة متعرجة، كثيرة الأغصان على سطح إحدى البحيرات، وبعيداً عند الأفق تظهر سلسلة مرتفعات جبلية تتلاشى مع الغيوم وقت الغروب. وبين حين وآخر يرسم الأب ديكاً برياً في أقصى الجهة اليسرى من إحدى لوحاته. يبيع الأب أعداداً كبيرة من لوحاته لأشخاص من ذوي البدلات الأنيقة، والمحابس الذهبية الثقيلة، كانوا

يمرّون عليه بسياراتهم الأمريكية الفاخرة.

قفزَ إلى ذاكرته فجأة جانبٌ من طفولته التي عاشها مع أخته كرستينا وأبيه في بيتهم القلم الذي كان في السابق معملاً للحداثة خارج حدود مدينة مالمو. وتذكر أيضاً أنه قد اشتّم رائحة التربنتين في

ملابس وجسم أبيه منذ ذلك الحين. لكنه لم يفهم لماذا باع الأب بيت الطفولة القديم وانتقل إلى هذا المكان الريفي، وراح يشكو من الوحدة منذ ذلك الحين.

عندما دخل فالاندر سلّم على أبيه الذي كان يرسم تلك اللوحة، ولكن من دون الديك البري.

تمتم الأب بالتحية وواصل تحريك فرشاته.

تناول فالاندر ترمساً قذراً كان يتوسط طاولة المطبخ التي تناثرت عليها الأغراض، وصب لنفسه كوباً من القهوة، ثم نظر لأبيه الذي تجاوزَ عمره الثمانين عاماً، ولاحظ أن صحته كانت جيدة على الرغم من أن جسمه بدا صغيراً ومتهاكاً. وفكر لحظتها:

- هل سأصبح يوماً ما شبيهاً بهذا الرجل عندما يتقدّم بي العمر؟ فعندما كنت صغيراً كنت أشبه أمي، والآن أنا أشبه جدي، أبا أمي. ولكن من يدري، ربما سأصبح شبيهاً بأبي عندما يتقدم بي العمر وأقرب من سنّ والدي الآن!

- تناول قهوتك، قال الأب. سأنتهي من عملي قريباً.

- لقد شربت يا أبي، ردّ فالاندر.

- صُبّ لنفسك المزيد، قال الأب.

فكر فالاندر: يبدو أن مزاجه اليوم سيّئ، يا إلهي.. ماذا يريد منّي اليوم؟ حاول فالاندر أن يكسر الصمت بينهما فقال:

- لقد انشغلت كثيراً هذه الأيام. فلدينا قضية صعبة ربما ستتطلب منا العمل حتى أثناء الليل.

- وماذا ستفعل في الليل؟ سأله الأب.

- سأقضي الليل في المستشفى، ردّ فالاندر.

- ولم ذلك؟ ثم من هو المريض؟

تحسّر فالاندر، فهو يخضع للتحقيق من قبل أبيه على الرغم من أنه

أكبر مُحقق جريمة في شرطة إستاندا! وعليه أن يتحمّل عناده في طرح الأسئلة، وأن يُراوغ أباه الذي لا يُحب مهنة الشرطة أبداً... فهو يعرف كيف ضاقت الدنيا به عندما علم بأن ابنه الوحيد سيعمل في سلك الشرطة، ولم يُبارك له هذه المهنة مطلقاً. من ناحيته حاول فالاندر منذ ذلك الحين أن يتجنّب الدخول معه في أي حديث حول ذلك! كما أنه حاول أيضاً مع أخته كرستينا التي كانت علاقتها جيدة حتى بعد أن انتقلت لتسكن في ستوكهولم بعد زواجها وصارت تمتلك صالون حلاقة هناك، وطلبَ منها أن تسأل أباه عن سبب عدم حُبه لمهنة الشرطة. لكن كرستينا هي الأخرى لم تتمكن من معرفة أي شيء حول ذلك. شرب فالاندر قهوته الفاترة ونظر لأبيه متسائلاً:

- يا إلهي متى سيتوقف هذا الرجل عن رسم اللوحة ذاتها؟

فجأة رمى الأب الفرشاة جانباً ومسح يديه بقطعة قماش قدرة ونهضَ باتجاه فالاندر الذي اشتّم في الحال رائحة نتنة من ملابس أبيه الذي لم يستحم منذ فترة طويلة. وفكّر لحظتها:

- كيف يمكن للمرء أن يُنبّه أباه أن رائحة جسمه كريهة، وماذا سيقول له؟ ثم لماذا هو الآخر لا يستحم؟ هل أصبح والدي عجوزاً لدرجة أنه لم يعد يستطيع أن يُدبّر أموره بنفسه؟ وما الذي بيدي أن أفعله له في هذه الحالة؟ فأنا لا أحمّله عندي في البيت؟ فإذا سكن عندي ربما سيقتل بعضنا بعضاً؟

بدأ الأب بالحديث:

- مرّت فترة طويلة لم تمرّ عليّ.

- كنت عندك قبل أيام قليلة، رد فالاندر.

- كانت نصف ساعة فقط، قال الأب. لا يمكن أن تحسبها

زيارة.

- لكنني بكل الأحوال مررت عليك.

- ولم أنت لا ترغب في رؤيتي؟ سأل الأب.  
- بالعكس، أنا أحب أن أراك باستمرار يا أبي، رد فالاندر. ولكن  
ربما ذلك بسبب مشاغلي.

عدّل الأب من جلسته وقال:  
- أردتُ أن أقول لك بأن ابنتك زارتني أمس.  
جفل فالاندر وقال:

- ليندا كانت هنا؟  
- يبدو أنك لم تسمع ما قلت! ردّ الأب.  
- ولماذا زارتك؟

- لقد طلبت مني لوحة، ردّ الأب.  
- جاءتك لتطلب لوحة؟ سأله فالاندر مستغرباً.

استغرب فالاندر، وكاد لا يصدق ما سمعه من أبيه، فابنته ليندا لا  
تحب جدّها أبداً، ما عدا عندما كانت طفلة صغيرة!  
- وماذا أرادت؟ أعاد فالاندر سؤاله.

- قلت لك إنها أرادت مني لوحة، أجاب الأب. ألم تسمع ما  
قلت؟

- أنا سمعتك، رد فالاندر. ولكنك لم تقل لي من أين جاءت؟ وإلى  
أين ذهبت؟ وكيف وصلت إليك؟

- جاءت بسيارة، قال الأب. كان يقود السيارة شاب صغير أسود  
البشرة.

- ماذا تقصد بـ(أسود الب...شـرة)؟ سأله فالاندر.

- هل سمعت بالأفارقة؟ سأله الأب. الشاب كان إفريقيّاً، بشرة  
وجهه بالطبع سوداء اللون. كان مؤدّباً ويتكلّم اللغة السويدية بطلاقة.  
لم يبقيا عندي طويلاً، فقد غادرا في الحال بعد أن طلبت ليندا مني  
اللوحة!

أنا أقدر أنك تريد أن تعرف المزيد.

- وإلى أين ذهباً؟ سأله فالاندر

- وكيف لي أن أعرف؟ ردّ الأب.

أدرك فالاندر بأن ابنته لا تريد أن يعرف أحدٌ عن مكان سكنها، فهي تقيم عند أمها أحياناً، ثم تختفي لفترة طويلة في أمكنة مجهولة! وفكر لحظتها:

- يجب أن أتحدّث مع مني حول هذا الموضوع. بصرف النظر عن كوننا مُطلقين أم لا.. علينا أن نجد حلاً لذلك. فأنا لم أعد أتحمّل هذه الوضعية.

- هل تحب أن تتناول حساءً؟ سأله أبوه.

- نعم، ردّ فالاندر.

في هذه الأثناء انتبه فالاندر إلى أن الشرفة الخارجية التي يقف فيها أبوه الآن ليست نظيفة وأن أثارها قديم ومكسّر، فقرر أن يتحدّث مع أخته كرستينا حول ذلك. في اللحظة نفسها رنّ جرس الهاتف، فردّ الأب عليه ثم قال لفالاندر:

- هذه المكالمة لك.

فكر فالاندر لحظتها:

- لا بد أن هذه المكالمة من ليندا؟

لكن المتحدّث كان المفتش ريدبري من المستشفى:

- لقد ماتت المرأة؟

- وهل استعادت وعيها قبل أن تموت؟ سأله فالاندر.

- لقد استعادته لعشر دقائق فقط، رد ريدبري.

- وهل نطقت شيئاً قبل أن تموت؟

اختلف صوت ريدبري، ثم قال:

- الأفضل أن تأتي للمستشفى لتفهم.

- هل قالت العجوز شيئاً؟
- قالت شيئاً لا أحب قوله على الهاتف، رد ريدبري.
- سأتى إلى المستشفى.
- اذهب مباشرة إلى قسم التشريح في الطابق الأول، رد ريدبري.

أعاد فالاندر سماعه الهاتف وقال لأبيه:

- يجب أن أذهب الآن.
- نظر إليه الأب بانزعاج وقال:
- أنت لا تهتم بي.
- سأعود ثانية إليك غداً، رد فالاندر. سأكون هنا غداً بالتأكيد، وستحدث كثيراً، ونطبخ الطعام معاً، وسنلعب البوكر لو أحببت.
- سأعود غداً في الساعة.
- ثم قاد سيارته باتجاه إيستاد..
- في الساعة الثامنة إلاّ خمس دقائق عبر الباب الزجاجي لمدخل مركز الشرطة، الذي غادره قبل ساعتين. شاهد في الحال - إبّا - موظفة المقسم التي رحبت به بهزّ رأسها وقالت:
- ريدبري ينتظرك في صالة الاجتماعات.
- ذهب فالاندر إلى هناك، وما كاد يشاهد ريدبري منحنيّاً على كوب القهوة، حتى عرف أن هناك شيئاً مهمّاً بانتظاره.

مكتبة

t.me/t\_pdf

جلس كلٌّ من كورت فالاندر والمفتش ريدبري في صالة الطعام.

ساد الصمت في الصالة التي لم يُسمع فيها سوى صوت الهواء الذي ينفخه جهاز التبريد. اندلَع فجأة ومن مكان بعيد في داخل المركز صياح لأحد السكارى الموقوفين وهو يعترض على معاملة الشرطة له.

جلس كورت فالاندر مقابل ريدبري بالضبط وقال:

- قبل أن أحلَع معظفي أريد أن أسمع منك الخبر اليقين!

هزَّ ريدبري كتفيه وقال:

- لقد ماتت المرأة.

- عرفت أنها ماتت، ردَّ كورت فالاندر. سؤالي بالتحديد هل

استعادت وعيها ولو للحظة قبل أن تموت؟ هل نطقت بشيء ما؟

- نعم، لقد نطقت بصوت ضعيف جداً، ردَّ ريدبري. أو ربما

هي همست، أو هلوست!

- وهل التقطَ جهاز التسجيل شيئاً حينها؟ سأله فالاندر.

هزَّ ريدبري رأسه بالنفي:

- كان صوت المرأة منخفضاً جداً، لدرجة لم يلتقطه الجهاز،

عموماً كان كلامها أشبه بالهذيان، لكنني لحقتُ أن أكتبه، بعد أن تأكدت من فهمي له.

أخرج ريدبري من جيبه دفتر ملاحظات قديم ملفوف برباط مطاطيٍّ ثم قال:

- أولُ شيءٍ نطقته المرأة كان اسم زوجها! وكأنها أرادت أن

تعرف كيف سارت الدنيا معه. ثم همست كلاماً لم أفهمه حينها!



سألتها: مَنْ هؤلاء الذين أتوكم في الليل؟ هل تعرفينهم؟ كيف كانت أشكالهم؟ أكاد أجزم أنها فهمت أسئلتني.

- وماذا أجابتك؟ سأله فالاندر.

- الشيء الوحيد الذي فهمته منها كلمة: (أجانب)..

- أجانب؟ سأله فالاندر باستغراب.

- نعم، نطقت كلمة أجانب فقط، ردّ ريدبري. هذه خلاصة ما

حصلت عليه منها.

- إذن قصدت المرأة أنّ أولئك الأوغاد الذين اعتدوا عليها وعلى

زوجها كانوا أجانب؟

- هذا مؤكد، ردّ ريدبري.

- أحياناً نؤكّد الأشياء، حتى لو لم نكن متأكّدين منها! قال

كورت فالاندر.

- هذا غير صحيح، فأنا متأكّد تماماً مما قلته! آخر رسالة وجّهتها

ماريا لوفكرين للعالم وقبل أن تموت كانت كلمة... أجانب، وأشارت

بها إلى أولئك الأوغاد الذين ارتكبوا تلك الجريمة الجنونية.

نفض كورت فالاندر من مكانه وتمتم:

- يا إلهي... ماذا قصّدت ماريا لوفكرين؟

- فكرت في الموضوع أثناء انتظاري لك، قال ريدبري. وتوصّلت

إلى عدة احتمالات: فربما كان اللصوص يتحدثون بلغة أجنبية، وبالتالي

فهم لا ليسوا سويديين، أو أنّ أشكالهم لا تشبه أشكال السويديين!

- وكيف يمكن أن تكون أشكال الناس غير السويديين؟ سأله

فالاندر.

- أنت تعرف قصدي، صاح ريدبري. فلا بد للمرء أن يُقلّب كل

الاحتمالات.

- ألا تعتقد أنّ ما قالته المرأة كان مجرد هذيان؟ قال فالاندر.

هز ريدبري رأسه وقال:

- هذا الاحتمال وارد جداً، لكنه مع ذلك يبدو بعيداً عن الحقيقة. ولا تنسَ أن الناس المُسنين لا يكذبون، ثم لماذا استخدمت العجوز آخر لحظة لها في الحياة لتقول هذه الكلمة بالذات؟

ارتشف كورت فالاندر قهوته الباردة وقال:

- هذا يعني أننا سنبدأ بالتحري عن شخص أو مجموعة أشخاص أجنب... يا إلهي ماذا لو قالت العجوز شيئاً آخر؟ اللعنة.. إنه شيء مزعج حقاً!

صمتا للحظة ثم بادر فالاندر بالقول:

- ألا تعتقد أن مهمتنا كشرطة في البحث عن هؤلاء المجرمين ستكون شاقّة جداً؟ تصوّر، علينا أن نبحث ونتحرى بين كل الأجنب... يا إلهي!

- بالطبع فكرت بذلك، ردّ ريدبري.

أدرك كورت فالاندر ما قصده ريدبري؛ فالأمر يتعلق بمعسكر اللاجئين الواقع في (قلعة هاكلهولم) القديمة على مسافة عشرين كيلومتراً خارج مدينة إيستاد، الذي تعرّض في أكثر من مرّة الى هجومات مباغتة من قبل أشخاص ومنظمات معادية للمهاجرين. فقد أضرموا النار في أطرافه ذات مرة، ورَموا نوافذه بالحجارة بشكل عشوائي، وكتبوا على بوابته الرئيسية كلمات نابية وتظاهرت أمامها أعداد كبيرة من سكان المناطق المجاورة.

حركة الهجرة في السويد شيء مُلتهب...

وكلّ من المفتش كورت فالاندر وريدبري يعلمان أنّ هناك شيئاً غير مفهوم وراء قبول هذه الأعداد غير الطبيعية من المهاجرين! والمشكلة أن شخصين من طالبي اللجوء، ومن المقيمين في معسكر هاكلهولم بالذات، قد ألقى القبض عليهما قبل فترة مُتلبّسين وهما يسرقان

إحدى شركات تأجير المكين الزراعية الواقعة بالقرب من المعسكر. صحيح أن الشرطة استطاعت التنسيق مع إدارة تلك الشركة في التحفظ على الحادث وعدم تسريب أي خبر حوله لمعادي المهاجرين، كما قامت الشرطة أيضاً بالسعي في رفض طلب لجوئهما وبالتالي إبعادهما خارج السويد. لكن لا يوجد هناك ما يضمن عدم تكرار الحالة نفسها من قبل أشخاص آخرين!

استغرقَ كلا المفتشين بالتفكير في: ماذا يمكن أن يحصل لو صرَّح أحد بأخر كلمة نطقها ماريا لوفكرين؟  
كسر كورت فالاندر الصمت وقال:  
- لكني مع ذلك لا أعتقد أن هذه الجريمة ارتكبتها أحد أو مجموعة من طالبي اللجوء في معسكر هاكلهولم هذا.

تأمَّل المفتش ريدبري كورت فالاندر وقال:

- هل تتذكر ما قلته لكم عن الحبل الذي ربطوا به المرأة؟

- نعم، ردّ فالاندر. وأتذكر أنك أشرت إلى العقدة التي كانت موجودة فيه.

- لم أرَ مثل تلك العقدة في حياتي، قال ريدبري. فأنا أعرف بعض أنواع العقد البحرية التي اعتدنا التعامل بها أيام الشباب عندما كنّا نبحر بالقوارب الشراعية صيفاً.

تأمَّل كورت فالاندر ريدبري باهتمام وسأله:

- إلى أين تُريد أن تصل من وراء ذلك؟

- فكرت بعرض هذه العقدة على أحد ذوي الخبرة في جمعية الكشافة السويدية.

- وماذا ترمي من وراء ذلك؟ سأله فالاندر.

- هذه العقدة نفذها شخص أجنبي، أجاب ريدبري.

في هذه الأثناء وقبل أن يُعلّق كورت فالاندر، دخلت إنا إلى صالة

الطعام لتأخذ قهوتها، فخاطبتهما مُمازحة:

- اذهبا للبيت لتستريحا، فيبدو أن بانتظاركما يوماً شاقاً غداً لأن مكالمات الصحافة بدأت تنهال علينا كالمطر.

- وماذا يُريدون؟ سألها كورت فالاندر.

- يبدو أنهم عرفوا بخبر موت المرأة المسكينة. ردّت إبتاً.

نظر كورت فالاندر لريدبري بحيرة ثم قال:

- يجب علينا ألا نُصرّح الآن بأي شيء، الأفضل في هذه الحالة

غداً في الصباح.

نفض كورت فالاندر من مكانه وتقدّم نحو النافذة. لاحظ أن

العاصفة قد خفّت، لكن السماء مازالت ملبّدة بالغيوم، ثم قال:

- يجب علينا أن نتجنب قدر الإمكان التصريح بالكلمة الأخيرة

التي نطقتها ماريا لوفكرين قبل موتها! لأن التصريح بذلك سيكون سبباً

في اندلاع المعارك.

- أعتقد أن الأفضل أن نحصر الموضوع بيننا فقط، ردّ ريدبري. ثم

نفض من كرسيه، ووضع قبعته على رأسه.

نظر إليه كورت فالاندر باستغراب وقال:

- في هذه الحالة سنُجازف بحجب معلومات مهمة عن الصحافة،

وربما سيتهموننا بالتستر على جرائم الأجنبي!

- لكن في الوقت نفسه ألا تعتقد أن التصريح بذلك سيعرّض حياة

العديد من الأبرياء للخطر، عقّب ريدبري. فكر بما سيحصل في معسكر

اللاجئين في هاكلهولم، عندما يعرف الجميع أن شرطة إيستاد تتحرّى

عن بعض الأجنبي.

شعر كورت فالاندر بالتردد، على الرغم من أنه يعرف أن ريدبري

كان على حق.

- اترك الأمر الآن، قال فالاندر. دعنا نذهب لنام الليلة... سنلتقي

غداً صباحاً في مكثبي أنا وأنت فقط، ونرى كيف سنسير الأمور.  
هزّ ريديري برأسه موافقاً ثم نهض من مكانه وقال لفالاندر:  
- هناك احتمال يجب ألا نغفل عنه، وهو أن يكون المجرمون من  
بين طالبي اللجوء!

غسل كورت فالاندر كوبه ووضعها في مكان جاف، وفكّر مع  
نفسه لحظتها:

- في الحقيقة هذا ما أتمناه بالضبط!... وحبذا لو كان المجرمون  
من بين هؤلاء المقيمين في معسكر اللاجئين بالفعل!.. لأن هذا لو حصل  
فعلاً فسيكون له تأثير كبير من شأنه أن يضغط على التوجّه الحكومي  
غير المفهوم في قبول هذه الأعداد المخيفة من اللاجئين. فليس من  
المعقول أن يُسمح لأيّ شخص بعبور حدود السويد بهذه البساطة!  
لكنّه لم يقل لريديري شيئاً مما فكر به! واكتفى بالصمت، ثم ذهب  
إلى سيارته مُقاوماً الريح التي كانت تهب بقوة من دون أي رغبة في  
الذهاب إلى شققته، على الرغم من شعوره بالتعب. لأنّ المساء يُذكره  
دائماً بالوحدة! ثم أدار المحرك، وغيرَ الشريط في جهاز التسجيل،  
فصدحت مقطوعة (فيديليو) في مقصورة السيارة.

تذكّر كورت فالاندر زوجته (منى) التي هجرته بشكل مفاجئ،  
بعد أن عاشا معاً سنين طويلة ملأى بالحب المتبادل والهدوء. صحيح  
أنّ العلاقة بينهما فترت نوعاً ما في ظروف معينة، لكنه لم يتوقع أبداً  
أن تحصل بينهما مثل هذه القطيعة ومن دون سابق إنذار. تذكّر أيضاً  
الفترة التي بدأت فيها ابنتهما ليندا بالنضوج، وكيف سارت حياتهما  
بشكل تدريجي نحو الافتراق بعد أن غادرت البنت بيت أبويها لتعيش  
بعيداً عنهما بسبب الدراسة، تاركة خلفها فراغاً كبيراً سيطر على حياة  
أبويها خاصة على أمها التي راحت تُكثر من الاختلاف مع كورت  
فالاندر وتشكو إليه قلة تواجدته بقرها. في حين ظلّ كورت فالاندر

يتذرع أمامها بكثرة أعماله وضيق وقته. حتى أنها عندما انفجرت في مساء أحد أيام تشرين الثاني الماضي وطلبت منه الطلاق، ظن أنها غير جادة! وأن تصرفها كان مجرد تهديد له. لكنه الآن يتذكر أن زوجته منى كانت تنتظر أتفه المواقف لتبرير تنفيذ تهديدها، حتى صرخت بوجهه ذات مساء طالبة منه الطلاق في لحظة نزلت عليه كالصاعقة شلت كل مشاعره، وسدد لها صفعه تركت على إثرها البيت وانتقلت إلى شقة استأجرتها في مدينة مالمو، وظل هو يُكابد مشاعر الحيبة والانهيار ومرارة هجرانها له.

لجأ بعدها كورت فالاندر للصمت..

أما منى فقد عادت إلى البيت في غياب زوجها وحملت معها بعض أغراضها الضرورية تاركة الجزء الأكبر منها، وهذا ما خلف جرحاً كبيراً لدى كورت فالاندر الذي أدرك من تصرفها هذا أنها قصدت التخلّي عن أي غرض يمكن أن يُذكرها به في المستقبل. لكنه مع ذلك اتصل بها هاتفياً في أكثر من مرة..

سمع صوتها وسمعت صوته..

وحاول أيضاً بدافع الغيرة أن يُراقبها في أكثر من مرة، ليعرف فيما إذا كانت قد تركته لأجل شخص آخر. ثم عاد وناشدها كي ترجع إليه من جديد، لكنها ردت عليه:

- دعني، فأنا أعيش اليوم حياة مختلفة، لا أستطيع التخلي عنها. بعدها حاول أن يُكابّر ويوحي لها أنه غير مُكترث لما حصل! ثم بعد فترة أعاد الكرّة وطلب منها المَعذرة، لكنه لم يحصل على أي نتيجة. فبعد ليلة عيد الميلاد بيومين وصلته وثائق الطلاق للبيت عن طريق البريد. أدرك حينها أنّ كل شيء بينهما قد انتهى. طلبَ إجازة مرضية ليتمتع بها خلال احتفالات عيد الميلاد. لكنه لم يحتمل البقاء وحيداً في البيت، فسافر إلى الدانمارك لكن الحظ لم يحالفه! حيث هبّت حينها عاصفة قوية

أجبرته على قضاء ليلة الميلاد في غرفة باردة في أحد (بنسيونات) مدينة كوبنهايكن. كتبَ ليلتها رسالة طويلة إلى زوجته، لكنه مزّقها في اليوم التالي عندما وقف قبالة البحر وقرّر مع نفسه أن يقبل كل ما حصل له. وعادَ على إثرها قبل ليلة رأس السنة بيومين إلى مدينة إيستاد وباشر عمله في الحال، وأول قضية حقق بها كانت حادثة وقعت في منطقة (سفارته)، ضربَ فيها أحد الأشخاص زوجته. وفكر لحظتها:

- ماذا لو أن مُني قدمت شكوى ضدي عندما صفعتها؟ أيّ موقف صعب كنت سأوضع فيه!

انتبه أخيراً إلى أنه لم يحرك سيارته، وأنه ما زال متوقفاً في ساحة الوقوف التابعة لمركز الشرطة! فقد انتهى شريط الموسيقى الذي وضعه في مسجّل السيارة، وتحوّل جهاز التسجيل تلقائياً ليستقبل بث المذياع الذي كان حينها يبث نشرة أخبار الرياضة التي فهمَ كورت فالاندر منها بداية تصفيات لعبة (الإيسهوكي). بعدها عشقَ عتلة السرعة على الغيار الأول، وخرج من ساحة الوقوف متوجّهاً إلى شارع ماريا. لكنه ومن دون أن ينتبه، سلك الطريق الساحلي المؤدي إلى مدينتي تريلبوري وسكانور، ولم يتأكد من وجهته إلى أن وصل مدينة تريلبوري ودخل الشارع المحاذي للميناء، حيث شاهدَ إحدى البواخر الكبيرة وهي تُغادر الميناء. قرّر أن يتوقف لبعض الوقت، ثم تذكّر بعض زملائه من رجال الشرطة الذين انتقلوا للعمل في شرطة الجوازات في ميناء تريلبوري. فكر أن يدخل إلى صالات الميناء عسى أن يلتقي بأحد منهم وهو يعمل خفياً هذا المساء. وفعلاً دخل إلى منطقة الميناء ومرّ بمكتب الشرطة هناك، فتعرّف إليه أحدهم كان الأكبر فيهم سنّاً، فحيّاه ثم سأله:

- هل عثرت على المجرمين؟ يبدو أن الجريمة هذه الأخيرة معقدة؟  
- ليس بعد، ردّ فالاندر.

انقطعت بعدها المحادثة بينهما بسبب تدفق المسافرين النازلين من

إحدى البواخر التي رست للتو. كان أغلب المسافرين من السويديين الذين قضوا ليلة رأس السنة في برلين، وكان من بينهم أيضاً مواطنون من أوروبا الشرقية. ولم يبقَ منهم في النهاية سوى تسعة مسافرين، طلبوا اللجوء! فقال الشرطي لكورت فالاندر:

- يُعتبر هذا اليوم هادئاً! فهذه الباخرة تحمل يوماً ما لا يقل عن مئة شخص يطلبون اللجوء.

فهمَ كورت فالاندر أنّ خمسة أشخاص من بين هؤلاء اللاجئين الجدد كانوا من الصومال، وأنّ واحداً منهم فقط كان يمتلك جواز سفر. فتساءل حينها مع نفسه:

- كيف استطاع هؤلاء الخمسة أن يعبروا كل هذه الحدود الدولية بجواز واحد؟

أما الباقون الأربعة فكانوا لبنانيين وإيرانيين. لم يستطع حينها أن يُحدّد من ملامح هؤلاء اللاجئين التسعة فيما اذا كانوا خائفين أم أنهم كانوا مطمئنين؟ لذلك وجّه سؤاله لزملائه في شرطة الجوازات:

- ماذا ستفعلون بهم؟  
- سوف نُسلّمهم لدائرة الهجرة في مالو، ردّ الشرطي. وسيحضر الموظف الخفير هناك ليصطحبهم معه.

- وما سيحصل لهم في مالو؟ سأله فالاندر.  
- سينقلونهم الى إحدى دوائر الهجرة هناك، ثم إلى أحد معسكرات اللاجئين ليقيموا هناك بانتظار القرار بخصوص منحهم الإقامة أو إرجاعهم الى بلادهم.

- وما رأيك أنت في ذلك؟ سأله فالاندر.  
هزّ الشرطي كتفه بعلامة لامبالاة، ثم قال:  
- دعنا من هذا، هل ترغب في كوب قهوة؟ فبالنسبة لنا نقوم بواجبنا مع مسافري كل باخرة! النتيجة سيحصل الجميع على الإقامة!



هزّ كورت فالاندر رأسه معتذراً وقال:

- شكراً لك، يجب أن أذهب الآن.

- أتمني لكم النجاح في القبض على القتلة، ردّ الشرطي.

- وأنا كذلك.

دهس كورت فالاندر أرنباً برياً في طريق عودته إلى مدينة

إيستاد.

نام ليلته قلقاً، وانتفض من نومه مرعوباً في الفجر شاعراً بجفاف في فمه، كأنه حلّم بشخص أراد أن يخنقه بجبل. ظلّ بعدها مستيقظاً لفترة، ثم نهض وعمل لنفسه قهوة. نظر إلى المحرار الموجود خارج نافذة المطبخ الذي أشار حينها إلى ست درجات مئوية تحت الصفر. نظر إلى الشارع ولاحظ أضويته تتمايل أمام الريح. ثم جلسَ عند طاولة المطبخ وراح يفكر بالنقاش الذي دار بينه وبين ريدبري ليلة أمس:

المرأة التي ماتت لم تعطهم أي اتجاه مُحدّد للبحث عن

المجرمين!

فكلمة (أجانب) التي نطقتها ليست جازمة! ولم تعطهم بالضبط

المسار الذي يجب أن يسلكوه.

ارتدى ملابسه في الساعة والنصف، وذهب إلى سيارته شاعراً بالبرد القارس وقادها باتجاه منطقة الأوسترديل، قرر أن يزور اليوم جيران الزوجين القتيلين قبل أن يلتقي بالمفتش ريدبري في الساعة الثامنة. ولم يستطع أن يُبعد عن تفكيره الشعور بأنّ هناك شيئاً غريباً في القضية! فأغلب حالات الاعتداء التي يتعرض لها الناس المسنون تحصل إذا ظهرت عليهم علامات الغنى، أو إشارات بأنهم يخفون أموالاً في منازلهم. قد يتعرضون إلى العنف، ولكن ليس بهذه الدرجة التي ظهرت في مكان هذه الجريمة! انحرف في الشارع الضيق المؤدّي الى بيت نيستروم، وفكر لحظتها في أن سكان المناطق الريفية يستيقظون مبكراً.

توقّف بسيارته قرب البيت وانتظر قليلاً، ثم أطفأ محرك سيارته،  
ولاحظ أن ضوء المطبخ قد أطفئ، ففكر في الحال:

- ربما خافوا من عودة اللصوص إليهم!

نزل كورت فالاندر من سيارته تاركاً كشافات الضوء تعمل، ثم  
تمشى على الحصى. شاهد ضوءاً متقطعاً يسقط على الشجرة المجاورة  
للبيت. ثم سمع إطلاق نار من داخل البيت، فألقى بنفسه أرضاً وصاح:  
- لا تطلقوا النار، أنا من الشرطة.

ثم سلط في وجهه ضوءً من مصباح جيب غير مستقر! ووقف  
فجأة نيستروم أمامه حاملاً بندقية صيد.

- هذا أنت؟ قال كورت فالاندر.

- أطلقت النار في الهواء. قال نيستروم

- هل لديك رخصة بحمل هذا السلاح؟ سأله فالاندر.

ردّ عليه نيستروم:

- لم أنّم لحظةً واحدة، لقد قضيت ليلتي أحرس البيتين.

شعر كورت فالاندر بمدى الجرح الذي يشعر به الرجل، وقال له:

- سأطفئ ضوء السيارة وأعود لنكمل حديثنا.

دخلا بعدها المطبخ وشاهد كورت فالاندر علبتين من الذخيرة على  
الطاولة، وعلى الكنبه كانت هناك عتلة حديدية طويلة ومطرقة! وبجانب  
الطباخ وقفت زوجة نيستروم، أما القطة السوداء فكانت جالسة على  
دكة المطبخ وتنظر إلى فالاندر بطريقة تهديدية. بادر نيستروم بالقول:

- أرجو المَعذرة فلم أستطع لحظتها أن أعرف أنّ القادم في هذا

الوقت المبكر كان من الشرطة.

أزاح كورت فالاندر المطرقة من مكانها على الكنبه وجلس، ثم قال:

- لقد ماتت المرأة المسكينة ليلة أمس، وفكرت أن أمرّ عليكم

لأبلغكم بنفسي بذلك.

ظَلَّ الحاضرون في المطبخ صامتين لبعض الوقت. وأخذت المرأة تحرك قهوتها بالملعقة، وراح نيستروم يتلمَّسُ بندقيته، أما كورت فالاندر فكان يتفحَّص إحدى الطلقات بعد أن أخرجها من علبتها. فجأة قطع نيستروم حالة الصمت وقال:

- أخيراً ماتت ماريا أيضاً!

- بعد أن بذل الأطباء كل ما بوسعهم، قال فالاندر.

- ربما كان الموت هو الأفضل لها، قالت زوجة نيستروم. فلا معنى

لبقائها بعد موت زوجها!

وضع نيستروم البندقية على الطاولة ونهض من مكانه. لاحظ كورت فالاندر في الحال أنَّ الرجل الذي أمامه يعاني من ألم في ركبته. - سأذهب لأقدم التبن الى الفرس، قال نيستروم ووضع على رأسه قبعة غريبة الشكل.

- هل تُمانع مرافقتي لك؟ سأله فالاندر.

- ولم لا، قال الرجل وفتح الباب.

سهلت الفرس عندما دخل الرجلان الإسطنبول.

فاحت رائحة السماد من المكان، وبطريقة متمرَّسة رمى نيستروم

حزمة التبن إلى الفرس الواقعة في الحظيرة.

وهنا سأله كورت فالاندر:

- لماذا احتفظَ جيرانك بهذا الحصان فقط في هذا المكان الواسع؟

- هذا المكان كان في السابق زريبة كبيرة للأبقار وحيوانات

أخرى، قال نيستروم. لم يبقَ منها سوى هذا الحصان، ربما لأنه رافقهم لفترة طويلة وربطتهم به علاقة أشبه بالصدقة.

فكر فالاندر أن يبدأ بطرح أسئلته هنا في الإسطنبول:

- كيف سارت الأمور أثناء حراستك ليلة أمس؟ يبدو عليك

الخوف واضحاً. لكن يجب أن تُفكر بالسبب الذي أدى إلى تعرُّض

جيرانك لهذا الاعتداء، وببساطة لا بد للمرء أن يتساءل بطريقة أخرى:  
لماذا هم وليس أنتم؟

- هؤلاء الناس ليس في بيتهم أي أموال، قال نيستروم. ولا حتى لديهم مقتنيات خاصة ذات قيمة. على أي حال أنا متأكد من عدم سرقة أي شيء منهم، وقد قلت هذا الشيء أمس لزميلك الشرطي عندما طلب مني جرد محتويات البيت. الشيء الوحيد الذي فُقد من أغراضهم كان ساعة الحائط فقط؟

- ربما، قال فالاندر.

- وحتى ساعة الحائط ربما تكون إحدى بنتيهما قد أخذتها، قال نيستروم.

- إذن جيرانكم لا يملكون مبالغ في بيتهم، قال فالاندر. وليس لهم أي أعداء؟

فجأة قفزت إلى ذهن كورت فالاندر فكرة فسأل في الحال:

- وماذا عنكم؟ أقصد هل تحتفظون بمبالغ نقدية في بيتكم؟ والقصد من سؤالي هو ربما كان المجرمون قد أخطأوا هدفهم؟  
- كل ما نملكه مودع في البنك، ردّ نيستروم. ونحن أيضاً ليس لنا أي أعداء.

رجعا بعدها إلى البيت وشربا القهوة، لاحظ كورت فالاندر احمرار عيني زوجة نيستروم بسبب بكائها على ماريّا طوال الوقت الذي أمضياه في الإسطل.

- هل لاحظتُم شيئاً غريباً عند جيرانكم في الأيام الأخيرة، كأن يكون أحد ضيوفهم مثلاً شخصاً لم تعرفوه من قبل؟

نظر العجوزان لبعضهما وهزّأ رأسيهما بالنفي!

- ومتى كانت آخر مرة تحدّثتم فيها إلى جيرانكم؟ سأل فالاندر.  
- طوال الأربعين عاماً التي مضت، اعتدنا أن نشرب القهوة معاً يومياً.

- هل بدا عليهما الخوف من شيء ما؟ أو كانا مهمومين في الأيام الأخيرة؟ سأل فالاندر.

- كانا طبيعيين تماماً، ردّت حنا. ما عدا أن يوهان كان مزكوماً في الأيام الأخيرة!

بدت الأمور في نظر كورت فالاندر كأنها تعجيزية، وصارَ لا يعرف عن ماذا ينبغي أن يسأل، فكلما سأل يأتيه جواب بمثابة إغلاق لباب أراده أن يبقى مفتوحاً!

- هل كان لجيرانكم أقارب أجنب؟ سأل فالاندر.

- أقارب أجنب! ردّ عليه العجوزان.

- كثيرون من لهم أقارب أجنب، أقصد غير سويديين.

- ليس أقارب، رد نيستروم. بل ربما أصدقاء لهم كانوا دانماركيين، حَيّموا في أرضهم قبل عدة سنين مضت.

نظر كورت فالاندر الى ساعته التي أشارت حينها الى السابعة والنصف، وتذكر موعد اجتماعه مع ريدبري في الثامنة، فنهض من كرسيه وقال:

- طلبي الأخير منكما أن تُحاولا التذكّر مرةً أخرى، قال فالاندر.

لأنّ أيّ شيء يأتي منكما يمكن أن يساعدنا في التحقيق.

رافق نيستروم فالاندر الى السيارة، وفي الطريق قال له:

- بالنسبة للبنديّة التي معي، لديّ ترخيص بحملها. ثمّ أنا استخدمها

فقط للتخويف.

- يبدو أنك بارع في ذلك! قال كورت فالاندر. لكنني أعتقد

أنك يجب أن تنام جيداً في الليل، ولا تنس أن هؤلاء المجرمين سوف لن يُعادوا الى هنا.

- وهل بإمكانك إذا كنت في مكاننا أن تنام؟ ردّ نيستروم.

كيف يمكن للمرء أن يغمض له جفن إذا علم أن جيرانه قد دُبحوا مثل

لم يكن لدى كورت فالاندر أيّ جواب، لذلك صعد في سيارته وقال:

- شكراً لكما على القهوة.

ثم غادر المكان، وفكر مع نفسه في الطريق:

- يبدو أن القضية أقرب إلى الجحيم... فحتى الآن لا يوجد أي مسار واضح يمكنني أن أسلكه... سوى ملاحظة ريديبري لتلك العقدة الغريبة، وكلمة أجانب التي صرّحت بها المرأة قبل أن تموت... في جريمة راح ضحيتها زوجان عجوزان، مُسالمان، ليس في مترلها مبالغ نقدية ولا بين أثاثهم أي قطعة تُحفية، وليس لهما أي عداوات.. جريمة قتل دوافعها العامة توحى بمحاولة سطو.. تهديد مُسبق.. أو انتقام!

لا بد أن يكون هناك شيء ما... شيء تقاطع فيه الخيال مع الواقع في حياة هذين الانسانيين اللذين لم يبق من عائلتهما سوى الحصان... هل يا ترى يُمكن للحصان أن يتكلّم؟...

مع ذلك كان هناك شيء ما أقلقه في هذا الحصان...

شيء ما قد يكون بسيطاً... لكنه وحسب خبرته في عمل الشرطة تعود أن لا يسهو أو يغفل عن شيء..

كان هناك شيء في الحصان يدفع كورت فالاندر إلى القلق! أوقف سيارته أمام مركز الشرطة في الساعة الثامنة إلاّ أربع دقائق. لاحظ أنّ الريح أصبحت ضعيفة، وشعر أن الجو مايزال بارداً. وفكر في أنّ ذلك بالنسبة له سيكون مقبولاً مادام الثلج لم يهطل بعد!

عند دخوله، حيّاً موظفة المقسم إِبّا التي كانت حينها جالسة عند الاستعلامات وسألها:

- هل حضر ريديبري؟

- إنه في مكتبه، أجابت إِبّا. لقد اتصل الجميع هذا الصباح:

مراسلو التلفزيون، الإذاعة، وحتى مدير شرطة الإقليم.

- حاولي أن تعرقي مكالمات هؤلاء لبعض الوقت، قال فالاندر.  
أريد التباحث مع ريدبري أولاً.

علّق معطفه في مكتبه قبل أن يذهب إلى مكتب ريدبري الذي يقع على بعد عدة أبواب في الرواق نفسه.

وجد ريدبري واقفاً في مكتبه وينظر إلى الخارج عبر النافذة. بدا وكأنه لم يَنم ليلته جيداً!

- مرحباً، حيّاه كورت فالاندر. هل لي أن أجلب القهوة؟

- بوّدي ذلك، ردّ ريدبري. ولكن من دون سُكر لو سمحت.

ذهب كورت فالاندر وعاد بعد قليل بكويين.

توقّف عند الباب بشكل مفاجئ، وفكر لحظتها:

- قبل أن أفتح نقاشاً مع ريدبري، يجب أن أحدّد موقفني! هل

ستتكمّ على كلمة ماريا الأخيرة لأسباب فنية تتعلق بالتحقيق، أم أننا

يجب أن نصرّح بها للصحافة ونطلقها للعامّة؟ وتضايق من نفسه عندما

شعرَ بعدم القدرة على اتّخاذ القرار!

جلس المفتش ريدبري خلف طاولة مكتبه، وراح يمشط بشعره

الكث، فيما غاص كورت فالاندر في الأريكة المجاورة. وبعد صمت

قال لريدبري:

- يجب أن تُحدّد أثنائك مكتبك.

- لا يوجد مخصّصات لذلك، ردّ ريدبري. ثم أخفى المشط في

أحد أدراج المكتب.

وضّع كورت فالاندر كوبه على الأرض بجانبه وقال:

- استيقظت مبكراً هذا الصباح، وذهبتُ الى عائلة نيستروم.

وجدت الرجل العجوز نيستروم قد أمضى ليلته يقظاً، في حراسة بيته!

وقد أطلق النار من بندقيته، عندما نزلت من سيارتي!

أشار ريدبري إلى خدّه، وكأنه يسأله عن شيء ما!

- هذه ليست ضربة، ردّ كورت فالاندر. بل هي إصابة حصلت لي عندما ألقيت بنفسي أرضاً لحظة سماعي دوي الإطلاقة. سألت نيستروم بعدها عن البندقية، وأخبرني أنّ لديه رخصة باقتنائها.

- هل حصلت على شيء جديد عندهم؟ سأله ريدبري.

- لا شيء، لا شيء غير طبيعي..

شرب ريدبري قهوته المرّة وقال:

- هل تعلم أنّ الشرطة مُعرّضون للإصابة بسرطان المعدة أكثر من

غيرهم؟

- أحقاً ذلك؟ ردّ فالاندر.

- وأعتقد أنّ السبب هو إفراطنا في شرب القهوة، قال ريدبري.

- لكن بدون هذه القهوة لا يمكننا مواصلة أعمالنا، ردّ فالاندر.

- مثل الآن، قال ريدبري.

هزّ كورت فالاندر برأسه وسأل:

- هل توصلت إلى شيء؟

- يبدو أنّ صبرك نفد يا كورت! ثمّ واصل حديثه بعد أن صمت

قليلاً:

- أرجو المذرة، فأنا أحياناً أتصرّف معك مثل أيّ مُعلم عجوز!

لكنني أعتقد أنّ مثل هذه الحالات تتطلب منا التحلي بالصبر، وأنّ نُعزّز

ثقتنا بأنفسنا و ببعضنا قدر الإمكان.

ثمّ راجعوا من جديد حالة التحريّات..

لم ينتهِ القسم الفني في مركز الشرطة من فحص آثار بصمات

الأصابع، ومقارنتها مع بصمات المجرمين المسجّلة لديهم. ولم ينتهِ

الشرطي هانسون بعد من تحريّاته عن المتهمين بقضايا اعتداءات على

الناس المسنين، ليعرف فيما إذا كان أحدّ منهم قد أكمل مدة محكوميته



وخرج من السجن. قرّرا أن تستمر عملية استجواب المواطنين الساكنين في منطقة لينارب، لأنها ربما ستؤدي إلى فتح باب ما في القضية. اتفقا على أن التحقيق يحتاج إلى المزيد من الانتظار، فمع مرور الوقت لا بد أن يطفو شيء ما على السطح!

- ألا تعتقد أن المال هو الدافع الوحيد في القضية؟

- إنك تفكر بالطريقة نفسها التي أفكر بها! فإذا لم يكن المال هو الدافع وراء هذه الجريمة، فما عساه يكون؟ هذه جريمة مزدوجة تضمّنت الانتقام، والتخطيط العمد، أو كليهما.

الآن دعنا نفترض أن الجريمة ارتكبتها اثنان من اللصوص البائسين. ولنفترض أن هذين المجرمين عرفا أنّ هذه العائلة تخفي أموالاً في منزلها، ونجحوا في الانقضاض على هدفهما. ألا تعتقد أنّ كون المجرمين من النوع العدائي هو السبب في إنزال هذا القدر من التعذيب بحق ضحيتيهما؟

- سمعتك تصف اللصوص بـ(البائسين) سأل كورت فالاندر. فمن هو البائس حقاً في هذه القضية؟

ردّ ريدبري:

- يجب ألا ننسى تأثير المخدرات، فمحتمل أن يكون المجرمون من المدمنين على المخدرات. وبالتالي هم بائسون لأنك بالطبع تعرف أنّ هناك أصنافاً من المخدرات تجعل الشخص الذي يتعاطاها على استعداد لفعل أيّ شيء.

يبدو أن المخدرات لم تترك مكاناً آمناً! ومن ناحيته كورت فالاندر يعرف أن تصاعد وتيرة العنف يرجع للاتساع الخفي والمخيف لسوق المخدرات. ربما هذه الجريمة التي وقعت في لينارب - هذه القرية المنسية، يعتبر أكبر تأكيد على ذلك!

ظلّ كورت فالاندر جالساً بصمت على مقعده الذي لم يكن مريحاً. ثم سأل:

- ماذا سنفعل الآن؟

- أنت الرئيس في هذه القضية يا كورت، ردّ ريدبري.

- يهمني أن أعرف رأيك، ردّ فالاندر.

نهض ريدبري من مكانه وتقدّم نحو النافذة، وراح يتلمس بأصابعه التراب الجاف لأحد الزهريات التي كانت هناك، ثم قال:

- إذا كان رأيي يهملك فعلاً، فهو لا يتعدى ما ناقشناه حتى

الآن! أظن أن من الحكمة أن نتحفّظ على كلمة ماريا الأخيرة لبعض الوقت. خاصة وأن لدينا أشياء أخرى لم نتحرّى عنها بعد.

- مثل ماذا؟ سأله فالاندر.

- هل لعائلة لوفكرين أقارب من الأجانب؟

- عندما زرت عائلة نيستروم هذا الصباح، سألتهم عن ذلك

وعرفت أنهم يعرفون بعض الدائما ركيين.

- وما رأيك بذلك؟ سأله ريدبري.

- فهمت أن هؤلاء الدائما ركيين ليسوا أقارب لهما! بل هم مجرد

أصدقاء خيّموا ذات مرة في أرضهم، ولا أتوقع أن يبدّر منهم مثل هذا العمل.

- ولمّ لا؟ سأله ريدبري. علينا أن نتحرّى عنهم مهما كانوا، كما

أن علينا أن نسأل الجيران الآخرين. وحسبما فهمت فإن عائلة لوفكرين لها العديد من الأقارب.

- هل يوجد هناك سجل للمجرمين الأجانب الذين ارتكبوا جرائم

في السويد؟

- بالطبع، رد ريدبري. هناك أرشيف كامل لدى الشرطة العامة.

اجلس قرب الحاسوب وافتح خطأً مع قسم شرطة الإجرام العامة، فربما ستحصّل على شيء.

نهض كورت فالاندر من مكانه في الحال، ونظر إليه ريدبري

بإستغراب ثم قال له:

- لا تنسَ أن تسأل عن العقدة التي كانت في الجبل.

- صحيح لقد نسيتها! ردّ فالاندر.

أردفَ ريدبري:

- أتذكر أنني قرأت ذات يوم في إحدى الصحف تحقيقاً عن محل

للتجهيزات البحرية في منطقة (ليمهامن)، في مالو. أعتقد أنّ أصحابه

متخصّصون بالعُقد والرّبطات البحرية. سأذهب إلى هناك عندما تحين

الفرصة لأسألم عن العقدة.

- يمكنك الذهاب إليهم اليوم بعد الاجتماع، ردّ فالاندر.

اجتمعوا في الساعة العاشرة..

راجعوا التحقيق بطريقة سريعة..

أخبر كورت فالاندر الحاضرين بالكلمة التي نطقها ماريا لوفكرين

قبل موتها وشدّدَ عليهم بأن تبقى هذه الكلمة سراً.

بعدها جلس مارتنسون عند الحاسوب وراح يتصفّح في سجل

المجرمين، ثم غادر رجال الشرطة المُكلّفون بطرح الأسئلة على سكان

منطقة لينارب.

وجّه كورت فالاندر سفيدبري للتحري عن أفراد العائلة البولونية

المقيمين بطريقة غير شرعية في المنطقة.

غادر ريدبري بعد الاجتماع مباشرة مركز الشرطة وتوجّه إلى

ليمهامن في الساعة الحادية عشرة الأربعة. في حين راح كورت فالاندر

يتفحص إحدى الخزائن المعلقة على الحائط، وتساءل لحظتها: من أين

جاء هؤلاء الأوغاد؟ وأيّ الطرق سلكوها عندما هربوا؟

بعدها عاد وجلس خلف طاولة مكتبه وطلب من موظفة المقسم

إبّا أن تصله مع المكالمات التي حجبتها أثناء الاجتماع، وتحدّث حينها

مع أغلب الصحفيين لحوالي أكثر من ساعة. في الثانية عشرة والربع طرق

نورين على الباب فسأله فالاندر باستغراب:

- أليس المفروض أن تكون في لينارب الآن؟

- نعم، ردّ نورين. ولكنني فكرت في شيء وددت أن أخبرك به.

كانت ملابس نورين مبللة، لذلك جلس على أحد الكراسي

القرية من الباب. ثم قال:

- قد تكون فكرتي ليست ذات أهمية!

- كل الأفكار مهمة، قاطعه كورت فالاندر. استمر بالحديث!

- هل تتذكّر الحصان؟ سأل نورين.

- نعم أتذكره، رد كورت فالاندر.

- وأتذكّر أنك قلت لي وقتها أن أقدم له التبن؟

- التبن والماء، ردّ فالاندر.

- بالضبط التبن والماء، لكنني لم أفعل.

قطّب فالاندر جبهته وسأله:

- ولماذا لم تفعل؟

- لأن الحصان لم يكن بحاجة إلى ذلك، ردّ نورين؛ فأحد

الأشخاص قد فعل ذلك!!

جلس كورت فالاندر صامتاً للحظات وتأمّل نورين، ثم قال له:

- استمر، لا بد أنك فكرت في شيء ما.

واصل نورين الحديث:

- عندما كنت صغيراً كان عندنا حصان، وكنّا نستمتع بتقديم

الطعام له. وأتذكر أيضاً أنّ الحصان كان يأكل كل ما نقدمه له وبسرعة!

الذي أريد قوله هنا: يبدو أن الشخص الذي قدم التبن للحصان، قد فعلَ

ذلك قبل مجيئنا بحوالي ساعة.

تمطى فالاندر ومدّ يده نحو الهاتف، فقال له نورين:

- إذا كان قصدك أن تتصل بعائلة نيستروم، فلا تفعل. لأني سألتهم!

ترك كورت فالاندر سماعه الهاتف وقال:

- تذكّرت، فقد سألت نيستروم عندما زرّتهم هذا الصباح وأخبرني أنه لم يفعل ذلك.

ثم تمتم مع نفسه:

- إذا لم يكن نيستروم، ولا الناس الذين ماتوا، فَمَنْ بحق السماء قد قدّم التبن للحصان؟  
نفض نورين من مكانه وقال:

- يبدو أن القضية غريبة جداً، لأن المجرمين قتلوا إنسانا، وربّطوا آخر، ودخلوا بعدها إلى الإسطنبول وقدموا التبن للحصان ... مَنْ بحق السماء يمكن أن يفعل كل هذه المفارقات؟

- فعلاً مَنْ له القدرة على فعل ذلك؟ قال فالاندر.

- ربما كل هذا الأمر لا يعني شيئاً في سير القضية، قال نورين.

- أو ربما العكس، ردّ كورت فالاندر. شكراً لك نورين.

ثم ذهب نورين، وظل كورت فالاندر وحيداً يفكر بما سمعه قبل قليل.

هناك شيء غريب يتعلّق بالحصان...

رنّ جرس الهاتف، وانقطعت أفكاره.

ترك كورت فالاندر مركز الشرطة في الساعة الواحدة إلاّ ربعاً..  
فكر حينها أن يزور صديقاً قديماً له لم يره منذ مدة طويلة جداً..

خرج فالاندر من طريق المرور السريع رقم E١٤، عند الفتحة التي أشارت لافتتها المرورية إلى منطقة (خويرنسوند بوريون) - أي قلعة خويرنسوند الأثرية. أوقفَ سيارته على جانب الطريق، بعد الفتحة بقليل، وراح يستطلع المنطقة. سمع تسارع محركات الطائرات النفاثة وهي تقلع من مطار ستورب. وقبل أن يركب سيارته من جديد مسح الطين عن حذائه. لاحظ أن العاصفة آخذة في الازدياد، إذ أشار محرار السيارة إلى أن درجة الحرارة في الخارج خمس درجات مئوية. وواصل رحلته، ولاحظ غيوماً متفرقة تتسابق في السماء. وعند تفرّع الطريق المكسو بالحصى، بعد منطقة بوريون، سلكَ فالاندر الفرع الأيسر للطريق، حسبما تذكره من أوصاف الطريق التي تلقاها من صديقه، قبل أكثر من عشر سنوات!!!

بعد حوالي كيلومتر واحد ازدادت المطبات والانحرافات الحادة في الطريق الذي انتهى عند مزرعة كبيرة على مُنحدر. توقفَ أمام ساحة واسعة، وبدت المزرعة وكأنها مهجورة! وشاهدَ باب أحد الإسطبلات وهو يفتح وينغلق بقوة تحت تأثير الريح. وتساءل فيما إذا كان قد ضلّ الطريق، لأن هذا المكان الغائر في عمق سكونه يبدو غير مأهول، ولا يسكنه أحد غير الغربان!

فجأة خرجت من باب أحد الإسطبلات شابة شقراء الشعر، ذكرته في الحال بابنته ليندا، فتأملها باهتمام! فهي تشبه ليندا تماماً في السن وجسدها النحيل، وفي الحركة المتمايلة نفسها أثناء المشي! بدأت البنت بسحب أحد السلام لتدخله إلى زريبة الإسطبل، لكنها ما لبثت أن ألقَتْ بالسلم جانباً، ومسحت يديها على بنطالها،

وتقدّمت من فالاندر.

- مرحباً، قال لها فالاندر، أرجو ألا أكون أخطأت طريقي. إني أبحث عن شخص يُدعى ستين فيدين.
- هل أنت من الشرطة؟ سألته البنت.
- نعم، وكيف عرفت؟ ردّ فالاندر مستغرباً.
- من صوتك، ردّت البنت. واستمرّت في سحب السلم لتسنده إلى الجدار.

- وهل هو موجود هنا؟ سألها فالاندر.
- ساعدني أولاً في إسناد هذا السلم الثقيل.
- أبعدَ فالاندر طرف السلم المحشور تحت سدة باب الإسطبل.
- شكراً لك، قالت البنت. ثم أشارت له إلى إحدى البنايات المبنية بالطوب الأحمر، والبعيدة قليلاً عن الإسطبل.
- هل أنت تعملين هنا؟ سألها فالاندر.
- نعم، ردّت البنت. وبدأت تصعد السلم في خفة. وبمرونة عجيبة شرعت تلقي حُزماً ضخمة من التبن كانت مُنضّدة في الزريبة، بينما واصل فالاندر سيره نحو البناية الحمراء.

التقى فالاندر أخيراً بصديقه ستين، بعد أن مرّت عشر سنين على لقائهما آخر مرة. لكنه وجدته اليوم، مثل آخر مرة بالضبط، فهو لم يتغير كثيراً، الشعر الأشعث نفسه، والوجه الضعيف، وحتى بقعة الأكرز بما الحمراء ذاتها في الحنك.

- مرحباً، كيف أحوالك، قال فالاندر. وجلس على أحد الكراسي.

- أموري ليست بالجيّدة ولا بالسيئة، ردّ ستين فيدين. لم أفضل ولم أوفق! دائماً عندي حصانٌ يخضع للتدريب، وأحياناً يكون عندي العديد من الخيول الشابة تركز حول الحديقة. ولكن النتيجة في النهاية...

ثم تمطى وفتح أحد جرارات طاولته وأخرج زجاجة ويسكي،  
وسأل فالاندر:

- هل ترغب في الشرب؟

هزّ فالاندر رأسه رافضاً وقال:

- ليس من الصحيح أن يقود رجل الشرطة سيارته سكران، ولو  
أن مثل هذه التصرفات، للأسف، تحصل أحياناً.

- إذن في صحتك، قال ستين فيدين. وشرب جرعة من الزجاجة  
مباشرة.

ثم أخرج سيجارة من علبة سجائر مُجَعّدة، وراح يبحث عن  
أعواد الثقاب بين ركاب بطاقات السباق الموجودة على الطاولة. ثم سأل  
فالاندر:

- كيف حال زوجتك مُني؟ وليندا وأبيك وأختك التي نسيت  
اسمها؟ ربما كرستينا؟

- صحيح، اسمها كرستينا، قال فالاندر.

- حسناً ولو أن ذاكرتي في العادة سيئة! قال ستين.

أخذ ستين جرعة أخرى من زجاجة الويسكي. شعرَ فالاندر  
بالندم لهذه الزيارة، وربما ذكره صديقه ستين بأشياء كان لا يُريد أن  
يتذكرها.

- أنا ومني افترقنا، قال فالاندر. ليندا تعيش الآن وحدها، وأبي

ما زال يعيش في عالمه ومستمر في رسم لوحاته. لكنْ أعتقد بأنه بدأ  
يُخَرِّف! ولا أعرف ماذا سأفعل له؟

- بالنسبة لي تسلمت هذا الإسطبل بعد أن عجزَ أبي عن إدارته  
بسبب تقدّمه في السن وإفراطه في الشرب. تزوّجت من إحدى الفتيات  
اللواتي كنّ يعملن هنا في الإسطبل. والذي دفعني إلى هذه الزيجة هو  
اهتمام تلك المرأة بوالدي، فكانت تُنظفه باستمرار حتى عندما يتغوّط.



لكن بعد وفاته صارت لا تهتم بنفسها فافترقنا.

أخذتين جرعة أخرى من الزجاجة، وقال:

- منذ فترة وأنا لم أفكر ببيع هذه الأرض والإسطبل الذي عليها.  
أن أسدد ديوني وأحتفظ بأربعمائة ألف كرون كي أشتري بها سيارة  
سياحية وأسلك الطريق.

- وإلى أين ستذهب؟ سأله فالاندر.

- ليس عندي وجهة مُحدّدة، ردّ ستين. لا أعرف إلى أين...

في هذه الأثناء مرّت من خلف النافذة الخارجية تلك البنت التي  
سألت فالاندر فيما إذا كان واحداً من سلك الشرطة. فسأله فالاندر  
عنها:

- من هذه البنت؟ ما كدتُ أسلّمُ عليها عند باب المزرعة حتى  
عرفتُ بأني من الشرطة.

- هذه البنت اسمها لوسيا، أجاب ستين. لديها قابلية رهيبة لشَمّ  
رائحة الشرطة في أي شخص. عاشت سنوات عديدة في مراكز الرعاية  
الاجتماعية. أخبرتني ذات يوم بأن أحد رجال الشرطة اغتصبها! لذلك  
هي تكره أي رجل شرطة. تحب الخيل كثيراً، وهي ماهرة في رعايتها.  
وهي الآن تعمل عندي بتوجيه من شرطة الرعاية الاجتماعية التي كلفتني  
بمهمة الإشراف عليها ومراقبتها.

أخذت ستين جرعة أخرى من الويسكي، وتمدّد مسترخياً على سريره  
غير المرتّب الموجود في الغرفة، ثم واصل كلامه:

- هذه البنت لوسيا، وهي تنام معي في بعض الأحيان، وهي التي  
تأخذني إلى السرير! وليس العكس! لأن العكس - كما تعرف - قد  
يُعرّضني للعقوبة؟

- ولمّ العقوبة؟ سأله فالاندر. فهي تبدو ناضجة وليست بالقاصر.

- هذا صحيح، فهي تبلغ الآن تسعة عشر عاماً، ردّ ستين. ولكنها في كل الأحوال مؤمنة تحت رعايتي، والقانون السويدي، كما تعرف، لا يسمح للفرد بأن ينام مع مَنْ كان تحت رعايته.

شعر فالاندر بنبرة عدائية في صوت صديقه ستين، وندم في الحال على زيارته لهذا المكان، ومع أنه جاء للسؤال عن سرّ يتعلق بتحرّياته في أخطر جريمة، فإنه لم يعد متأكداً من أن زيارته في الحقيقة لم تكن أكثر من مجرد ذريعة. هل جاء الى ستين ليتحدث عن مُني؟ أو ليبحث عن نوع من العزاء الذي لم يعد يعرفه؟ لذلك قرر أن يدخل بشكل مباشر في الموضوع:

- جئت لأسألك عن أشياء تتعلق بالخيل، فأنت ربما قرأت في الصحف حول جريمة مزدوجة وقعت في منطقة لينارب قبل ليلتين؟  
- أنا لا أقرأ سوى صحف مضامير سباق الخيل وقوائم السباقات، ردّ ستين. وما عدا ذلك فأنا لا أهتم لأي شيء يحصل في العالم.  
واصل فالاندر كلامه:

- الخلاصة أن هذه الجريمة وقعت بحق عائلة مسالمة مؤلفة من زوجين مُستين تم قتلها ذبحاً. وأثناء التحقيق وجدنا أن هذه العائلة كان عندها حصان.

- وهل ذبحوا الحصان أيضاً؟ سأله ستين.  
- كلا، ردّ فالاندر. ولكنني أعتقد أن المجرمين قدّموا التبن للحصان قبل أن يُغادروا المكان. سؤالي الآن هو كم من وقت يستغرقه مضغ الحصان لحزمة من التبن؟

أفرغ ستين الزجاجاة بالكامل ثم أشعل سيجارة، وقال لفالاندر:  
- هل تمزح؟ بسؤالك هذا حول الوقت الذي ....  
- أنت خبير بالخيل يا ستين، فكّرت باللجوء إليك، قال فالاندر.

تضايق ستين بشكل مفاجئ وقال لفالاندر:

- ليس عندي وقت الآن، سيزورنا أحد الأطباء البيطريين، ليزرق اللقاحات لستة عشر حصاناً.

- هل يمكن أن نواصل موضوعنا غداً؟ سأله فالاندر.

نظر ستين إلى فالاندر بطريقة استصغار وقال:

- وهل تدفعون أجوراً عن ذلك؟

- نعم، ردّ فالاندر.

سحب ستين ورقة كانت قدرة وكتب عليها رقم هاتفه وقال:

- اتصل بي غداً، حاول أن يكون اتصالك مبكراً.

وخرجاً بعد ذلك معاً من الإسطنبول. لاحظ فالاندر أن ستين

قد بدأ يهدأ. في هذه الأثناء مرّت بهما البنت راكبة حصانها. فقال لها

فالاندر مُجاملاً: حصان جميل!

- هذه الفرس اسمها الملكة المُقنعة، عقّب ستين. صاحبها امرأة

تملك شركة بناء في مدينة تريللبوري. لم تُفز هذه الفرس في حياتها

سوى مرّة واحدة، نصحت صاحبها بأن تبيعها لإحدى مدارس تعليم

الفروسية، غير أنها مُقتنعة بأن فرسها ستفوز ذات يوم! المهم بالنسبة لي

أني أتسلم أجور تدريبها عندي!

افترقا بعدها... وقبل أن يقود فالاندر سيارته قال له ستين:

- هل تعرف كيف مات أبي.

- كلاً، أجاب فالاندر.

- لقد شرب كثيراً، ثم مشى مترنحاً وصعدَ إلى أعلى القلعة

الأثرية، إلى المكان الذي اعتاد أن يشرب الكحول فيه. لكنه عثرَ وسقطَ

من الأعلى إلى ماء الخندق المحيط بالقلعة ومات غرقاً دون أن يعلم به

أحد! لأن ماء الخندق كان مُغطى بطبقة طحالب سميكة حالت دون

رؤية الجثة الغارقة. إلّا أن أحد الأشخاص شاهد قُبعته في الماء وأخبرنا

... وحين حضرنا المكان شاهدنا قبعته الغريبة التي كان مكتوباً عليها «عش الحياة».

غادر فالاندر المكان بعد أن وعد ستين بأن يتصل به غداً، في حين دخل ستين إلى الإسطنبول.

وأثناء قيادته للسيارة خارجاً من المزرعة، شاهد فالاندر في المرآة الجانبية للسيارة كيف مازح ستين البنت الراكبة على الفرس «الملكة المقنعة». وتساءل حينها مع نفسه:

- لماذا جئت إلى هنا؟

فنحن كنا ذات يوم، ومنذ فترة طويلة، أصدقاء، وقد جمعنا حُلم مشترك تحطّم على أرض الواقع! فكلانا وبالصدفة عشق الأوبرا! ولكن ربما كنا متوهمين في ذلك؟

قاد فالاندر سيارته بسرعة. وما كاد يقف عند الإشارة المرورية، حتى رنّ جرس الهاتف، فكان المتحدث هانسون:

- هل تسمعي؟ الأفضل أن تحضّر حالا.

- وما الذي حصل، صاح فالاندر.

- في مكثبي الآن أحد الفلاحين من منطقة (هاكستاد)، يقول إنه يعرف قتلة عائلة لوفكرين.

شعر فالاندر بقلبه يضرب بقوة، فصاح:

- ماذا قلت؟ مَنْ عندك؟ وهل هو أجنبي .... ثم انقطعت

المكالمة.

قاد كورت فالاندر سيارته باتجاه إيستاد. وتمتم مع نفسه:

- ما الذي أخرجني اليوم؟ هل ما قمت به اليوم صحيح؟

عند مدخل إيستاد بدأ محرك سيارته يتلکأ، فتذكّر أنه بحاجة لأن يتزود بالبترين، فانحرف في الحال باتجاه محطة الوقود التي صارت بالصدفة أمامه، وتوقف محرك السيارة فور توقف فالاندر عند مضخة

البتزين. أوقف سيارته في موقف سيارات المركز وركض باتجاه المدخل، وأشار إلى إِبّا بأنه مشغول، عندما طلبت منه ليقف قليلاً. دخل مباشرة لمكتب هانسون الذي كان مفتوحاً، فوجده فارغاً. وخرج إلى البهو ووجد نفسه وجهاً لوجه مع مارتنسون الذي حمل بيده مجموعة من أقراص الحاسوب.

- كان الأفضل لو أنك قمت شخصياً بهذه العملية، قال مارتنسون وأشار إلى أقراص الحاسوب. لقد اكتشفتُ فيها أن هناك مجرمين فنلنديين متمرسين في مثل هذه الأعمال الإجرامية في دول الشمال.

- اسمع ليس عندي وقت الآن، رد فالاندر. هل تعرف أين هو هانسون؟

- الجميع يعرف أنه لا يفارق مكتبه أبداً.

- لا بد إذاً من نشر بلاغ بالبحث عنه، لأنه ليس هناك في هذه اللحظة.

ثم ذهب فالاندر غاضباً إلى مكتبه، لعلّه يجد هانسون ينتظره هناك، لكن الغرفة هي الأخرى كانت فارغة! فاتصل بالمقسم وطلب من إِبّا أن تتصل بهانسون، فردت عليه:

- أردت أن أخبرك عنه عندما دخلت، لكنك كنت مستعجلاً! على أي حال، هانسون يُبلغك السلام، ويقول بأنه ذاهب في مهمة إلى (مصرف الفورينتك).

- وماذا سيفعل هناك؟ سألها فالاندر. وهل كان بصحبته أحد ما؟

- نعم كان معه شخص لا أعرفه، ردّت إِبّا.

رمى فالاندر سماعة الهاتف وأنهى مكالمته في سخط:

- اللعنة ... وماذا عسى مارتنسون أن يعمل هناك؟

ثم عاود الاتصال بإِبّا، وطلب منها أن تتصل بمارتنسون.

- هل سأصل به في المصرف؟ ردّت إِبّا.

- إن كان هناك، ردّ فالاندر.

اعتاد فالاندر أن يُدير أعماله بنفسه، فهو لا يحب أبداً أن تكون له سكرتيرة، لذلك فهو نادراً ما يطلب من إبا أن تنوب عنه في إجراء اتصالات هاتفية تخصه. كما أنه، ومنذ نشأته، ما فتئ يحمل فكرة عن كل من لديهم سكرتيرات، فيصفهم بالأغنياء الذين يستغلون الناس الفقراء في القيام بمهامهم الخاصة، نيابة عنهم، وهو، ببساطة، لا يرى مبرراً في أن لا يقوم المرء برفع سماعة هاتفه بنفسه، ويطلب الرقم الذي يريده، من دون أن يكلف إنساناً آخر بذلك.

انقطعت أفكاره عندما رنّ جرس الهاتف، وكان المتحدث هانسون:

- فكرت في أن أستغل الوقت قبل مجيئك، قال هانسون، وأقوم بمهمة خاطفة تتعلق بالعمل! فنحن الآن سنقوم بإجراء تدقيق على حساب لوفكرين.

- سمعتك تقول (نحن) .... فمن تقصد؟

- أقصد أنا وهيردين، ردّ هانسون. الشخص الذي حدثك عنه، سنكون عندك بعد نصف ساعة.

انتظر فالاندر حوالي ساعة وربع، التقى بعدها بالرجل الذي اسمه هيردين، الذي كان ضعيف البنية، وطوله حوالي مترين. عندما صافحه شعر فالاندر بيد الرجل قوية وحشنة.

- انشغلنا لبعض الوقت، قال هانسون. لكننا حصلنا على نتائج جيدة، ستسمعها من هيردين.

جلس هيردين في صمت على أحد الكراسي في مكتب فالاندر الذي لاحظ أن ملابس الرجل الذي أمامه قديمة، وأن ياقة قميصه مهترئة.

سحب فالاندر دفتر ملاحظاته وسأله:

- يبدو من الأفضل أن نبدأ من البداية.

نظر هيردين لهانسون باستغراب وقال:

- هل سأعيد كل ما قلته لك من جديد؟

- أظن هذا هو الأفضل، رد هانسون.

- لكنها حكاية طويلة، تمتم هيردين بتردد.

غير أن فالاندر ما لبث أن سأله:

- ما اسمك؟ أعتقد من الأفضل أن نبدأ الآن.

- اسمي لارس هيردين، أسكن في منطقة هاكستاد، وأمتلك هناك

مزرعة مساحتها أربعون هكتاراً. اعتدت على تربية حيوانات الماشية.

- إذا كنت قد فهمت صحيحاً، فإنك يا سيد هيردين، موجود

بيننا الآن لتُخبرنا بمعلومات تتعلق بالجريمة الغامضة التي وقعت في مزرعة

عائلة لوفكرين، وبدوافعها بالطبع.

- المال هو الدافع وراء الجريمة؟ رد هيردين.

- وأي مال تقصد؟ سأله فالاندر.

- المال الذي بحوزة عائلة لوفكرين؟

- هل يمكنك أن تُفصّل الأمور؟ سأله فالاندر.

- أموال الألمانين، رد هيردين.

استغرب فالاندر مما سمعه، ونظر لهانسون الذي هزّ له كتفه بحركة

أوحى له بضرورة «الصبر»!

- أعتقد أن ما تقوله كلام مهمّ. يجب أن نعرف تفاصيله، قال

فالاندر. ولا أظن أنك من النوع الذي يرمي الكلمات جُزافاً.

قال هيردين:

- لقد جنى يوهانس لوفكرين وأبوه مبالغ طائلة أثناء الحرب،

وذبحاً أعداداً كبيرة من الحيوانات بطرق سرّية وسط غابات سمولاند.

كما أنهما اشترى أعداداً كبيرة من الخيول بأسعار رخيصة وباعها بطرق

غير شرعية إلى ألمانيا، وبأثمان غالية جداً لا يحلم بها أحد. وقد أودعوا هذه الأموال في حسابات مصرفية متعددة، ثم إن لوفكرين شخص طمّاع وماكر.

- أنت إلى الآن تتحدّث عن والد يوهانس لوفكرين! قاطعه فالاندر.

- كلا، لأنّ والد يوهانس لوفكرين مات بعد الحرب مباشرة، ردّ هيردين. أنا أتحدّث الآن عن يوهانس لوفكرين نفسه.

- إذن أنت تقصد بأن عائلة لوفكرين غنية؟ سأله فالاندر.

- ليس كل العائلة، أقصد يوهانس لوفكرين وحده. لأن زوجته لا تعرف أيّ شيء عن أمواله!

- وهل كان يحجب ثروته عن زوجته؟ سأله فالاندر مستغرباً.

هزّ هيردين رأسه موافقاً، ثمّ تحسّر وقال:

- لم يُخدع أحدٌ في هذه الدنيا مثلما خُدِعَت أختي!

ازداد استغراب فالاندر لما سمعه، فرفع حاجبيه، في حين تابع هيردين كلامه:

- النتيجة أن إخفاء لوفكرين لثروته كان السبب الرئيسي في قتل

أختي ماريا!

سمع فالاندر كلمات هيردين، وشعر بالمرارة التي يعانيتها الرجل، ومقدار كرهه للوفكرين ثمّ سأله:

- هل كان يحتفظ بالمال في البيت؟

- في بعض الأحيان فقط.

- ماذا تقصد بـ«بعض الأحيان»؟

- كان إذا سحب مبلغاً كبيراً من المصرف، ترك بعضه في

البيت.

- هل عندك تفاصيل أكثر عن ذلك؟ سأله فالاندر.



فجأة أرخى هيردين ربطة عنقه وقال:

- إن لوفكرين هذا حقير جداً، وموته أفضل من بقاءه على قيد الحياة... لكنه مع الأسف تسبّب في موت ماريا أيضاً.

بعد ذلك انفجر لارس هيردين غاضباً بشكل سريع جداً، ولم يتمكن هانسون ولا فالاندر من كبح غضبه! وسحب هيردين قارورة الماء التي كانت أمامه على الطاولة، ورمها بأقصى قوّته نحو الحائط، فتهشّمت في الحال بالقرب من رأس فالاندر، فتناثرت شظاياها الزجاجية وأصاب بعضها شفته العليا. فنهض هانسون من كرسيه وهياً لأن يلقي بنفسه على لارس هيردين، لكن فالاندر رفع يده مُمانعاً، فراجع هانسون وجلس على كرسيه.

ساد الصمت لفترة ليست بالقصيرة، ثم بدأ هيردين بالاعتذار عما بدر منه:

- أرجو المَعذرة، سأدفع كل الأضرار.. والآن أحضروا لي كيساً ومجرفة، كي أنظف المكان من الزجاج.

- ستقوم المنظّفة بذلك، الأفضل أن نستمر في الحديث، ردّ عليه فالاندر.

هدأ لارس هيردين، ثم واصل حديثه:

- كان لوفكرين حقيراً جداً، فهو لم يفكر بشيء سوى جمع المال الحرام عن طريق الغش! كان طوال الوقت يتدمر من الغلاء، ويتظاهر بأنه فلاح فقير، في حين كانت ثروته تتنامى في المصارف..

- هل أودع يوهانس كل ثروته في المصارف؟ سأله فالاندر.  
هزّ هيردين كتفه وقال:

- الذي أعرفه أنه كان يودع أمواله في المصارف في شكل أسهم، أو سندات حكومية.  
سأله فالاندر:

- إذا كان كذلك، كيف تُفسّر احتفاظه في بعض الأحيان بمبالغ ليست قليلة عنده في البيت؟  
رد هيردين:

- كان للوفكرين عشيقة! نعم، كان منذ فترة طويلة على علاقة مع امرأة تسكن في مدينة كريخانستاد، وله منها ولدٌ أنجباه في الخمسينيات. بالطبع لم تكن أختي ماريا المسكينة تعرف ذلك! وكان لوفكرين يعطي لعشيقته أموالاً طائلة في كل سنة، تفوق ما حصلت عليه ماريا طوال حياتها.

- هل تعرف كم كان يعطي لعشيقته على سبيل المثال؟ سأله فالاندر.

- خمسة وعشرين ألفاً، أو ثلاثين ألف كرون. في كل شهرين أو ثلاثة خلال السنة. وفي كل مرة كان يسحب المبلغ من المصرف وينتظر أن تسنح له الفرصة ليسافر إلى كريخانستاد.

فكر فالاندر للحظة في ما سمع، وحاول أن يُصنّف أسئلته ليختار أهمّها. ثم التفت إلى هانسون وسأله:

- ماذا قالوا لك في مصرف الفوريننك اليوم؟  
- قالوا إنهم لن يُصرّحوا بأي كرون يعود إلى لوفكرين إلا إذا قدّمنا لهم كفالة قانونية بذلك. لذلك لم أحصل على أيّ معلومة، سوى أنني عرفت بأن يوهان لوفكرين كان قد زار المصرف في الأيام الأخيرة.

- وهل حضرَ للمصرف حقاً؟  
- نعم، وقبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام، ردّ هانسون.  
- هل تأكدت من ذلك؟ سأله فالاندر.  
- إحدى الموظفين في المصرف تذكّرت مظهره.  
- وهل سحب مبلغاً ذلك اليوم؟ سأله فالاندر.  
- هذا ما لم يقبلوا التصريح به، ردّ هانسون.

- سنُفّتح دائرة المدّعي العام بعد الانتهاء من تدوين إفادة الشاهد. يجب أن نعرف كل شيء عن ثروة لوفكرين.
- ثروة لوفكرين الدموية، عقّب لارس هيردين.
- ثم التفت فالاندر إلى هيردين وسأله:
- لكن كيف استطعت أن تعرف كل هذه المعلومات التي، حسب ادعائك، لم يصرّح بها لوفكرين، حتى لزوجته؟
- لم يُجب هيردين عن السؤال، وظل صامتاً يحدّق إلى الأرض. في حين راح فالاندر ينظر إلى هانسون الذي هزّ رأسه مستغرباً! ثم عاد وخاطب هيردين:
- يجب أن تُجيب عن سُؤالي.
- أبداً، ردّ هيردين. ليس من الواجب أن أجيب عن هذا، فأنا لست بالقاتل! هل تظنني قادراً على أن أقتل أخي؟
- حاول فالاندر أن يُقرّب السؤال بطريقة أخرى.
- هل تعتقد أن هناك أشخاصاً آخرين على علم بما قلته لي، وكم عددهم؟
- لم يجب لارس هيردين.. فقال له فالاندر:
- بالطبع كل ما تقوله سيبقى سراً في هذه الغرفة، ولن يخرج منها مطلقاً.
- لكن هيردين ظل ينظر أرضاً..
- خرج هانسون من الغرفة..
- في حين ظل فالاندر ينتظر هيردين الذي أخذ بدوره يحدّق إلى الأرض.
- عاد هانسون بعد قليل حاملاً صينية فيها أكواب القهوة، وناول كل شخص كوبه. وباشر الجميع بشرب القهوة.
- وبادر فالاندر بعد صمت قصير بطرح الأسئلة:

- أظن أنك ستجيب عن هذه الأسئلة عاجلاً أم آجلاً؟

رفع لارس هيردين رأسه، وتأمّل الحاضرين وقال:

- لقد فهمت يوهانس لوفكرين، منذ أول يوم تقدّم فيه ليتزوج من أختي الصغيرة ماريا. عرفت أنه شخصٌ خبيث ومُخادع. وعرفت أن حقيقته عكس ظاهره. صدقوني، لقد شككت فيه منذ أول يوم دخل فيه بيت أهلنا، ورحت أراقبه منذ ذلك اليوم! لذلك فإن المعلومات التي أحتفظ بها الآن حوله، هي نتائج بحث ومراقبة دقيقة له على مدى أكثر من ثلاثين عاماً! لكنني آثرتُ أن أحتفظ بها ولم أفصحها قط، لأني اكتشفتُ أن أختي أحبته كثيراً، فقررت أن لا أتدخل في حياتها، وأن أدع الأمور تسير بشكل طبيعي.

- معنى ذلك أنك لم تخبر أختك؟ سأله فالاندر.

- مطلقاً، ولا بكلمة واحدة، ردّ هيردين.

- وهل أخبرت شخصاً آخر؟ زوجتك، مثلاً؟

- أنا غير متزوج، ردّ هيردين.

تأمّل فالاندر الرجل الجالس أمامه، ولاحظ أنه كان يُعاني من شيء

ما! ثم واصل أسئلته:

- الآن عرفنا منك أن يوهانس لوفكرين كان ثرياً، سؤالي الأخير

هو هل اعتادَ يوهانس على إخفاء مبالغ نقدية كبيرة في بيته؟ وإذا كنت

لا تعرف، فَمَنْ، يا تُرى يمكن أن يعرف؟

نظر لارس هيردين إلى فالاندر الذي اكتشف بدوره خوفاً غامضاً

في عيني الرجل. ثم قال:

- لا أعرف ذلك، ردّ هيردين.

هزّ فالاندر رأسه، ودفع دفتر ملاحظاته جانباً ثم قال:

- سنتوقف اليوم عند هذا الحد، لكننا سنلتقي مجدّداً، وسنواصل

كلامنا.

- هل يمكنك أن أذهب الآن؟ قال هيردين.

- نعم يمكنك ذلك، ردّ فالاندر. ولكن يجب ألا تُسافر بعيداً قبل أن تُخبرنا بوجهتك. وبالطبع، يمكنك الاتصال بي متى شئت، أو إذا تذكّرت شيئاً جديداً.

خرج هيردين من الغرفة ثم توقّف فجأة وكأنه نسي شيئاً ما، فقال فالاندر لهانسون في الحال:

- قلّ لمارتسون أن يوصل الرجل إلى أي مكان يُريد.

سأل فالاندر هانسون عندما بقيا وحدهما في الغرفة:

- ما رأيك بما سمعته من الرجل؟

- يبدو أنه مقتنع بما قال، رد هانسون. فهو لم يكذب، ولم يقل شيئاً من الخيال. أعتقد أنه بصورة أو بأخرى اكتشف ازدواجية يوهانس لوفكرين في الحياة، وظنّي أنه كان حقاً يسعى لحماية أخته.

ثم توجه هانسون إلى فالاندر وسأله:

- هل تعتقد أنه يمكن أن يكون متورطاً؟

أجابه فالاندر بطريقة واثقة:

- لا يمكن أن يكون لارس هيردين هو القاتل. كما أنني لا أعتقد أنه يعرف القاتل. لقد حضرَ عندنا لسببين: الأول أنه أراد أن يُساعدنا في الإمساك بالقتلة، والثاني يتعلق برغبة شخصية منه في الانتقام منهم، بأن يبصق في وجوههم على أقل تقدير. فهو يرى أن الذين قتلوا يوهانس لوفكرين يجب أن يحاسبهم القانون، أما الذين قتلوا أخته ماريا فيجب أن تُقطع رقابهم في إحدى السّاحات العامة.

ألقي فالاندر نظرة إلى ساعته وقال لهانسون:

- صحيح.. بعد ساعة لدينا اجتماع هنا في مكنتي، حاول أن تعرف فيما إذا كان ريدبري موجوداً، ورَدني أنه سافر إلى مدينة مالمو ليسأل إحدى الوكالات البحرية حول العقدة التي كانت موجودة في الحبل.

نظر هانسون لفالاندر باستغراب وكأنه لم يفهم قصده.  
- الحبل .. أقصد الرباط البلاستيكي الذي رُبِّطت به ماريا...  
ستفهم ذلك لاحقاً. قال فالاندر.

فكر فالاندر مع نفسه:

- القضية تبدو، في شكلها العام، أنها عملية سطو أو سرقة... كل السرقات، أو كل القضايا، فيها مؤشر معيّن يمكن للمرء أن يستنتج منه مساراً معيناً للتحقيق.. لكن هذه القضية تبدو معقدة لدرجة أننا، إلى الآن، لا نعرف أي نقطة نركز عليها!

ثم نهض وتوجّه إلى النافذة وأخذ ينظر إلى الغروب في الخارج. شعر بالهواء البارد يعبر من خلال إطار النافذة غير المحكم. فكر لحظتها في نيستروم وزوجته... فقد عاشا سنين طويلة من حياتهما بالقرب من شخص كان يُظهرُ لهما شيئاً ويُطيّن شيئاً آخر. فماذا سيكون ردّ فعلهما إن هما سمعا الحقيقة؟ إنهما بالتأكيد سيُصابان بصدمة، أو بأزمة عدم ثقة في الآخرين.

رجع ثانية وجلس إلى طاولة مكتبه. فكّر أنّ أهم مسبب لهذه الجريمة هو المال! لكن حتى الآن لا توجد أي إشارة إلى أي جهة، ولا حتى أي إشارة للقاتل.. نظر إلى ساعته وأدرك أنه إذا عجل قليلاً فسوف يلحق بالكشك القريب من محطة القطار ليأكل شيئاً قبل بداية الاجتماع، ثم تذكّر أنه لم يوفّ بالعهد الذي قطعته مع نفسه في تغيير عادات أكله ابتداءً من اليوم!

رنّ جرس الهاتف في اللحظة التي مدّ فيها فالاندر يده كي يتناول معطفه ليخرج لتناول الغداء! وفي الوقت نفسه طرق أحدهم الباب، فصاح فالاندر: ادخُل.

فظهر ريدبري عند الباب ويده كيس بلاستيكي.

أما على الهاتف فكانت إِبّا، التي قالت له:

- عندي اثنان من الصحفيين يريدان التحدّث إليك.  
فضّل فالاندر أن يتحدث إلى ريدبري قبل أن يتكلم مع أي من  
الصحفيين، فقال لإبّا:

- قولي لهما إني الآن في اجتماع، وسألتقي بهما بعد نصف ساعة.  
- أكيد؟ ردّت عليه إبّا.  
- أكيد؟ ماذا تقصدين؟  
- أقصد هل أنت متأكد أنك ستحدّث إليهما بعد نصف ساعة؟  
لأن التلفزيون السويدي لا يحب الانتظار طويلاً. لقد اعتادوا أن يروا  
الناس يركعون أمامهم، عندما يصلون إلى مكان معيّن.  
- أنا لا أخضع لأي كاميرا، قال فالاندر. لكنني سأحدّث لهما  
بعد نصف ساعة.

ثم أغلق سماعة الهاتف وقال لريدبري الذي كان جالساً قرب  
النافذة، يجفف شعره بمناديل ورقية.  
- لديّ أخبار سارة، قال فالاندر.  
واصل حديثه، بينما استمر ريدبري يجفف شعره:  
- أعتقد أن الدافع المهم في هذه القضية هو المال، وأعتقد أن  
المجرمين هم من أقارب عائلة لوفكرين.

رمى ريدبري المنديل الرطب في سلة المهملات، وقال:  
- لقد قضيت يوماً شاقاً، وأودّ سماع هذه الأخبار السارة.  
راح فالاندر يشرح لريدبري ما دار بينه وبين لارس هيردين،  
بينما انشغل ريدبري بالنظر إلى شظايا الزجاج التي كانت منتشرة على  
الأرض، وهو يتمتم:

- حكاية عجيبة غريبة، يبدو أنها قريبة من الواقع!  
أخيراً قال فالاندر:  
- سأحاول تلخيص استنتاجاتي من الحكاية: أحد الأشخاص

يعرف أن يوهانس لوفكرين كان بين حين وآخر يجلب معه مبالغ نقدية كبيرة للبيت. وهذا ما يؤكد أن الجريمة كانت في الأساس جريمة سرقة، غير أن المجرمين حوّلوا إلى جريمة قتل. وأعتقد بأن السبب في ذلك يرجع إلى رفض يوهانس لوفكرين التصريح عن المكان الذي يخفي فيه أمواله في البيت، لأنه، كما وصفه لارس هيردين، كان بخيلاً. أما ماريا فهي بالأساس لا تعرف شيئاً عن موضوع المبالغ! غير أن اللصوص الأوغاد كانوا قساة فأجبروها على مرافقة زوجها يوهانس في رحلة العذاب، ومن ثم إلى الموت! لكن السؤال المهم هنا هو من يا تُرى، غير لارس هيردين، يعرف بموضوع هذه المبالغ؟

استغرق ريدبري في التفكير، ثم قال:

- بالنسبة لي لم أقطع التفكير في كلمة ماريا الأخيرة ... أقصد كلمة «أجانب»! وفي ما هو موجود في هذا الكيس أيضاً. ثم نهض وأفرغ ما في الكيس من حزمة الحبال على الطاولة، وقال:

- لقد قضيت أربع ساعات مع شخص مُسنّ كان يعمل مصلحاً للقوارب الشراعية. وهو الآن يسكن وحيداً في شقته المتعفّنة، وقد تجاوز التسعين، وهو بالطبع في طريقه للخرف! لأني عندما التقيت به اعتقدتُ أني ابنه الذي أخبرني أحد الجيران أنه مات قبل ثلاثين عاماً! لكنه، من حسن الحظ، كان ما يزال ماهراً في العُقد البحرية! وقد أعطاني هذه النماذج من العقد كهدية.

- وهل عرفت شيئاً عن العقد؟ سأله فالاندر.  
- عندما شاهد العجوز العقدة في الحبل، قال إنها قبيحة الشكل. لكن بعد حوالي ثلاث ساعات نام خلالها أكثر من مرة، تحدث عن تلك العقدة.

واصل ريدبري كلامه وراح يجمع العقد التي فتحها:



- تحدث العجوز عن الفترة التي عمل فيه بحاراً... ثم التفت إلي فجأة وقال إنه قد شاهد مثل تلك العقدة في الأرجنتين.... وأن هذه العقدة تستخدم لربط الكلاب في الأرجنتين.

هزّ فالاندر كتفه وقال:

- إذن، في هذه الحالة، مصدر العقدة أجنيبي! السؤال الآن هو كيف لنا أن نربط بين ما توصلت له، وما صرّح به لارس هيردين؟ وخرجا بعد ذلك إلى البهو.

ذهب ريديري إلى غرفته، في حين ذهب فالاندر إلى غرفة مارتنسون ليفحص معه أقرص الحاسوب، فاكتشفا إحصاءات مذهلة عن المجرمين الأجانب الذين ارتكبوا جرائم قتل أو سرقات في السويد. كما أجرى مارتنسون إحصاءً عن الناس المسنين الذين تعرّضوا إلى اعتداء من قبل. كما أنه توصل إلى أن هناك حوالي أربعة أشخاص أو بالأحرى أربع عصابات متخصصة بالاعتداء على كبار السن، والساكنين في مناطق منعزلة في إقليم سكونه. والأهم أن مارتنسون عرف أيضاً أن أغلب هؤلاء موقوفون الآن في سجون مختلفة، كما أنه استطاع أن يعرف من إدارات تلك السجون، إن كان أحدهم استفاد من تصريح خروج أثناء الحدث، أو حصل على (إجازة)، ومتى.

باشروا بعد ذلك بجمع مجموعة التحريات في غرفة ريديري، في حين بادرت إحدى الموظفات بتنظيف غرفة كورت فالاندر من بقايا الزجاج. واستمع الحاضرون لحكاية لارس هيردين واعتبروها مفتاحاً لـ«اللغز»، وبالتالي حدّدت هذه الحكاية تقريباً الاتجاه الذي كان ينبغي أن يسلكوه، في الوقت نفسه صار لدى الجميع تصوّر حول كيفية التعامل مع تصريحات الساكنين في منطقة لينارب، أو مع أي معلومة قد تأتيهم من أي مكالمات هاتفية، أو مع أي جواب عرضي قد يصرّح به أحد المواطنين ممن أرسلت الاستجوابات إلى بيوتهم عن طريق البريد. الشيء

الجديد الذي طرَحَ في هذا الاجتماع هو البلاغ الذي وصلهم بخصوص السيارة التي كانت تسير بسرعة فائقة على الطريق الواقع على بُعد بضعة كيلومترات عن قرية لينارب في ساعة متأخرة من ليلة الأحد.

فبعد انتشار خبر الجريمة، فكّر سائق شاحنة الذي كان متوجهاً إلى مدينة يوتوبوري، بعد أن شاهد خبر الجريمة في التلفزيون، في أن يُبلغ عمّا شاهده في الساعة الثالثة من فجر يوم الأحد، عندما تجاوزته سيارة كانت تسير بسرعة جنونية كادت تصطدم بشاحنته عند أحد المنعطفات الحادة. اتصل السائق هاتفياً بشرطة مدينة إستاند، ثم حضر بنفسه إلى هناك واستطاع أن يُحدّد أن السيارة كانت من نوع «نيسان».

وهنا قال فالاندر:

- يجب ألا ننسى السيارات المسروقة، التي يُسمّيها اللصوص بـ«السيارات المُعارة»! وقد يحدث كثيراً أيضاً أن يستأجر المجرمون سيارات يُنفذون بها عملياتهم القذرة، بدلاً من سرقتها.

انتهى الاجتماع في الساعة السادسة..

شعر فالاندر حينها أن أغلب زملائه أصبحوا متأهّبين للعمل، فزيارة لارس هيردين كانت مفيدة جداً في خلق روح الأمل فيهم. ذهب بعد ذلك إلى غرفته وكتب خلاصة للمحادثة التي دارت مع لارس هيردين وقارنها مع الملخص الذي كتبه هانسون حول الموضوع نفسه.

مباشرة بعد السابعة ألقى بأوراقه جانباً..

وتذكر فجأة أن الفريق التلفزيوني لم يتصل به..

اتصل بعد ذلك بموظفة المقسم إبتا وطلب منها أن تُخبره فيما إذا اتصل به شخص آخر، ثم ذهب إلى صالة الطعام من دون أن يُخطّط لذلك. جلس هناك ليتابع البرامج التلفزيونية، وشاهد نشرة الأخبار. وتضايق عندما سمع تقريراً حول الصفقات السيئة لبلدية مدينة مالو.

فكر بعدها في ستين فيدين.. وفي يوهانس لوفكرين الذي باع

كميات كثيرة من اللحوم لألمانيا النازية أثناء الحرب.

وقبل أن يُطْفئ التلفزيون، بدأت إحدى المذيعات بالحديث عن الجريمة المزدوجة التي وقعت في قرية لينارب، وجفلاً عندما سمعها تقول:

«إن الشرطة في إيستاد تُركّز في عملها الآن على البحث عن بعض المواطنين الأجانب، بعد أن تأكّدت لديها معلومات بأن المجرمين الذين اقترفوا هذه الجريمة هم من الأجانب... لكنها لم تتأكد فيما إذا كانوا من بين طالبي اللجوء.»

في نهاية التقرير تحدّثت المذيعة عن كورت فالاندر شخصياً.. وركّزت على أن مراسلي التلفزيون لم يجدوا سوى عدم الاكتراث من قبل المسؤولين في الشرطة تجاههم، لذلك اضطروا إلى أخذ هذه المعلومات من جهات طلبت أن تبقى مجهولة.

بعد ذلك قدّمت المذيعة نبذة تاريخية حول مركز شرطة إيستاد.. ثم أعقبتها بحديث عن الحالة الجوية التي أشارت إلى أن عاصفة ستهبّ من جهة الغرب، من دون أي احتمال لتساقط الثلوج، وأن درجة الحرارة ستستمر بمستواها فوق الصفر.

أطفأ فالاندر جهاز التلفزيون.

ولم يعرف لحظتها فيما إذا كان متضيقاً، أم مُتعباً، أم جائعاً! وفكّر لحظتها:

- لا بد أن أحد عناصر شرطة إيستاد قد سرّب هذه المعلومات... ربما باعها وتسلم أجراً عن ذلك! يبدو أن العملية تسير بهذا الشكل في هذه الأيام! لكن المشكلة أن التقرير الإخباري صادر من التلفزيون الحكومي! فهل يا ترى بإمكان جهة حكومية أن تدفع رشوة.. بهذه الطريقة؟

ولكن مَنْ هذا الذي سرّب هذه المعلومات؟

اللعنة ... يمكن أن يكون أي شخص ما عداي أنا شخصياً؟  
ولكن لماذا فعلها؟

لا يوجد أي تفسير لذلك سوى الثمن .. المال...

ولكن ربما تكون الدوافع في ذلك «كره اللاجئيين... أو أن يكون

الشخص الذي سرّب المعلومات عنصرياً.....»

ذهب بعد ذلك إلى مكتبه .. وسمع جرس هاتفه يرنُّ قبل وصوله

إليه.

لم يرغب في أن يُجيب على الهاتف، لأنه فضّل أن يذهب إلى  
البيت، لأنّ يومه كان طويلاً ومتعباً... لكنه في النهاية تحسّر ومدّ يده  
ليلتقط سماعة الهاتف، وفكر حينها:

- هذا جيد... يبدو أن هذه المكالمة بخصوص التقرير التلفزيوني ..

اللعنة هل سأبدأ بتكذيب الخبر؟

أتمنى أن لا يقع حادث آخر قبل أن ننتهي من هذه الجريمة...

هبت عاصفة قوية على إقليم سكونه أثناء الليل..

أمضى كورت فالاندر تلك الليلة في شقته التي لم يُنظفها منذ فترة ليست بالقصيرة، شرب أثناءها الويسكي، واستمع إلى تسجيل موسيقي للفنانة «آيدا»، بينما استمرت الريح تحفّ نوافذ شقته وسقفها. ثم نهض من مكانه ووقف بجانب النافذة يتطلع إلى الشارع، وشاهد كيف سقطت إحدى اللافتات أرضاً بسبب العاصفة.

نظرَ إلى ساعته، فأشارت عقاربها الفسفورية إلى الثالثة إلا أربع دقائق صباحاً. الغريب أنه لم يشعر بالتعب، على الرغم من أنه واصل عمله بعد التعليق التلفزيوني الذي تناول جريمة لينارب. إذ أهالت عليه المكالمات الهاتفية، ولم يعد إلى شقته قبل الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً. آخر شخص اتصل به طرح عليه اقتراحاً نصّ على ضرورة أن تبني السويد مشروعاً عالمياً يقتضي ملاحقة وطرده كل الأجانب من السويد. في النهاية اتصل بالمقسم وأمر بإيقاف كل المكالمات الهاتفية، ثم أطفأ أضواء مكتبه وذهب إلى البيت. فكّر في أن يستغل هذه الليلة للتوصل إلى ذلك الشرطي الذي سرّب المعلومات. لكنه في النهاية أدرك أن هذا ليس من صُلب عمله، لأن أي محاولة منه لمتابعة هذا الموضوع، ربما ستخلق له صدامات مع زملائه في مركز الشرطة. والأحسن له في هذه الحالة أن يترك هذه المهمة لرئيس المركز، فهذه من واجباته. ومن ثمّ، عليه أن ينتظر عدة أيام حتى يعود رئيس المركز بيورك من إجازته الشتوية. غير أنه بعد كأس الويسكي الأولى، عاد ليفكر ثانية في موضوع التسريبات، وفكّر في أن بيورك هو الآخر لا يمكنه أن يفعل شيئاً تجاهها. المهم أن الشرطي الذي اتصل بأحد الصحفيين في التلفزيون السويدي

وسرّب له هذه المعلومات ارتكب عملاً إجرامياً. لأن هذه المعلومات في غاية السرية، وطُرحت ضمن نقاش دارٍ في اجتماع لمجموعة التحريات. كما أن هذه التسريبات بدورها كشفت أيضاً أن التلفزيون، وهو دائرة حكومية، قد تعامل بطريقة غير شرعية في الحصول عليها. وتذكر أيضاً أن بيورك لا يميل إلى ترجيح فكرة عدم إخلاص أحدٍ من منتسبي الشرطة.

تجرّع فالاندر الكأس الثانية، وزاد من تركيزه في موضوع التسريبات. وتوصّل إلى أن جميع العاملين في مركز شرطة إيستاد، قادرون على ارتكاب مثل هذه الحماقة، باستثناء هو والمفتش ريدبري! ربما حتى ريدبري! فلم يسبق له أن نظّر في أعماق هذا الرجل ليرى فيما إذا كان يختلف عن الآخرين!

هدأت العاصفة، غير أن فالاندر لم يهدأ من التفكير في الزوجين العجوزين اللذين قُتلا، وبلارس هيردين، وفي العقدة التي وجدوها في الحبل البلاستيكي الذي حُنقت به ماريّا، وفي صديقه القدم ستين فيدين، وزوجته مئي.. وابنته ليندا، وحتى في والده. تخيّل أن شخصاً يقف أمامه ويتسم إليه مُستخفاً من طريقته السخيفة في معالجة أمور حياته، ثم غفا ونهض ثانية عندما عادت الريح تعصف من جديد. نظرَ إلى ساعته فعرّف أنه قد نام لأكثر من ساعة كاملة: أفرغ في فمه ما تبقى من الكأس الأخيرة، واستلقى على السرير وفكّر مع نفسه:

- يجب أن أتحدث مع مئي حول كل ما حصل بيننا، وأن أتحدث أيضاً مع ابنتي ليندا، وأن أزور أبي كي أعرف احتياجاته، وفوق كل هذا يجب أن أمسك بهؤلاء القتلة...  
خلدَ بعدها إلى النوم...

عندما رنّ جرس الهاتف ظنّ أنه في مكتبه في مركز الشرطة..  
نهض شاعراً بالدوار، وذهب إلى المطبخ ليرفع سماعة الهاتف متسائلاً:

- مَنْ هذا الذي يتصل في الرابعة والربع صباحاً؟

وتمنى لو أنها مُنى، وما كاد المتحدث يبدأ بالكلام حتى ظنّ أنه ستين فيدين! لكنه تفاجأ من لهجته عندما قال:

- أمامكم ثلاثة أيام لتعملوا ما بوسعكم، وبعدها...

- من أنت؟ سأله فالاندر.

- لا يهم مَنْ أكون أنا، ردّ الرجل. يمكنك أن تعتريني واحداً من

بين العشرة آلاف مواطن... المرعوبين.

استفاق فالاندر من نومه تماماً وقال:

- أنا أرفض الحديث مع أي شخص لا أعرفه.

- لا تغلق الخط، ردّ الرجل. واسمعي، أمامكم ثلاثة أيام لتمسكوا

بهؤلاء الأجناب الغدّارين... ثلاثة أيام لا أكثر.

- عن أي موضوع تتحدث؟ ردّ فالاندر.

- أمامكم ثلاثة أيام فقط لتمسكوا بالمجرمين، وإلا سنتصرّف.

- تتصرّفون؟ ردّ فالاندر مستغرباً.

- ثلاثة أيام ليس أكثر، رد الرجل. وسوف يشتعل كل شيء.

ثم انقطعت المكالمة...

جلس فالاندر إلى طاولة المطبخ وكتب ما دار في المحادثة على دفتر

الملاحظات القديم الذي كانت مُنى تستخدمه لكتابة وصفات الطبخ.

تذكّر حينها أنّ هذه ليست المرة الأولى التي يتلقى فيها تهديداً من شخص

مجهول. ففي إحدى المرّات مزّق أحد الأشخاص إطارات سيارته، وفي

أخرى لاحقَه أحدُ الأشخاص كان فالاندر قد حقق معه في قضية

شجار دار بينه وبين صديقه. استخدم الرجل طريقة مخيفة في المطاردة،

ودسّ عدّة رسائل في صندوق بريده، تلتها مضايقات متوالية عن طريق

الهاتف، لدرجة ضاقت بها زوجته منى فطلبت منه أن يتصرف ليووقف

هذا الرجل. فأرسل فالاندر زميله سفيدبري ليُخبر الرجل بأنه إذا لم

يتوقف فإنه سينال عقاباً أشدّ.

لكن رسالة هذا الرجل التهديدية كانت شيئاً آخر...

فقد قال إن شيئاً ما سيحترق! فكّر فالاندر في الحال في أن هذا التهديد يتعلّق بأحد معسكرات اللجوء، أو المطاعم، أو المساكن، أو أي مكان يرتاده أو يُقيم فيه أجنب.

وثلاثة أيام... أو ثلاثة فهارات... يعني أن آخر مهلة لهم ستكون يوم الأحد - أي يوم ١٣ من هذا الشهر.

عاد واستلقى على السرير في محاولة منه للنوم من جديد.

سمع صوت الريح تمزّ الجدران، وفكر في أن يُقاوم فكرة النوم لأن الرجل سيتصل مرّة أخرى.

حضّر فالاندر إلى مركز الشرطة في السادسة والنصف صباحاً. تحدّث الشرطي الخفيّر وأدرك أن ليلة أمس مرّت هادئة، ولم يحصل شيء سوى أن إحدى الشاحنات الطويلة قد انحرفت عن الطريق وانقلبت عند مدخل إيستاد، وأن إحدى سقالات البناء التي نُصِبت لترميم إحدى البنايات في منطقة سكوربي قد انهارت بسبب العاصفة.

ثم ذهب إلى الحَمّام وحلق لحيته بماكينه حلاقة قديمة كان يحتفظ بها في إحدى خزائن مكتبه، ثم ذهب إلى صالة الطعام وتناول القهوة، ثم خرج من المركز واشترى جريدة. ولاحظ أنه كلما قلب صفحاتها أكثر، كلما ازدادت عدم قناعته. استمر فالاندر في الجلوس قرب الهاتف والرد على تساؤلات الصحفيين المختلفة، حتى أن أحدهم طالب الشرطة بضرورة إجراء استجوابات عشوائية مع عدد من الأجنب.

فكّر في أن يدعو للقاء صحفي بعد الظهر يشرح فيه للصحافة عن سير عمليات التحري، ويخبرها بالتهديد الذي وصله من الشخص المجهول.

ثم تناول الملف الموجود خلفه على الرف، الخاص بالمراكز القريبة



من إيستاد، المخصصة لإقامة اللاجئين المؤقتة، وبالمعسكر الرئيسي الكبير الذي يوزع اللاجئين على الوحدات المنتشرة حول المنطقة.  
فكر فالاندر مع نفسه:

- ليس هناك أي دليل على أن التهديد سيضمحل معسكرات اللاجئين في إيستاد فقط. ولا حتى المطاعم، أو المساكن التي يقطنها الأجانب، وإذا كان التهديد بخصوص مطاعم الأجانب، فكم يا ترى هو عدد مطاعم البيتزا في إيستاد؟ خمسة عشر... وأي منها سيكون مشمولاً بالتهديد؟

الشيء الوحيد الذي كان فالاندر متأكداً منه، هو أن تهديد البارحة يجب أن يؤخذ على محمل الجد، لأن أحداثاً عديدة في السنوات الأخيرة أثبتت أن هناك تنامياً لنشاطات منظمة لا تتورع عن استخدام العنف بشكل مفتوح ضد المواطنين من الأصول الأجنبية، أو ضد طالبي اللجوء بشكل عام.

نظر فالاندر إلى ساعته التي أشارت إلى الثامنة إلا ربعاً. رفع سماعة الهاتف وطلب رقم بيت المفتش ريدبري، ثم أعاد السماعة بعد أن رنّ الهاتف حوالي عشر مرات من دون أن يرفعه أحد. أدرك أن ريدبري قد غادر البيت وهو الآن في طريقه إلى مركز الشرطة.

وظهر مارتسون على باب الغرفة فجأة وسأل فالاندر:

- مرحباً... في أي ساعة اجتماعنا اليوم؟

- في العاشرة، رد فالاندر.

- طقس اليوم مزعج، قال مارتسون.

- لا تتذمر من العاصفة، رد فالاندر. المهم أن لا تمطر!

فكر في أن يستغل وقت انتظاره للمفتش ريدبري في البحث عن الورقة التي كتب فيها ستين فيدين رقم هاتفه. لأنه صار يفكر، بعد المعلومات التي أفاد بها لارس هيردين، في أن تقديم التبن للحصان

يحمل دلالات خاصة، فقد يكون القتلة من معارف يوهانس أو ماريا لوفكرين، أو ربما من أقاربهما الذين يعرفون مُسبقاً مكان الحصان، وأن يوهانس اعتاد على زيارة الإسطنبول في الليل. ثم عاد وتساءل مع نفسه عن السبب الذي يدعوه الآن لأن يتصل بـ«ستين فيدين». «حينها برّر ذلك باعتقاده أن ستين فيدين يملك قدرة على تخيل أشياء لا يتوقعها أحد! أو ربما أراد فقط أن يتواصل مع صديق قديم لا يُريد أن يفقد علاقته به مثلما حصل في السابق.

أخيراً حصل فالاندر على الورقة وضرب الرقم، لكن ستين فيدين لم يُرد، فأعاد السماع وقرّر أن يتصل به في وقت لاحق. فكر ثانية في المفتش ريدبري، ورأى أن الانتظار قد طال كثيراً! ضرب رقماً آخر وراح ينتظر. فردّ عليه صوتٌ نسائيّ:

- دائرة المدعي العام، تفضّل.  
- أنا المفتش كورت فالاندر، طلبت السيد أوكسون، هل هو موجود؟

- إنه في إجازة، هل نسيت؟  
بالفعل نسي فالاندر أن المدعي العام (بير أوكسون) متفرّغ لمواصلة دراسته منذ فصل الربيع، على الرغم من أنهما قد تحدّثا في الأمر آخر مرة خرجا فيها معاً وتناولوا العشاء ذات يوم من أيام شهر تشرين الثاني.

غير أن موظفة الاستعلامات في دائرة المدعي العام واصلت حديثها مع فالاندر وقالت:

- بإمكانني إن أردت، أن أصلك حالاً بالمدعي العام البديل.

- حسناً، ردّ فالاندر. لو سمحت...

تفاجأ عندما عرف أن المدعي العام الجديد امرأة.

- أنيتا برولن، تفضّل.

- أردت التحدث مع المدعي العام، ردّ فالاندر.

- أنا المدعي العام، ردّت المرأة. عن ماذا أردت التحدث؟

تذكر فالاندر أنه لم يُقدم نفسه.. فعاد وذكر اسمه فقط.. واستمر

في الكلام:

- فيما يتعلّق بجريمة لينارب المزدوجة، وددت أن أُحيط دائرة المدعي العام علماً بخلاصة ما جرى إلى الآن، لكنني نسيت أن بير أوكسون مجاز الآن.

- كنت على وشك أن أتصل بك، ردّت المرأة. لولا اتصالك الآن.

شعر فالاندر بلهجة كبرياء في صوت المرأة، فردّد مع نفسه:

- نساء...! هل تُريدين أن تُعلّمني الكيفية التي يتعاون فيها

الشرطة مع دائرة المدعي العام؟

لكنه واصل كلامه:

- في الحقيقة ليس لدينا المزيد من المعلومات الآن، ثم غيّر لهجته

محاولاً إنهاء الحديث!

- هل حصل عارض جانبي، سألته المرأة.

- كلا، أردت فقط أن أوضح هذه المعلومات القصيرة.

- شكراً على اتصالك، ردّت المرأة. هل بالإمكان أن نلتقي عندي

في مكثبي في الساعة الحادية عشرة؟ ففي العاشرة عندي مُرافعة لمدة

ساعة، وسأعود إلى مكثبي في الحادية عشرة.

- ربما سأتأخّر قليلاً، ردّ فالاندر. ففي العاشرة لديّ اجتماع مع

مجموعة التحريات، ومثل هذه الاجتماعات تطول أحياناً.

- حاول أن تتفرغ في الحادية عشرة.

انتهت المكالمة وظل فالاندر جالساً وسماعة الهاتف في يده.

فجأة شعر بأنه افتقد المدعي العام السابق (بير أوكسون) وقال لنفسه:

- اللعنة! مَنْ تكون أنيتا برولن هذه؟.....

ففي العادة لا يكون التعامل بين دوائر الشرطة والادعاء العام سهلاً. لكن فالاندر استطاع أن يبني علاقة جيدة، مبنية على الثقة المتبادلة، والابتعاد عن التشنجات مع المدعي العام (بير أوكسون). فكثيراً ما تبادلوا المشورة واتفقا على اتخاذ الإجراءات اللازمة بخصوص إطلاق سراح أي متهم أو القبض عليه.

فجأة سمع صوتاً يشبه صوت ريدبري في الرواق، فخرج في الحال ليدعوه إلى مكتبه. وعندما جلس ريدبري على الكرسي تقلص وجهه متضيقاً من شيء ما! فسأله فالاندر:

- هل تشعر بألم؟ وأشار إلى رجله.

- المشكلة أن رجلي يمكن أن تتحمل المطر والبرد، بل وحتى الثلج.. لكنها تؤلني عندما يكون الجو عاصفاً! لكن دع عنك هذا وقُل لي ماذا أردت مني؟

تحدّث له فالاندر عن التهديد الذي تلقاه من شخص مجهول، ثم سأل ريدبري:

- ما قولك في هذا .. هل يُؤخَذ على محمل الجد أم لا؟

- إنه تهديد جادّ، ردّ فالاندر. ويجب علينا أن نهَيّ أنفسنا للتعامل

مع الحالة كما هي.

- فكّرْتُ في ضرورة إجراء لقاء صحفي بعد الظهر، أشرح فيه للصحافة التحريات التي نقوم بها، وأشير إلى المعلومات التي أفادَ بها لارس هيردين، وبالطبع من دون أن أذكر اسمه! ثم أخبرهم بالتهديد الذي تلقّيته، والأهم أن أوضح لهم بأن الإشاعة الرائجة حول اشتراك الأجنبي في القضية، هي إشاعة غير صحيحة.

- لكن في الحقيقة تفنيديك لذلك غير صحيح، ردّ ريدبري.

- ماذا تقصد؟

- أقصد أن المرأة كما تعرف، ذكرت كلمة أجانب قبل أن تموت.

كما أن العقدة التي وجدناها في الجبل ربما كانت أرجنتينية..

- ما رأيك في أن عملية السطو قام بها أناس يعرفون عائلة لوفكرين

عن قُرب؟

- حالياً لا أفكر في هذا، ردّ ريدبري. وأعتقد أنه استنتاج سابق

لأوانه.

- ممكن أن يكون استنتاجاً مؤقتاً، ردّ فالاندر. فعمل الشرطة كما

تعرف مبني على استنتاجات قد تُؤكّد، أو تُهمل لاحقاً.

حرّك ريدبري رجله التي تُؤذيه وسأل فالاندر:

- ماذا ستفعل مع قضية تسريب المعلومات؟

- هذا ما يؤرّقني في الواقع، ردّ فالاندر. ثم في النهاية هي قضية من

صُلب عمل بيورك، عندما يرجع من إجازته.

- وبرأيك ماذا سيفعل؟ سأله فالاندر.

- لا شيء! ردّ فالاندر. ثم ضرب كفّاً بكف وقال:

- يا إلهي .. مَنْ سيضمن عدم تكرار مثل هذه التجاوزات

المُحجّلة؟ يجب أن يُعرّف هذا الشرطي الذي سرّب المعلومات

للتلفزيون السويدي، وأن «يُفرّك أنفه». ومَنْ يدري كم دفع التلفزيون

لهذا الشيطان الخسيس؟

- من المؤكّد أنهم دفعوا كثيراً، ردّ ريدبري. إنهم ينفقون أموالاً

طائلة على مثل هذه الأشياء، ولا يفكرون مطلقاً في الإنفاق لتطوير

برامجهم.

ثم نهض من كرسيه، وقال لفالاندر قبل أن يغادر الغرفة:

- المهم أن لا ننسى أن الشرطي الذي وشى مرة .. سوف لن

يتورّع عن أن يشي مرة أخرى.

- ماذا تقصد؟ سأله فالاندر.

- أقصد أن هذا الشرطي سيظل يؤكد أن مؤشرات تحقيقاتنا ستتهم الأجانب، رد ريدبري. ثم أردف:

- سنلتقي بعد قليل في الاجتماع.

سار الاجتماع بشكل مزعج..

شرح فالاندر للحاضرين التهديد الذي تلقاه من شخص مجهول، وناقش معهم الإجراءات الواجب اتخاذها قبل فوات الأوان، وتحدث لهم عن تسريب المعلومات والنتائج المخيفة التي يمكن أن تترتب عنها. ثم توجه إليهم بعد ذلك باللوم على وجود شخص غير مخلص بينهم، قام بتسريب معلومات في غاية السرية، ثم تضايق بشكل مفاجئ وقرّر إنهاء الاجتماع تحت رفض العديد من الحاضرين لتهمة التسريب! مدّعين أن هذه المعلومات قد تسربت من المستشفى، من قبل أحد الأطباء، أو المرضيات ممن كانوا بالقرب من المريضة عندما نطقت كلماتها الأخيرة. لكن فالاندر قابل اعتراضاتهم بالرفض، مما زاد من حالة التوتر داخل القاعة مما جعل فالاندر يشعر أنه قد اختار بداية خاطئة.

أما النتائج التي خرج بها الاجتماع فقد شملت تكليف أحد الأشخاص لتحديد هوية السيارة التي أبلغ عنها سائق الشاحنة، والاستمرار في البحث في ماضي لارس هيردين الذي أظهرت نتائج البحث الأولي عنه أنه شخص متزن ولم يُقبض عليه من قبل الشرطة لأي سبب، وليست بدمته أي ديون لأي جهة.

جلب بيترس أخباراً جديدة حول يوهانس:

- لدى يوهانس لوفكرين حسابان أحدهما في مصرف الفورينك، والثاني في المصرف التجاري، غير أني لم أتمكن من الدخول عليها.  
ردّ فالاندر:

- حسناً، سندخل على هذين الحسايين اليوم.

لكن علينا أن نستمر في البحث عن أقارب عائلة لوفكرين، وحتى عن أصدقائهم.

تقرّر في الاجتماع أيضاً أن يقوم ريدبري بمهمة التحقيق مع ابنة يوهانس التي تسكن في كندا، والتي ستحضر إلى مالمو بعد ظهر اليوم. وتساءل فالاندر عن البنت الأخرى، لاعبة كرة اليد. فردّ عليه سفيدبري بأنها موجودة في إيستاد، وأنها تقيم الآن عند أحد الأقارب. - ستقوم أنت بمهمة التحقيق معها، ردّ عليه فالاندر. ولا تنس أن تسأل البنيتين عن ساعة الحائط التي اختفت من البيت.

قام مارتنسون بغريلة وتصنيف المعلومات التي حصل عليها من الحاسوب، لكنه لم يتوصل إلى شيء مهمّ. غير أنه كان مستغرباً من إحدى النساء التي قدمت نفسها باسم «هولدا اينكفسن» من مدينة فالبي. وادعت بأن يد الله التي لم تكن راضية عن عائلة لوفكرين هي التي دفعت أيدي المجرمين لتنقضّ على يوهانس وزوجته. عقبَ ريدبري:

- لا عليك من هذا الهراء، فهذه المرأة سبق وأن اتصلت من قبل، وتحدثت بالطريقة نفسها.. يبدو أن الكل في هذه الأيام يتحدث على لسان الله، حتى أن لصوص العجول والماشية يعتبرون سرقاتهم رزقاً يبعثه الله إليهم.

ناقشوا في نهاية الاجتماع التساؤل الذي دار حول مدى صلة زوجة يوهانس لوفكرين، المقيمة في مدينة كريخانستاد، وابنها، بالقضية! فكر فالاندر في أن يكلف شخصاً للبحث في ذلك خصيصاً، فتوجّه إلى توماس نيسلونند وقال:

- أريدك أن تقوم وتتصل بلارس هيردين وتحاول أن تسحب منه، قدر المستطاع، معلومات مركزة حول زوجة يوهانس وابنها الموجودين

في كريكخانستاد.

ذهب فالاندر بعد الاجتماع إلى مكتب المدعي العام، الذي كان مكتب بير أو كسون نفسه. طرق الباب في الساعة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة، وتفاجأ عندما وجد هناك امرأة شابة جميلة جداً. لم يتوقف لحظة عن النظر إليها بإمعان.

- هل انتهيت من أعمالك؟ سألته المرأة. مضى على موعدنا حوالي نصف ساعة.

- لكنني قلت لكم مسبقاً إن الاجتماع قد يطول قليلاً.

نظر فالاندر إلى الغرفة، التي بدت وكأنها جديدة عليه... فمكتب بير أو كسون القديم كانت ألوانه هادئة جداً، وقد صارت ألوان الستائر الآن قوية، وهذه الزهريات الكبيرة الموضوعية بجانب الجدار، جديدة هي الأخرى. ظلت نظراته تلاحق المرأة حتى عندما جلست خلف مكتبها. كانت ترتدي طقمًا وردياً غامقاً، قدّر أنه غالي الثمن، وكان شعرها البني الغامق مقصوفاً بطريقة جعلته يُحيط بقرص وجهها الأبيض. فكر لحظتها مع نفسه: أعتقد أنها لا تتجاوز الثلاثين عاماً.

- تفضّل اجلس، قالت له. يبدو أن التعامل بيننا سيستمر طويلاً، فأنا سأعطي مهام السيد أو كسون طيلة فترة غيابه، وهذه بالطبع مدة ليست بالقصيرة.

مدّ فالاندر يده مُصافحاً، وقد انزعج في الحال عندما لاحظ حاتم الزواج في يدها. لكنه بادر بالكلام مرحباً:

- أرحّب بك في مدينتنا إستاند، وأعترف لك أني نسيت تماماً أن بير أو كسون مُجاز.

- على أي حال، اسمي أنيتا برولن. ردّت المرأة.

- أنا كورت فالاندر، هل ارتحت لمدينتنا إستاند.

هزّت أنيتا رأسها وقالت:



- حتى الآن لا أعرف بالضبط. فالمعروف أن أهل ستوكهولم نادراً ما يرتاحون لأجواء (سكونه)، ولا للتراخي الذي يطبع أهلها!  
- ماذا تعنين بالتراخي؟ أو ربما قصدت التكاسل؟ سأها فالاندر.  
- على سبيل المثال، حضورك اليوم متأخر عن الموعد بنحو نصف ساعة؟ ردّت أنيتا.

شعر كورت فالاندر بالغضب... وتساءل مع نفسه:  
- كيف سمحت هذه.. لنفسها أن تحكم على جميع سكان سكونه بالكسل؟ ثم لم لا تفهم بأن اجتماعاً لمجموعة تحريات يمكن أن يستغرق وقتاً أطول أحياناً؟ ثم هل قصدت هذه.. أن توبخني؟  
رد عليها بعصية مُبطّنة:

- أنا لا أعتقد أن سكان إقليم سكونه أكثر كسلاً من الآخرين..  
لا أعتقد أيضاً أن سكان أهل ستوكهولم أكثر حيوية...  
- آسفة، ردّت أنيتا.

- لا عليك...  
غيرت أنيتا جلستها على الكرسي... وأطرقت بنظرها أرضاً، ولاحظ فالاندر أنها لم تعد ترغب في رفع بصرها ثانية! لكنها بعد صمت قالت:

- ربما يُمكنك أن تُلخّص لي المعلومات التي توصلتم إليها.  
حاول فالاندر أن يُقدم لها ملخصاً سريعاً جداً، وشعر بعدم الرغبة في مواصلة الحديث. لم يتحدّث لها عن التسريبات... وبدورها لم تلخّ هي عليه في طرح الأسئلة التي أجاب عليها كورت باقتضاب! غير أنه لاحظ أن أنيتا لديها خبرة عملية واسعة، على الرغم من صغر سنّها! ثم قال لها:

- عرفنا أن ليوهانس لوفكرين حسابين مصرفيين، في مكانين مختلفين، وصندوقاً لحفظ مقتنياته الشخصية في مصرف ثالث. وبالطبع

لا يمكننا الاطلاع على الحساين، وفتح الصندوق من دون كتاب رسمي،  
من دائرة الادعاء العام.

ثم قمياً ليخرج من الغرفة، لكن أنيتا سألته:

- ماذا عن الكلام الذي جاء في التقرير التلفزيوني حول تورط

أجانب في الجريمة؟

- إنها مجرد إشاعة... كما تعرفين.

- فكّرت في ذلك، ردّت أنيتا.

خرج فالاندر من غرفة المدعي العام، شاعراً بالتعرق، وفكّر مع

نفسه لحظتها:

- أي امرأة هذه؟ وكيف يمكن لواحدة بمثل جمالها أن تكون

مدّعياً عاماً؟ وتكرّس حياتها في القبض على المشاكسين الصغار؟

وقف عند الاستعلامات الرئيسية، ولم يعرف حينها ماذا سيفعل!

ثم قرّر بعد لحظة أن يذهب لتناول الغداء.

فكر في أن يذهب لشقته ويعدّ لنفسه صحناً من السلطة فقط، لكنه

في النهاية قرّر أن يذهب إلى مطعم (لوربلوسرن) الموجود في الساحة

الكبيرة. تذكر أنه حتى اليوم لا يستطيع أن يبدأ بتغيير طريقة أكله.

رجع إلى مركز الشرطة في الواحدة بعد الظهر. وذهب في الحال

إلى دورة المياه بسبب حالة الإسهال التي أصابته نتيجة لتناوله وجبة

الغداء بشكل سريع. وبعد أن هدأ بطنه، ذهب إلى غرفته وكتب البيان

الصحفي وسلّمه للاستعلامات، ثم ذهب إلى مكتب نيسلون الذي قال

له في الحال:

- لقد عثرت أخيراً على لارس هيردين، فهو موجود الآن في

منطقة (فيلادالن) في رحلة شتوية نظمتها جمعية أصدقاء الطبيعة.

فردّ عليه فالاندر:

- في هذه الحالة يجب أن نذهب إليه هناك ونسأله.

- فكّرت في أن نوّفّر بعض الوقت، ردّ نيسلونند. وأن أذهب أنا وحدي إليه، وتذهب أنت إلى المصرف.  
هزّ فالاندر رأسه موافقاً، ثم سار للأمام بتثاقل وكأنه قطار قدم وقال:

- اتفقنا، لنفعل مثلما قلت.

وقبل أن يصعد فالاندر إلى سيارته ليذهب إلى المصرف، فكّر في أن يتصل بصديقه ستين فيدين، لكن حتى هذه المرة لا أحد يرد. فأعطى رقم الهاتف إلى موظفة المقسم إبّا وقال لها:

- حاولي أن تتأكدي من أن هذا الرقم يعود لشخص اسمه ستين فيدين، أو أحد إسطنبولات تدريب خيول السباق .. لا أتذكر اسمه. ردّت عليه إبّا:

- ربما سيتعرف هانسون إلى اسم الإسطل!

- الذي أعرفه أن هانسون خبير بمضامير سباقات الخيول، وليس بإسطنبولات التدريب!

- إنه يُراهن على أي شيء يتحرّك، ردّت إبّا.

- سأذهب إلى مصرف الفورينك، قال فالاندر. اتصلي بي على المصرف فيما لو حصل طارئ.

أوقف كورت فالاندر سيارته أمام معرض لبيع الكتب في الساحة. كانت الريح تعصف بشدة، وبدت المدينة وكأنها مهجورة لقلّة المارة من الناس. تمشّى باتجاه المصرف، وتوقف قليلاً عند معرض بيع الأجهزة الإلكترونية في الساحة. فكر في أنه بحاجة لشراء جهاز فيديو وجهاز تسجيل صوتي بمكبرات صوت كبيرة. لكنه في النهاية، وبعد أن اطّلع على الأسعار، خرج من المعرض من دون أن يشتري شيئاً. دخل بعد ذلك في شارع المشاة من جهة المطعم الصيني الملاصق لمصرف الفورينك.

عندما دخل كورت فالاندر عبر الباب الزجاجي للمصرف، كان

هناك زبون واحد فقط، كان يضع في أذنه جهازاً لتقوية السمع، وبدا وكأنه أحد المزارعين. نظرَ إلى الجهة اليسرى وشاهدَ باباً مفتوحاً يؤدي إلى أحد المكاتب. شاهد في المكتب أحد الموظفين جالساً أمام شاشة حاسوب. تقدّم كورت فالاندر نحو الموظف الذي نهض في الحال عندما رأى كورت فالاندر يتقدم نحوه، وظن أنه يريد أن يسطو على المصرف. لكن كورت فالاندر بادرَ وقدمَ نفسه في الحال للرجل الذي ردّ عليه بطريقة حادة:

- زيارتك ليست من النوع المحبّد عندنا. فطوال فترة عملي في هذا المصرف لم يصدف أن دخل علينا أحد من الشرطة. تضايق كورت فالاندر من ردّ فعل الموظف، ومن طريقة كلامه التي حملت نبرة توبيخية، فردّ عليه:

- عليك أن تفهم أن الحالة كما هي أمامك الآن، عليك أن تتجاوب معنا .. ثم قدّم له الورقة التي زوّده بها المدعي العام. قرأ الموظف الورقة بدقة وقال:

- هل هذا ضروري حقاً؟ أقصد أنّ أي صندوق ودائع شخصية في أي مصرف كان، هو في مأمن من أنظار الفضوليين! وممنوع أن يطلع عليه أي شخص آخر غير صاحبه.

- نعم الأمر ضروري جداً، ردّ كورت فالاندر. ولا يمكنني أن أنتظر ولو للحظة!

نهض الموظف من كرسيه متحسراً..

عبّر موظف المصرف مع كورت فالاندر البوابة الحديدية المؤدية إلى قاعة صناديق ودائع الزبائن. ووقف أمام الصندوق العائد ليوهانس لوفكرين الذي كان موجوداً في الركن البعيد من القاعة. فتح كورت فالاندر الصندوق ووضعه على الطاولة، ثم أزاح الغطاء وراح يفتش في محتوياته. وجد فيه وثائق تتعلق بملكية مزرعة يوهانس لوفكرين في

لينارب، وصوراً شخصية قديمة جداً، وظروف رسائل صفراء، وطوابع قديمة. وما لبث كورت فالاندر أن فكر مع نفسه:

- لا شيء .... لا يوجد شيء يمكن أن ينفعنا!

ظل موظف المصرف واقفاً بجانب كورت فالاندر، ويُراقبه. كتب كورت فالاند تاريخ إصدار عقد ملكية الأرض، ثم أرجع الأوراق إلى مكانها في الصندوق وأعادته إلى مكانه وأقفله.

سأله موظف المصرف:

- هل هذا كل ما أردتموه؟

- نعم، وسنواصل الآن الاطلاع على حسابات يوهانس لوفكرين المصرفية.

وفي طريق عودتهما إلى صالة المصرف، سأل كورت فالاندر الموظف:

- هل كان هناك شخص آخر غير يوهانس لوفكرين، مخوّل بالسحب أو الإيداع في حسابات لوفكرين.

- كلاً، ردّ الموظف.

- هل تعرفون متى كانت آخر مرة فتح فيها يوهانس لوفكرين صندوقه؟ سأل فالاندر.

- لقد راجعت سجل الزيارات، ردّ الموظف، واتضح أن آخر مرة فتح فيها لوفكرين صندوقه كانت قبل عدة سنين.

ثم جلس كورت فالاندر إلى مكتب الموظف، وراح يراجع الأوراق التي قدّمها له، والتي بيّنت أن لدى يوهانس لوفكرين أربعة حسابات، اثنان منها مشتركان بينه وبين زوجته ماريّا لوفكرين. وهما حسابان ثابتان لم يتحرّكا منذ فترة طويلة، بلغ مُجمَل المبالغ فيهما حوالي تسعين ألف كرون. أما الحساب الثالث فكان باسم المزارع يوهانس لوفكرين، وفيه ١٣٢ ألف كرون و٩٧ أورة. أما الحساب

الرابع فهو باسم يوهانس لوفكرين فقط، ويحتوي على حوالي مليون كرون، أضيف إلى هذا الحساب منذ عدة أيام مبلغ بقيمة الفائدة في حدود تسعين ألف كرون. سحبَ يوهانس من هذا الحساب مبلغاً قيمته ٢٧ ألف كرون في يوم ٤ كانون الثاني. نظر كورت فالاندر إلى الرجل الذي كان جالساً أمامه وسأله:

- إلى أي حد، أقصد إلى أي عام يمكننا أن نراجع حركة هذا الحساب بشكل رجعي؟

- مبدئياً يمكننا مراجعة حركة أي حساب على مدى سنة كاملة، ردّ الموظف.

- لنبدأ بالعام الماضي، قال كورت فالاندر. أريد أن أرى حركة هذا الحساب في عام ١٩٨٩.

نهض الموظف وغادر الغرفة تاركاً كورت فالاندر وحيداً يقرأ التقرير الثاني، الذي أوضح أن يوهانس لوفكرين قد وزّع ما قيمته سبعمائة ألف كرون على أسهم مختلفة في هذا المصرف. وفكر لحظتها:

- يبدو أن ما قاله لارس هيردين صحيح.

عاد موظف المصرف بعد خمس دقائق من الصالة وقدم لفالاندر مجموعة من أقراص الحاسوب، بيّنت أن يوهانس لوفكرين سحبَ ما قيمته ٧٨ ألف كرون خلال عام ١٩٨٩، على ثلاث دفعات، كانت على التوالي، في شهر كانون الثاني، ثم تموز، ثم أيلول.

سأله فالاندر:

- هل بإمكانني الاحتفاظ بهذه الأوراق؟

هزّ الموظف رأسه موافقاً.

عاد فالاندر وسأله:

- أريد أن أتحدّث إلى الموظفة التي سلّمت لي يوهانس لوفكرين آخر مبلغ.

- اسمها بريتا- لونا بودن، سأطلبها لك الآن، قال الموظف.  
بعد قليل دخلت إلى الغرفة امرأة شابة حُمن فالاندر في الحال أن  
سنها دون العشرين.

- إنها تعرف كل شيء حول الأمر، قال الموظف.

- تفضلي بريتا، تحدّثي، قال فالاندر.

- المبلغ كان كبيراً، قالت الموظفة. وأنا أتذكر تماماً.

- هل كان يوهانس لوفكرين حينها قلقاً؟ أو متضايقاً؟

- لا، على ما أذكر، ردّت الموظفة.

- من أي فئة طلب المبلغ؟

- تسلم المبلغ كله من فئة ألف كرون.

- من فئة ألف كرون فقط؟ سأل فالاندر.

- الأغلب كان آلافاً، ومعها بضع أوراق فئة خمسمئة.

- أين وضع المال؟

كانت ذاكرة الفتاة حادة، فردّت في الحال:

- كانت مع الزبون حقيبة جلدية من الطراز القديم التي تُغلق

بواسطة حزام.

- هل بإمكانك أن تتعري في هذا الحقيبة فيما لو رأيتها مرة

أخرى؟

- ربما، ردّت الفتاة. أتذكر أن حزام الحقيبة كان تالفاً!

- كيف هذا.. تالفاً؟

- كان الجلد متشقّقاً عند منطقة الحزام.

هزّ فالاندر رأسه مندهشاً من ذاكرة الفتاة. ثم عاد وسألها:

- هل تتذكرين المزيد؟

- أتذكر أن الزبون غادر المصرف حال تسلمه المبلغ.

- وهل كان وحيداً؟

- نعم، رَدَّت الفتاة.

- وهل شاهدت شخصاً بانتظاره في الخارج؟

- للأسف لا يمكنني أن أرى الخارج من مكاني، رَدَّت الفتاة.

- هل تتذكرين كم كان الوقت حينها؟

فكَّرت الفتاة قليلاً قبل أن تُجيب:

- أذكر أنني ذهبت بعدها حالاً إلى الغداء، يعني كانت الساعة

الثانية عشرة.

- لقد ساعدتني كثيراً، قال فالاندر. أرجو أن تتصلي بي في الحال

إذا تذكرت شيئاً.

نفضَ كورت فالاندر وخرج إلى البهو. وتوقف قليلاً ثم التفت

وراءه. لقد كانت الفتاة على حق؛ يستحيل رؤية أي شخص ينتظر في

الخارج. ولم يعد هناك ذلك المزارع ضعيف السمع. وقد وصل زبائن

آخرون. وأمام أحد الصناديق وقف شخص يتحدث لغة أجنبية ليصرف

نقوده.

ذهبَ كورت فالاندر بعد ذلك إلى المصرف التجاري الكائن

بجوار أحد الفنادق. استقبله هناك أحد الموظفين بلطف. وذهبا معاً إلى

صالة الصناديق الشخصية. شعر فالاندر باليأس حالاً عندما لم يجد أي

شيء في صندوق يوهانس الشخصي الذي كان مسجلاً باسمه في هذا

المصرف منذ عام ١٩٦٢

سأل كورت فالاندر الموظف:

- متى كانت آخر زيارة قام بها يوهانس لكم؟

فوجئ كورت فالاندر لدى سماعه الجواب:

- كانت بالضبط في يوم ( ٤ ) كانون الثاني، وبالتحديد في الساعة

الواحدة والنصف من بعد الظهر. بقي عندنا حوالي عشرين دقيقة.

مع ذلك سأل كورت فالاندر جميع الموظفين في هذا المصرف فيما



إذا كان أحدهم قد شاهد شخصاً يرافق يوهانس لوفكرين، أو رأى حقيقته الجلدية. إلا أنه لم يحصل على شيء.

- يجب أن يكون في كل مصرف على الأقل موظفة ذكية مثل تلك الفتاة الموجودة في مصرف الفورينك.

غادر فالاندر المصرف التجاري وسارَ مقاوماً العاصفة باتجاه محل مُعجنات فريدلوف. دخل وتناول هناك قطعة كيك مع كوب قهوة.

- يا إلهي .. كم بودي أن أعرف ماذا فعل يوهانس لوفكرين في الفترة بين الساعة الثانية عشرة، والواحدة والرّبع بعد ظهر يوم (٤) كانون الثاني. وكيف لي أن أعرف؟ ماذا فعل يوهانس بين زيارته الأولى والزيارة الثانية للمصرف؟ كيف جاء إلى إيستاد؟ وكيف ذهب من هنا إلى بيته؟ وهل كانت عنده سيارة أم لا؟  
ثم سحب دفتر ملاحظاته..

وخلال نصف ساعة كان قد أعدّ قائمة كاملة بالأسئلة التي كان ينبغي عليه أن يجد لها أجوبة في أسرع وقت ممكن.

ثم غادر محل المعجنات وذهب إلى سيارته. في الطريق دخل إلى أحد محلات الملابس الرجالية واشترى زوجاً من الجوارب التي تفاجأ من سعرها، لكنه في النهاية دفع المبلغ بدون أي احتجاج. وتذكّر أن هذه أول مرة يشتري فيها حاجاته بعد أن كانت مُنى في العادة هي التي تشتريها له. وعندما وصل إلى سيارته وجد تحت مساحات زجاجها محضر مخالفة.

- إذا لم أدفع هذه الغرامة فإنّ المدعي العام - أنيتا برولن، ستقف أمام المحكمة لتُقاضيني وتُحمّلي المسؤولية!  
ثم وضع محضر المخالفة في جيبه.

- أنيتا برولن هذه... امرأة جميلة وجذّابة جداً..  
في الساعة الثالثة اتصل توماس نيسلونند هاتفياً بكورت فالاندر،

الذي قرّر أن يؤجّل سفرهما إلى كرينخاستاد ليوم غد.

قال نيسلون:

- أنا الآن مبلل بالكامل، فقد خُضْتُ كثيراً في حقول منطقة  
- فيلادالن التي يسكن فيها لارس هيردين.

- حاول أن تنفخه، قال كورت فالاندر. سلّط عليه كل ما  
وسعك من ضغط. أريد أن نعرف كل ما عنده من معلومات.

بدأ اللقاء الصحفي في الساعة الرابعة. فتّش كورت فالاندر عن  
المفتش ريدبري الذي لم يعرف أحد أين اختفى حينها!  
كانت صالة الاجتماعات مليئة بالصحفيين..

نظر فالاندر من حوله، شاهد أمامه الصحفية التي تعمل في إذاعة  
إيستاد المحلية، وخطر له أن يعرف من هذه الصحفية ما تعرفه عن ابنته  
ليندا.

في هذه اللحظة أحسّ بألم في البطن.

- المشكلة أني أحشر نفسي في كل شيء، من دون أن ألتفت ولو  
قليلاً إلى نفسي!

في لحظة قصيرة جداً، سيطرت عليه رغبة عارمة في أن يترك كل  
شيء؛ الهرب، الاختفاء التام والبدء من جديد بحياة جديدة تختلف تماماً  
عن حياته التي اعتاد عليها..

ثم صعد إلى المنصة الصغيرة ورحّب بالحاضرين الذين تكبدوا  
عناء الحضور إلى هذا المؤتمر الصحفي الذي انتهى بعد حوالي سبع  
وخمسين دقيقة، أحس كورت فالاندر خلالها أنه قد نجح بالفعل في تنفيذ  
المعلومات القائلة بأن الشرطة تبحث عن مواطنين أجانب. ولم يواجه في  
هذا اللقاء أي سؤال مُحرج، فكان إذاً راضياً عن نفسه وهو يتزل من  
على المنصة. وعندما انتهى اللقاء دعا كورت فالاندر الصحفية الشابة  
إلى مكتبه، فأجرت معه لقاءً صوتياً. وخطر له أن يتحدّث معها عن ابنته

ليندا بعد انتهاء التسجيل، لكن المفتش ريدبري طرق باب الغرفة ودخل بطريقة مباغتة، فقال له كورت فالاندر:

- إننا على وشك أن ننتهي.

- انتهى اللقاء! قالت الصحفية.

لكن المفتش ريدبري قال في الحال:

- مشكلة جديدة .. لقد اتصلوا بنا من معسكر اللاجئيين في إيستاد وأخبرونا أن إحدى السيارات المسرعة انحرفت نحو المعسكر وقُذِفَ منها كيسٌ من القاذورات سقط على رأس أحد اللاجئيين، وهو رجل عجوز من لبنان.

- اللعنة، ردّ كورت فالاندر. وكيف سارت الأمور بعد ذلك؟

- نُقلَ الرجل إلى المستشفى وتم تضميده، قال ريدبري. لكن مدير المعسكر ما زال حتى الآن قلقاً من هذا الموقف.

- هل سجّلوا أرقام السيارة؟

- كلا، لأنها كانت مسرعة جداً.

فكّر كورت فالاندر قليلاً ثم قال:

- لا يمكننا فعل أي شيء الآن، ستُنشرُ صحف الغد تعليقات كثيرة ستكذب بشدة تورط أجناب في القضية، وسيعرض التلفزيون هذا المساء أيضاً مقابلة معي بهذا الخصوص. يمكننا اليوم أن نوصي شرطة الدوريات بأن تراقب المعسكر أثناء الليل.

قُطِعَ الحديث بين كورت فالاندر وريدبري عندما قال الأخير:

- سأذهب في مشوار لأبعث رسالة.

- حسناً، ارجع إلى هنا بعد مشوارك نُعدّ خلاصة بما تم لحد الآن.

في الساعة الثامنة والنصف اجتمع الاثنان من جديد، حيث بدأ

كورت فالاندر بالحديث:

- ما هي تصوراتك حول ما توصلنا إليه حتى الآن؟

حك المفتش ريدبري جبهته وقال:

- بالطبع أن ما أخبرنا به هيردين مفيد للغاية. لكن علينا أولاً أن نصل إلى تلك المرأة المختفية وإلى ذلك الابن أيضاً. من المؤكد أن الأمور تسير نحو الأفضل، وأن الحل بات قريب جداً. ولعله صار أقرب مما يمكننا رؤيته. لكن، في الوقت نفسه...

قطع ريدبري جملة ولم يكمل!

- في الوقت نفسه؟

واصل ريدبري كلامه:

- لا أعرف! هناك شيء غريب في مجمل القضية، على الأقل فيما يتعلق بالحبل البلاستيكي الذي خُنقت به الضحية... لا أدري ما هو! ثم هزّ كتفه ونهض من كرسيه وقال:

- سنستمر بعملنا ونرى ما يحمله الغد.

- هل تتذكر الحقيبة الجلدية البنية اللون التي عثرنا عليها في بيت

يوهانس لوفكرين؟

هزّ ريدبري رأسه وقال:

- نعم أتذكر أنني رأيت مثل هذه الحقيبة مُلقاة في خزانة الملابس في بيت الضحية، وأتذكر حينها أنني تساءلت لماذا يتحول المسنون إلى سناجب.

- ابعث أحد الأشخاص في صباح الغد ليبحث في البيت ويجلب

تلك الحقيبة القديمة البنية اللون، مقبضها بال.

غادر ريدبري الغرفة، ولاحظ كورت فالاندر أن رجله تؤلمه.

عندئذ قال لنفسه إنه لا بد من أن يسأل إبا فيما إذا كانت قد اتصلت بستين فيدين، لكنه ما لبث أن أجّل الموضوع. وبدلاً من ذلك أخذ يبحث في دليل الهاتف عن عنوان مسكن المدعي العام - أنيتا برولن. وتفاجأ عندما عرف أنها جارتة تقريباً!

- عليّ أن أدعوها للعشاء.

وتذكر في الوقت نفسه خاتم الزواج في يدها...

وعاد إلى البيت وسط العاصفة. أخذ حماماً، وتمدد على الفراش وأخذ يقلّب كتاباً حول «غيوسيب فيردى»، ثم غفا، لكنّ الريح أيقظته بغتة بعد مرور بضع ساعات. أشارت ساعة يده إلى منتصف الليل إلا بضع دقائق. وأغاظه كثيراً أن يفيق من نومه، لأنه لن يجد سبيلاً إلى النوم ثانية. وبدافع هذا الإحباط لبس ثيابه ورأى أنه يستطيع أن يكمل ليله في مكتبه.

وعند خروجه إلى الشارع لاحظ أن الريح قد هدأت، لكن الطقس كان أبرد قليلاً.

سقوط الثلج بات وشيكاً، حدثت نفسه.

تجول في أوسترليدين. رأى سيارة تاكسي وحيدة تسير في الاتجاه المعاكس، وفي هدوء عبر المدينة القاحلة.

فجأة قرّر أن يمرّ بسيارته أمام معسكر اللاجئيين الكائن في الجهة الغربية من المدينة. كان المعسكر يتكون من عدد من المخيمات المصطفة بعضها إلى جانب بعض، في وسط أحد الحقول. كانت كشّافات ضوئية عديدة تضيء تلك المخيمات الشبيهة بعلب مطلية باللون الأخضر.

أوقف كورت فالاندر سيارته في موقف السيارات، ونزل منها. وليس بعيداً عن ذلك المكان سمع صوت ارتطام أمواج البحر.

وتطلع إلى المعسكر بكامله. يكفي إحاطته بأسلاك شائكة لكي يصبح معسكراً رائعاً للسجناء، قال محدثاً نفسه.

ولم يكذب يصعد داخل سيارته حتى سمع طقطقة خفيفة.

وبعد منتصف الليل دوى انفجار خفيف.

أعقبه في الحال تصاعد ألسنة اللهب من أحد المخيمات.

لم يتذكر كورت فالاندر كم من الوقت وقف كالمشلول لا يعرف ماذا يفعل أمام ألسنة اللهب المتصاعدة في ذلك الليل الشتوي. ربما بضع دقائق... ربما بضع ثوان. لكن ما إن تخلص من حالة الجمود التي أصابته حتى سارع إلى هاتف سيارته ليتصل بالنجدة. كان الاتصال رديئاً لكنه سمع رغم ذلك صوت رجل يرد عليه.

- معسكر اللاجئين في إيستاد يحترق الآن.. صاح كورت فالاندر، عليكم أن تُجنّدوا كافة الوسائل لإخماد الحريق! فالرياح عنيفة!  
- من المتحدّث؟ سأله الرجل المداوم.

- أنا المفتش كورت فالاندر، من شرطة إيستاد، كنت بالصدفة أمر من هنا عندما اندلع الحريق.

- ما هي أرقام سيارتك؟ سأل ذلك الصوت دون ارتباك

- اللعنة!، سجّل عندك: ٤٧ ١١ ٢١ .. بسرعة!

وأغلق السماعة تفادياً لأسئلة جديدة من ذلك النوع. كان يعرف فضلاً عن ذلك أن هذه المصلحة المكلفة بحصر نداءات الاستغاثة قادرة على التعرّف إلى عناصر الشرطة العاملين في ذلك القطاع.

ثم قطع الطريق مسرعاً في اتجاه المخيم المشتعل. كانت الرياح تؤجج النيران، ووسعه أن يسأل نفسه ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن ذلك الحريق اندلع ليلة ذلك اليوم، عندما كانت العاصفة في أوجها. لكن ألسنة النار ما انفكت تمتد إلى المخيم المجاور.

لماذا لم يقدّم أحد إنذاراً بالخطر؟ تساءل. في الحقيقة لم يكن يدري حتى إن كانت بنايات المخيم مسكونة أم لا.

وعندما ذهب ليطرق باب المخيم الذي لم تكن النيران قد لامسته

إلا لمساً خفيفاً، أحس في وجهه بحرارة الحريق.

استحال المخيم الذي التهمت فيه النيران إلى أتون. حاول أن يقترب من الباب، لكن ألسنة النار ما لبثت أن صدّته. وجمال بسرعة حول البناء وطرق الزجاج وحاول أن ينظر إلى داخله لكن الدخان كان كثيفاً فلم ير سوى غمامة بيضاء. ونظر من حوله علّه يجد شيئاً يكسر به زجاج النافذة فلم يجد! حينئذ خلع معطفه ولّفه حول ذراعه وسدّد قبضته إلى زجاج النافذة. حَبَسَ نَفْسَهُ مرتين وهو يُحاول فتح النافذة. ثم رجع وسحب نفساً عميقاً وعاود الكرّة مرة ثالثة، فانفتحت النافذة. - أخرجوا من هنا!.. أخرجوا بسرعة! صاح من قلب اللهييب.

في الداخل شاهد صفّاً من الأسرّة ذات الطابقين. حاول أن يعبر النافذة فانغrust في فخذه شظايا زجاجية. كان السريران العلويان فارغين، لكنه رأى في أحد السريرين السفليين شكلاً آدمياً. فصاح من جديد، لكن ما من مجيب.

قفز إلى الداخل عبر النافذة، وعندما وصل الأرض داخل المخيم ارتطم رأسه بحافة الطاولة. تقدّم نحو السرير مقاوماً الدخان. في البداية ظنّ أن النائم على السرير فاقد للوعي، لكنه عندما وصل إليه وجدته لحافاً ملفوفاً بطريقة توحى للرائي بأنه شخص نائم! ثم انتبه إلى أن النار اشتعلت في معطفه الذي لّفه حول ذراعه في البداية. فرماه عبر النافذة ثم ألقي بنفسه متدحرجاً على الأرض. سمع في هذه الأثناء صوت نفير سيارة الإسعاف. ثم رأى العديد من الناس نصف عُراة فأدرك أن النار قد اشتعلت أيضاً في المخيمين المجاورين فركض نحوهما وفتح بابيهما. لكن الذين ينامون هنا كانوا في مأمن خارج المخيمين. شعر كورت فالاندر بألم في الرأس وآخر في أحد فخذه، وقد أصابه غثيان بفعل الكمّ الكبير من الدخان الذي استنشقه. وإذا بأول سيارة إطفاء تصل وعلى إثرها سيارة إسعاف. ورأى أن بيتر إيدلر ذا الخامسة

والثلاثين عاماً، الذي يكرس أوقات فراغه لهواية الطائرات الورقية، هو من كُلف بمكافحة النار. لم يُقل عنه إلا الخير، لأنه لم يتردد أبداً في اتخاذ الإجراءات المطلوبة. والتحق به كورت فالاندر ولاحظ في الوقت نفسه أن إحدى ذراعيه قد احترقت وقال لقائد الأطفاء:

- المخيم المحترق خالٍ من الناس، لكني لا أعرف شيئاً عن بقية المخيمات.

- اللعنة.. هذا أنت، قال إيدلر. ماذا فعلت بنفسك؟ دع عنك بقية المخيمات، نحن سنتولى أمرها!  
باشر رجال الإطفاء مهمتهم...

وصلت أول سيارة شرطة بأضوائها الزرقاء إلى المكان ونزل منها الشرطيان بيترس ونورين وتقدّما حالاً من كورت فالاندر الذي قال لهما:

- حاصراً المنطقة، وحاولوا أن تساعدوا إيدلر..  
نظر إليه بيترس وقال:

- إن منظرك مخيف، ما الذي جاء بك إلى هنا؟

- كنت أقود سيارتي وتوجّهت إلى هنا بالصدفة، ردّ كورت فالاندر. باشرا أعمالكما!

مضت الساعات الأولى في مكافحة الحريق وإطفائه. جاء مدير المعسكر مرتبكاً إلى مكان الحريق. كان لا يعرف ماذا يفعل، وعندما سأله كورت فالاندر حول عدد الأشخاص المقيمين في هذا المعسكر، راح المدير يحسب بأصابعه، فاستشاط كورت فالاندر غضباً. لكن غضبه واستغرابه صارا أكبر عندما عرف في النهاية أن دائرة الهجرة ذاتها ليس لديها سجلات دقيقة حول الساكنين في المعسكر! في هذه الأثناء سيطر رجال الإطفاء على الحريق، وباشرت سيارات الإسعاف في نقل بعض اللاجئين المصابين إلى المستشفى. لكن صبياً من لبنان ارتطم رأسه



بصخرة عند سقوطه. أما البقية فلم يصبهم شيء سوى الرعب.  
في هذه الأثناء سحب بيتر ايدلر كورت فالاندر من يده وقال  
له:

- اذهب وضمّد نفسك، فأنت بحاجة لأن تنظر إلى نفسك في  
المرآة. ثم إن مرحلة الخطر قد انتهت تماماً، ولا داعي لبقائك أكثر.  
هزّ فالاندر رأسه موافقاً، وأحسّ في الحال بجرقة في ذراعه التي احترق  
عليها معطفه، وشعر أيضاً بالدم يسيل لزجاً من فخذه المجروحة.  
وفي هذه الأثناء قال بيترس:

- لا أستطيع أن أتخيل حجم الكارثة التي كانت ستحصل، لولا  
اتصالك المبكر برجال الإطفاء ..

- اللعنة!... كيف فكر هؤلاء عندما نصبوا هذه المخيمات  
المتلاصقة بعضها ببعض هكذا؟ ردّ كورت فالاندر:  
- هذا صحيح. إنها متقاربة جداً، قال إيدلر.

ذهب كورت فالاندر إلى بيترس الذي انتهى لتوّه من نصب  
الحواجز حول مكان الحريق. وقال له:

- أريدك أن تُحضر لي مدير المعسكر إلى مكنتي صباح الغد.  
هزّ بيترس رأسه، وقال:

- هل رأيت شيئاً غريباً قبل اندلاع النار؟  
- لقد سمعت شيئاً أشبه بالقرقعة في البداية، ثم تلاه صوت  
انفجار! لكنني لم أرَ حينها أي سيارة أو أي مخلوق على الإطلاق  
في المكان. أعتقد أن الحادث كان حريقاً مُتعمّداً، وأن النار تم إشعالها  
بواسطة مُفرقة، وجهاز توقيت!!

قاطعه بيترس:

- هل لي أن أوصلك إلى المستشفى؟  
- كلا، سأندبّر ذلك بنفسي، ردّ فالاندر.

وصل كورت فالاندر إلى صالة الطوارئ في المستشفى، وتم استقباله باهتمام لم يتوقعه. كانت حالته وحروقه خطيرة جداً، فهناك حرق عميق في إحدى ذراعيه، وآثار حرق مُركّز في بشرة وجهه، وقد سال الدم على بنطاله بشكل واضح في منطقة الفخذ، كما أن شظايا الزجاج تركت خدشاً عميقاً فوق عينه اليمنى. هذا بالإضافة إلى الدم المتيسّس على شفته السفلى.

غادر كورت فالاندر المستشفى في الساعة الرابعة صباحاً. كان مُثقلاً بالضمادات، ومتضيقاً من الدخان الذي استنشقه. واجه وميض الكاميرات، وسُلّطت عليه بشكل مفاجئ إضاءة قوية، وتعرّف في الحال إلى أول صحفي واجهه. لكنه راح يؤشّر لهم بيديه ممانعاً لأي لقاء صحفي. ذهب بعد ذلك إلى البيت شاعراً بالنعاس. خلع ملابسه بسرعة واندرس في الفراش، شاعراً بآلام شديدة في عموم جسده، وبألسنة اللهب تتصاعد في رأسه. لكنه مع ذلك نام في الحال. أيقظه ألم الصداع في الثامنة صباحاً، حتى أنه عندما فتح عينيه شعر بالألم يدوّي في صدغيه. ثم أعاد رأسه على الوسادة وحلّم بتلك المرأة المجهولة ذات المكياج الجميل وهي تزوره في شقته! وما كاد يمدّ يده ليسحبها إليه، حتى وقف بينهما صديقه ستين فيدين ويده زجاجة الويسكي، فأدار كورت فالاندر ظهره لصديقه! وغابت المرأة. فهض على إثرها وجلس صامتاً يتفحّص ما يشعر به: لسعة في البلعوم، آلام حرق في ذراعه، الألم المدوي في رأسه. أدار وجهه إلى الحائط ونام من جديد متناسياً التحقيق في القضية، وألسنة اللهب التي شبت ليلة أمس. لكن مكالمته مُباغطة قطعت نومه. فكر في الحين أن لا يرد بالمرّة، لكنه فهض بسرعة وأندفع إلى المطبخ ليلتقط سماعة الهاتف. فكانت على الهاتف زوجته منى:

- كورت .. أنا منى ..

غمرته لحظتها راحة عارمة .. وردد مع نفسه:

- يا إلهي... هذه منى التي أفقدها!

واصلت منى كلامها:

- لقد شاهدت صوركَ في الصحف؟ كيف تشعر الآن؟

- أنا بخير، ردّ فالاندر. عندي آلام قليلة.. وتذكّر لحظتها المصوّر

الذي باغته عند باب المستشفى...

- هل أنت متأكد أنك بخير؟

وفجأة غادرته الفرحة.. وحلّت مكانها آلامه التي شبت لحظتها

في عموم جسده، وبالأخص في معدته. فردّ عليها:

- هل أنت فعلاً مُهتمة بي لهذه الدرجة.. يا منى؟

- ولم لا؟ ردّت منى.

- لماذا تهتمين بي؟

سمع كورت فالاندر للحظات صوت أنفاس زوجته عبر سماعة

الهاتف.. ثم سمعها تقول:

- لم أستغرب مما كتبتك عنك صحف اليوم بأنك أنقذت حياة

العديد من الناس، لأني أعرف مدى شجاعتك، أنا فخورة بك يا

كورت.

- أنا لم أنقذ حياة أي شخص، ردّ فالاندر. ما هذه التفاهات؟

- المهم عندي أن تكون سالماً ولم تُصَب بأذى.

- وماذا كنت ستفعلين لو حدث ذلك؟ لو أصبت بجروح. أو

كنت على وشك ان أموت؟

- لماذا تتحدث بعصبية؟

- أنا لست غاضباً. وإنما أطرح سؤالاً بسيطاً. أريدك أن تعودني

إلى هنا. أن تعيشي معي.

- أنت تعرف أن هذا مستحيل! كل ما أتمناه أن نتمكن من

التحدث معاً.

- لكنك ومنذ فترة طويلة لم تتصلي بي، فكيف يمكننا أن نتحدث مع بعضنا البعض؟

سمع كورت فالاندر مني تتحسّر، فحنق لذلك كثيراً. أو أصابه ذلك بشيء من الخوف.

- نعم يمكننا أن نلتقي، ولكن ليس في بيتي ولا في بيتك، قالت.

- أريد أن أتحدث معك في أشياء عملية. أستطيع أن آتي إلى مالمو،

إن شئت.

ولم تجبه على الفور.

- ليس هذا المساء، ولكن من الممكن غداً.

- أين سنلتقي؟ وهل سنتناول وجبة طعام؟ أنا شخصياً لا أعرف

سوى مطعمين، مطعم فندق - سافوي، ومطعم محطة القطارات.

- السافوي غال جداً.

- إذن، سنذهب إلى مطعم المحطة. في أي وقت؟

- الساعة الثامنة.

- سأكون هناك.

انتهت المكالمة، ونظر كورت فالاندر إلى وجهه المتورّم في مرآة

المدخل، لم يستطع أن يصف نفسه بالتحديد. وفجأة صارت أفكاره

غامضة. فبدلاً من أن يلتقي بمي، فها هو يرى نفسه فجأة في السافوي

برفقة أنيتا برون التي غيرت مظهرها هذه الأيام وجعدت شعرها لتصبح

مثل أي امرأة زنجية، على الرغم من أنها المدعي العام لمدينة إيستاد.

ارتدى ملبسه، وتناول قهوته ثم توجه إلى سيارته، ولاحظ أن

الريح قد هدأت تماماً، وعاد الجو ليديفاً من جديد.

عندما دخل إلى مركز الشرطة، شعر بالكبرياء لأن جميع الذين

قابلوه هناك كانوا ممتنين لما قام به. أما إبتا فقد احتضنته وأهدته علبة

مرّبي خوخ.

- أين بيورك... ليأت ويرى بنفسه.. ليكن هنا وليس في إسبانيا.

عاد ليمارس يومه العادي، في الساعة التاسعة والنصف. وحن موعد لقائه مع مدير معسكر اللاجئين، فوبّخه لإهماله في السيطرة على أمور اللاجئين الساكنين في المخيمات. غير أن الأخير ركّز في الدفاع عن نفسه بالادعاء أنه يُنفذ بدقة تعليمات دائرة الهجرة. ثم قال محاولاً تغيير محور الكلام:

- قضية أمن المعسكر ليست مسؤوليتنا، إنما هي مسؤولية الشرطة.

- وكيف يمكننا أن نضمن أمان الناس في معسكراتكم، إذا كنتم أنتم المسؤولون عنها لا تعرفون عدد الساكنين فيها ولا هوياتهم؟ كيف يمكننا حفظ الأمن في معسكراتكم إذا كنتم تُسكنون الناس فيها في مخيمات متهالكة؟

خرج مدير المعسكر من غرفة كورت فالاندر وهو حائق، ومُحمر الوجه وقال:

- سأقدم شكوى ضدكم، فحفظ الأمن في المعسكر هي مسؤولة الشرطة

- قدّم شكواك إلى الملك، أو إلى رئيس الوزراء، أو إلى محكمة العدل الدولية، أو إلى الوحدة الأوروبية... أو حتى اشتك للسماء! لكن من الآن فصاعداً يجب أن تتوافر لديكم سجلات دقيقة بأسماء المقيمين في هذه المعسكرات، واسم المخيم الذي يقيمون فيه.

وقبل أن يجتمع فالاندر بمجموعة التحريات بقليل رنّ جرس الهاتف، وكان المتحدث بيتر إيدلر:

- كيف تشعر الآن يا بطل اليوم؟

- قبّل مؤخّرتي .... أخبرني هل حصلت على شيء؟ ردّ عليه كورت فالاندر مُمازحاً:

- العملية ليست بالمعقدة، ردّ إيدلر، ولا تتجاوز كونها مجرد قطعة قماش مشبّعة بالبترين، أشعلها أحد الأشخاص ورمها على المخيم.

- هل أنت متأكد مما تقول؟

- بالتأكيد، ردّ إيدلر. أنا متأكد وسوف أكتب لك تقريراً بذلك.

- سنحاول ربط التحقيق في هذا الحريق بالتحقيق القائم حول الجريمة المزدوجة.

افتتح كورت فالاندر اجتماع مجموعة التحقيقات بالحديث عمّا قاله بيتر إيدلر، تلاه نقاش قصير حول مَنْ الذي يمكن أن يُبادر ويُشعل النار؟

وأجمع الكثيرون على أن مثل هذه التصرفات تشير إلى تنامي التنظيمات العنصرية والنازية بين الشباب.

قال هانسون:

- يجب أن نُمسك بهؤلاء، فهم لا يقلّون شأناً عن أولئك الذين نفذوا جريمة لينارب.

- هذا الشيء، طبعاً، يسري حتى على أولئك الذين رَموا القاذورات على رأس اللاجئ اللبناني العجوز، قال سفيدبري.

- حاول أن تتحدّث مع ذلك الرجل العجوز، قال كورت فالاندر.

- لكنني لا أتحدّث اللغة العربية، ردّ سفيدبري.

- اطلب مترجماً، أريدك أن تكتب تقريراً بأقوال هذا العجوز، اليوم بعد الظهر.

كان الاجتماع قصيراً جداً، ونتائجه قليلة...

أفهي فالاندر الاجتماع بالقول:

- سيكرس مارتنسون وقته لمتابعة معسكر اللاجئيين، وسفيدبري سيتولى مهام مارتنسون الحالية.

اعترض مارتنسون:

- أنا سأبحث عن تلك السيارة المسرعة التي شاهدتها سائق الشاحنة.

بعد انتهاء الاجتماع بقي كل من نيسلود والمفتش ريدبري جالسين في غرفة كورت فالاندر الذي قال:

- سنبدأ بتخصيص أوقات عمل إضافية! متى سيعود بيورك من إسبانيا؟

- هل عرف بيورك بما حصل؟ سأل ريدبري.

- وهل سيهتم بذلك؟ ردّ فالاندر

ثم اتصل كورت فالاندر بموظفة الاستعلامات إبا وسألها عن بيورك، فأعطته موعد وصول طائرته، والخطوط الجوية التي سيعود عليها. فعاد فالاندر وقال:

- سيعود مساء يوم السبت، ولكن هذا لا يهم، فأنا من ينوب عنه ولي الحق في أن أطلب الساعات الإضافية التي سنهاها ضرورية.

تحدث بعدها المفتش ريدبري عن زيارته للمكان الذي وقعت فيه الجريمة:

- بحثت في كل مكان، وقلّبت كل شيء، بل وقد فتّشت في حزم التبن في الإسطنبول، لكنني لم أعثر على تلك الحقيبة البنية اللون؟ أدرك كورت فالاندر حالة الاستسلام التي طغّت على ريدبري وقال:

- إذن علينا أن نستنتج أن الحقيبة البنية والـ (٢٧) ألف كرون

الموجودة فيها قد اختفت.

- شيء لا يُصدق.. صار ذبح الناس شيئاً رخيصاً! قال ريدبري  
صمّت الجميع للحظات مفكرين في ما قاله ريدبري.  
ثم بادر كورت فالاندر بالكلام:

- حتى السيارة المسرعة التي شاهدها سائق الشاحنة، أصبح العثور  
عليها صعباً. فقد أعطينا أوصافها للصحفيين وطلبنا من سائقها أن  
يتصل بنا.

- لا تفقد صبرك، ردّ ريدبري.

عاد كورت فالاندر وسألهما:

- ماذا حصلتما من المحادثة مع البنتين؟ هل لديكما بهذا الخصوص  
بعض الأوراق التي يمكن أن أطلعَ عليها في السيارة عندما سنسافر إلى  
كريخانستاد؟ هل ربطَ أحدٌ منكما بين حادث الحريق ليلة أمس، وبين  
التهديد الذي تلقيناه عبر الهاتف؟

هزّ كل من ريدبري ونيسلوند رأسيهما.

- لا أجزم بوجود علاقة بينهما! لكن الأحداث تُشير إلى أننا  
يجب أن نكون حذرين جداً، وتهيئين لأي شيء قد يحصل يوم الجمعة  
أو السبت. أعتقد يا مفتش ريدبري أن عليك أن تراجع ذلك من كل  
الجوانب، وأن تعطيني اقتراحاً بذلك، قال كورت فالاندر.  
- أنا لست متفوقاً في مثل هذه الأمور، ردّ ريدبري.  
- أنت مفتش ماهر، أعتقد أن بإمكانك تنفيذ ما طلبته منك  
وبامتياز.

نظر إليه ريدبري في ارتياب ثم فهض من مكانه ليخرج، لكنه ما  
لبث أن توقّف عند الباب وقال:

- تحدثت مع بنت يوهانس لوفكرين التي تُقيم في كندا. حيث  
أنها حضرت بصحبة زوجها الذي اتضح بأنه يعمل في شرطة الخيالة



الكندية. سألني الرجل لماذا لا يحمل رجال الشرطة السويدية أسلحة.  
رد عليه فالاندر:

- ربما لن يتأخر ذلك الآن، رد عليه كورت فالاندر

رن جرس الهاتف في اللحظة نفسها التي بدأ فيها كورت فالاندر  
بالحديث إلى نيسلونند. كانت إبّا على الهاتف، وقد أخبرته أن المدير  
العام لدائرة الهجرة يريد التحدث إليه.

تفاجأ كورت فالاندر عندما أدرك أن مدير دائرة الهجرة امرأة!  
لأنه كان يعتقد بأن وظيفة مدير عام يجب أن يشغلها رجل متقدم  
في السن، وذو شخصية قوية وحادة! تحدثت المرأة في البداية بصوت  
لطيف، لكنها أغضبتة في الحال عندما تحدثت بنفس لهجة التي تحدث بها  
المشرف على معسكر اللاجئين:

- أنا غير مقتنعة بما تقول، فالشرطة يجب أن تؤمن حراسة  
معسكرات اللاجئين.

- نحن نعمل كل ما في استطاعتنا، ردّ عليها كورت فالاندر  
غاضباً.

- الظاهر أن ما تقومون به غير كاف.  
- لكن مهمتنا ستكون أسهل لو أنكم قدّمتم لنا سجلات شاملة  
وواضحة بأسماء وأعداد الناس المقيمين في معسكرات اللجوء التي هي،  
بالطبع، تحت إشرافكم.

- لكن إدارات المعسكرات فيها سجلات دقيقة لهذا الغرض،  
ردّت مديرة دائرة الهجرة.

- للأسف، إن انطباعنا عن دوائركم عكس ذلك تماماً، ردّ كورت  
فالاندر.

- وزيرة الهجرة مُستاءة جداً منكم.  
- لتتصل الوزيرة بنا إن شاءت، ردّ كورت فالاندر. وغمز إلى

نيسلون الذي كان جالساً أمامه يقلّب بعض الأوراق.

- يبدو أن الشرطة لا تريد أن تتحمّل مسؤولياتها في تأمين حماية المعسكرات.

- أو أن أعداد اللاجئين الوافدين للبلد كبيرة، لدرجة لا يعرف أحدكم كم يضمّ منهم كل معسكر من معسكراتكم!  
- ماذا تعني؟ سألته مديرة دائرة الهجرة.

فجأة تغيّرت نبرة صوت المرأة، وشعر كورت فالاندر بالمقابل بالانزعاج، فردّ عليها غاضباً:

- أعني أن الحريق الذي حصل ليلة أمس أثبتّ بشكل قاطع عدم جاهزية المعسكر. يبدو أن دائرة الهجرة تُعاني من صعوبات في إنجاز أعمالها. فغالباً ما تصلنا رسائل منكم تطلب تنفيذ الإبعاد أو الطرد بحق بعض الأشخاص ممن لم تُمنح لهم الإقامة. لكننا نُفاجأ بأنكم لا تعرفون محل إقامة هؤلاء. وغالباً ما يستغرق البحث والتحري عنهم أسابيع عديدة.

«هذه حقيقة كثيراً ما سمعها كورت فالاندر، وباستمرار، من زملائه في شرطة مدينة مالمو التي كانت دائماً مُستاءة من تلكؤ وعدم قدرة دائرة الهجرة على إنجاز مهامها...»

ردّت المرأة على كورت فالاندر:

- هذا كله كذب... وأعتقد أنه من الخطأ أن أكرّس جزءاً من وقتي الثمين لسماع اتهاماتكم الباطلة لنا!  
أغلق فالاندر سماعة الهاتف وقال:

- كلام «نسوان»...!

- من هذه؟ سأله نيسلون.

- إنّها أحد المديرين العامين الذين لا يعرفون أي شيء عن واقع دوائهم. هل لك أن تجلب لنا القهوة، لو سمحت؟

دخل المفتش ريديري، وقدم لفالاندر تقريراً حول المحادثة التي أجراها هو وسفيدبري مع ابنتي لوفكرين، وتحدث له فالاندر بشكل سريع عن المكالمات الهاتفية مع مديرة دائرة الهجرة. - من يديري، فقد اتصل بك حالاً وزيرة الهجرة! قال ريديري مستهزئاً.

- إذا حصل ذلك فعلاً فسوف نتحدث معها أنت، ردّ كورت فالاندر. لأني سأسافر إلى مدينة كريخانستاد. عندما عاد نيسلوندا حاملاً كوبي قهوة، كان كورت فالاندر قد فقد الرغبة في شرب القهوة، وشعر بأنه بحاجة إلى الخروج من مركز الشرطة، فهو بحاجة إلى الهواء الطلق علّنه يتخلص من مضايقات الضمادات والمزاج السيئ. لذلك فكر أن يسافر إلى كريخانستاد. فدفع كوب القهوة جانباً وقال لنيسلوندا: - سنتحدث في السيارة.

- ولكني لا أعرف بالضبط إلى أين سنذهب في كريخانستان، قال نيسلوندا. لأن لارس هيردين لم يعطنا وصفاً دقيقاً لتلك المرأة المطلعة جيداً على أموال لوفكرين.

- لارس هذا لا بد وأنه يعرف شيئاً عنها، قال كورت فالاندر. - لقد تحدثت معه كثيراً، ردّ نيسلوندا. سألته مراراً حول هذا الموضوع وظهر أنه لا يملك من المعلومات أكثر مما ذكره، وأن كل ما يعرفه عن هذه المرأة أنها موجودة حقاً. - وكيف عرف هذا؟ سأله كورت فالاندر.

- بالصدفة عندما كان في أحد الأيام في كريخانستاد، وشاهد لوفكرين وتلك المرأة في شارع المشاة.

- وهل قال لك متى كان ذلك؟ سأله كورت فالاندر.

قلّب نيسلوندا دفتر ملاحظاته وقال:

مكتبة

t.me/t\_pdf

- منذ أحد عشر عاماً.

تناول كورت فالاندر كوب القهوة وقال:

- هذا يبدو غير صحيح، فهو يجب أن يعرف المزيد، بل وأكثر. وإلا كيف عرف أن لوفكرين لديه طفل من هذه المرأة؟ وكيف عرف مقدار دفعات لوفكرين المالية لها؟ هل حاولت أن تضغط عليه؟

- ادعى بأن هناك شخصاً قد كتب له هذه التفاصيل.

- ومن هذا الذي كتب له؟

- هذا ما لم يقبل البوح به، ردّ نيسلون.

فكر كورت فالاندر قليلاً ثم قال:

- على أي حال سنسافر إلى كريخانستاد، وسأطلب مساعدة زملائنا هناك. بعدها سأكرّس نفسي لمهمة البحث عن المرأة المجهولة وابنها، وأيضاً للحدث مع لارس هيردين.

استقلاًّ إحدى سيارات الشرطة. جلس كورت فالاندر في المقعد الخلفي، بينما قاد نيسلون السيارة. لاحظ كورت فالاندر أن نيسلون يقود السيارة بسرعة فائقة فقال له:

- لسنا في مهمة نجدة، لذلك لا أرى داعياً لهذه السرعة. خفض السرعة أريد أن أقرأ هذه الأوراق التي تحتاج أيضاً للتفكير. خفض نيسلون السرعة..

نظر كورت فالاندر إلى ما حوله من الريف المهجور، والذي بدا كئيباً في الشتاء. ثم أسند رأسه للخلف وأغمض عينيه. شعر بالألم في كل جسده، وأحس في الوقت نفسه بتزايد في عدد ضربات قلبه. ثم تذكر مقولة قديمة قرأها ذات يوم:

«الرجال المطلقون عُرضة للنوبات القلبية أو الدماغية، لأنهم يتناولون أغذية دسمة ويعانون من كآبة الهجر، والأفضل لهم أن يلقوا بأنفسهم في علاقات نسائية جديدة.»

عاد ليفكر بمُنى، شاعراً بالانزعاج واليأس. وفتح عينيه وراح ينظر إلى ريف سكونه من جديد. ثم واصل قراءة التقرير المتعلق بابتني لوفكرين. أدرك أنهما حتى الآن لم تحصلا على شيء جديد! فليس لهما أعداء، ولا نزاعات مكبوتة، ولا مال أيضاً. لم يخبر يوهانس لوفكرين ابنتيه بحجم إمكانياته المالية.

حاول كورت فالاندر أن يتخيّل شخصية الرجل وطريقة تفكيره في استخدام هذه الأموال في المستقبل؟ ألم يفكر في ما سيحدث لهذه الأموال عندما يموت من دون أن يعرف بها أحد؟ وتوصّل فجأة إلى أنه من الضروري أن تكون هناك وصية ليوهانس لوفكرين. لكنها إذا لم تكن موجودة في صندوق المصرف، فأين يا ترى يمكن أن تكون؟ هل لهذا الرجل المقتول صندوق آخر في مصرف آخر؟

- كم عدد المصارف التي توفر لزبائننا صناديق لحفظ مقتنياتهم الخاصة؟ سأل كورت فالاندر نيسلون.

- حوالي عشرة مصارف، رد نيسلون مستغرباً.  
- أريدك في الغد أن تتفحص جميع الأماكن التي لم نزرها، لتتأكد فيما لو كان لدى يوهانس لوفكرين صندوق آخر في أحد هذه الأماكن العشرة التي تعرفها. كما أريدك أن تعرف كيف كان لوفكرين، في العادة يأتي من وإلى إيستاد، هل كان يحجز سيارة أجرة، أم كان يستقل الحافلة، أم....؟

هزّ نيسلون رأسه موافقاً وقال:

- ربما كان يركب الحافلة.

- هل شاهدته أحد؟

قادا سيارتهما عبر منطقة (توموليل) بعد أن عبرا شارع مالمو ثم اتجاها شمالاً.

- كيف بدا منزل لارس هيردين؟ سأل كورت فالاندر نيسلون.

- كان بيتاً قديماً، لكنه نظيف ومرتب، وحيافته جميلة ومُعتنى بها،  
أسيجة الدار مدهونة على الرغم من أنها قديمة. أما لارس هيردين نفسه  
فهو عجوز صبور، يطهو طعامه مستخدماً «الميكروويف»، ويُعدُّ خبزه  
بيده في البيت. وعنده أيضاً قفص فيه ببغاء.

- هل عنده سيارة؟ سأله فالاندر.

- نعم، مرسيدس حمراء.

- مرسيدس؟

- نعم، مرسيدس. ردّ نيسلون.

- أعتقد أنه قال بأنه لا يكاد يتدبّر أموره.

- سألته عن ثمن هذه المرسيدس فقال إن سعرها حوالي ثلاثمائة

ألف كرون.

فكر كورت فالاندر قليلاً ثم قال:

- يجب علينا أن نعرف المزيد عن لارس هيردين هذا، حتى ولو لم

يعرف فعلاً مَنْ قتل العجوزين.

- وما علاقة المرسيدس بذلك؟ سأله نيسلون.

- لا شيء، ردّ فالاندر. سوى أنني أرى أن لارس هيردين شخص

مهم في القضية. ثم إنه ليس غريباً أن يمتلك أحد المزارعون سيارة سعرها

٣٠٠ ألف كرون.

وصلا كريخانساد، وأوقفا السيارة أمام مركز الشرطة.

بدأ الثلج المخلوط بالمطر بالهطول، وشعر كورت فالاندر في الحال

بُحرق في بلعومه ففكر أن هذا يمكن أن يكون بداية لإصابته بالزكام.

فتمتم قائلاً:

- اللعنة... ليس هذا وقتاً مناسباً لأن أمرض! لا أريد أن أقابل

مُنَى مزكوماً، أنفي يرشح.

للمفتش كورت فالاندر علاقات واسعة مع الكثير من رجال

الشرطة في مدينة كريخانستاد، وفي بقية مدن إقليم سكونه الأخرى، بناها من خلال الدورات التدريبية والتأهيلية المشتركة التي تُجرىها مديرية الشرطة العامة في الإقليم. في هذه الزيارة تمنى أن يلتقي بصديقه المفتش (يوران بومان) الذي غالباً ما يُرشح للدورات نفسها التي يشترك فيها كورت فالاندر. كانت آخر دورة اشتركا فيها معاً تلك التي أُقيمت في الشرطة العامة في ستوكهولم. لقد قضيا حينها ليلة جميلة شرباً فيها زجاجة ويسكي كاملة. انفتح أحدهما على الآخر بطريقة شعراً فيها بالتقارب حتى من ناحية رفض أبنائهما للعمل في سلك الشرطة، كما ناقشا الطرق المجدية لتحسين ظروف التعامل في دوائر الشرطة.

دخل كورت فالاندر مع نيسلوندي إلى الاستعلامات، وسأل عن المفتش يوران بومان، فردّت عليه موظفة الاستعلامات التي كانت تتكلم بلهجة شمال السويد:

- عنده تحقيق الآن، لكن يمكنكما الانتظار.

ذهب كورت فالاندر للحمام، وجفل عندما نظر إلى نفسه في المرآة! فالانتفاحات والجروح التي خلفها الحريق كانت واضحة وحمراء اللون. غسل وجهه بالماء البارد، وسمع صوت يوران بومان في البهو. كان لقاؤهما حميمياً. جلبا القهوة وجلسا في مكتب المفتش يوران. اكتشف كورت فالاندر في الحال أن طاولة الكتابة في مكتب يوران من نفس نوع طاولته. غير أن مكتب يوران بومان مؤثث بطريقة أفضل، أو أقرب إلى تأنيث مكتب المدعي العام - أنيتا برولن.

كان يوران بومان على علم بالجريمة المزدوجة التي وقعت في لينارب، وبالاعتداء الذي تعرّض له معسكر اللاجئيين، والمبالغة التي كتبتها الصحافة حول إنقاذ كورت فالاندر لمعسكر اللاجئيين من الحريق المُحتم. تحدّثا في البداية عن المهاجرين، وتبيّن أن يوران بومان يحمل مخاوف كورت فالاندر نفسها من سياسة السويد الغريبة في قبول

المهاجرين بهذه الطريقة العشوائية. كما أن مصاعب الشرطة هي نفسها في مجال تنفيذ قرارات الطرد بحق اللاجئين ممن لم يحصلوا على الإقامة. فقبل عدة أسابيع مثلاً تلقت شرطة كريخانستاد رسالة من دائرة الهجرة بخصوص طلب تنفيذ أمر طرد بحق لاجئين بلغاريين، يسكنون في معسكر للاجئين في المدينة. ولكن بعد جهد كبير ومتواصل عرفت الشرطة أن هؤلاء البلغار موجودون في إحدى المعسكرات في منطقة (آريابلوك).  
أخيراً تطرّقنا إلى سبب زيارة كورت فالاندر إلى كريخانستاد، وقدّم له كورت فالاندر ملخصاً مفصلاً حول المرأة. فقال يوران بومان:

- اذن أنت تريد منّا أن نُمسك بها؟

تدخّل نيسلود في الحديث وقال:

- فكرنا في أن نبدأ بالبحث عن الولد في سجل القيد المدني في مدينة كريخانستاد، على اعتبار أن أمه بالأساس من سكان المدينة.  
هزّ كورت فالاندر رأسه موافقاً وقال:

- كما أننا نعرف تقريباً متى ولد الطفل. وإذا كانت حكاية لارس هيردين صحيحة، فدعونا نُركّز على فترة «العشر سنين»، ولنقل الفترة من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٥٧!

- كم تتوقّع عدد الأطفال الذين يولدون في عشر سنين؟ سأل يوران بومان.

- لا ننسى هنا أنّ هناك احتمالاً كبيراً في أن يكون يوهانس لوفكرين قد طلب أن لا يُدرج اسمه كأب للطفل! وبالتالي سيكون اسم الأب مجهولاً في السجل.

- لماذا لا نتوجّه إلى المرأة ونناشدها عبر الصحافة لتتصل بنا بشكل مباشر؟ ردّ يوران بومان:

- لأني أتوقّع بأنها سوف لا تفعل ذلك مطلقاً، قال فالاندر. لكن



هذا شعوري الخاص، لذلك لا بأس أن نُحرِّب هذا الطريق.

- سنعثر عليها، ردّ يوران بومان. لأن اختفائها في مجتمعنا يعتبر مستحيلاً. إلا إذا ارتكبت جريمة انتحار وخطّطت مُسبقاً لإخفاء جثتها، مثلما حصل عندنا في الصيف الماضي، عندما قرّر أحد الأشخاص المرضى نفسياً أن يُنهي حياته! فقد اختفى فجأة دون أن يُبلغ أحداً! وبعد البحث عنه حسب المعلومات التي أدلت بها زوجته التي قالت إنه اختفى مع قاربه، عثرنا على جثته والقارب غارقين في عمق البحر. لكن هذه المرأة وابنها لا بد وأنهما موجودان، وسوف نعثر عليهما..

سوف أكلف أحد رجالنا للتحري عنهما في الحال.

شعر فالاندر من جديد بجرقة في بلعومه. وبدأ بالتعرّق.. تمنى لو أنه جلس على حدة مع يوران بومان ليتحدث له بهدوء عن الجريمة المزدوجة، لأنه يعرف تماماً إمكانيات المفتش يوران بومان. لكنه شعر فجأة بالتعب!

انتهت المحادثة، ورافق يوران بومان ضيفيه كورت فالاندر ونيسلوندي إلى سيارتهما، وقال:

- سنعثر عليها.. لا تقلقا!

- سنلتقي في أحد الأيام، قال فالاندر. لنجلس مثل الأيام الخوالي في هدوء، ونشرب الويسكي.

هزّ يوران بومان رأسه وقال:

- ربما سنلتقي قريباً في إحدى الدورات التي لا طائل من ورائها، والتي اعتادت الشرطة العامة على تنظيمها.

استمرّ تساقط الثلج...

وشعر كورت فالاندر بالماء يخترق حذاه.

ثم زحف في المقعد الخلفي للسيارة وقرفص ونام في الحال.

ولم يستيقظ إلا عندما أوقف نيسلوندي السيارة أمام مركز شرطة

إيستاد. شعر بارتفاع في درجة حرارته، لذلك طلب من إيسا أن تعطيه بعض حبوب الصداع. قرّر أن يبقى في المركز ويُعدّ خلاصة لما حصل في ذلك اليوم، على الرغم من أنه كان بحاجة إلى الذهاب إلى بيته لينام. انتبه إلى أن طاولته كانت مليئة بالقصاصات الورقية التي تحمل أرقاماً لهواتف مختلفة، كان من بينها رقم هاتف أنيتا برولن، وقصاصة أخرى عليها رقم أبيه، لكنه لم يجد بينها قصاصة تحمل شيئاً عن ابنته ليندا، ولا عن ستين فيدين. قلب القصاصات واختار منها تلك التي حملت رقم أبيه، ثم تلك التي حوّت رقم أنيتا برولن. ثم اتصل بمارتنسون الذي قال في الحال:

- لقد عثرت على سيارة مطابقة لأوصاف السيارة التي جاءت في القضية! وهي تابعة لإحدى شركات تأجير السيارات في مدينة يوتوبوري. لكنها لم تُرد إلى شركة التأجير! ويبدو أن هناك شيئاً غريباً في عملية تأجير هذه السيارة.

- وما هو؟ سأله كورت فالاندر.

- السيارة تم تأجيرها لإحدى النساء، ردّ مارتنسون.

- من جانبي أعتقد أن العملية فيها نوع من التمويه، فمن الصعب أن يتخيّل المرء أنّ مثل هذه الجريمة المزدوجة يمكن أن ترتكبها امرأة!

- أعتقد أنك تفكر الآن بطريقة خاطئة، والصحيح أننا سنلقي القبض على السيارة وسائقها، بصرف النظر عما إذا كان رجلاً أم امرأة. والأهم أننا سنعرض رقم هذه السيارة على سائق الشاحنة الذي شاهدها، علّنه يتذكر.

انتهت المكالمة، وذهب كورت فالاندر إلى ريديري.

- كيف سارت الأمور؟

- العملية لا تبدو مريحة بالمرّة، ردّ ريديري بانزعاج.

قام ريديري بإجراء تنظيمات أساسية لمراقبة معسكرات اللاجئين، فأوصى بضرورة تسييج هذه المعسكرات، وتنظيم دوريات ليلية لمراقبة

الزائرين لها.

- حسناً، قال كورت فالاندر. ركّزْ على الدوريات، وبلّغوها بأن تأخذ الأمر بجدية.

ثم قدّم كورت فالاندر مُلخّصاً لريدبري حول زيارته إلى كرخانساد، فهضّ بعدها من كرسية:

- سأذهب إلى البيت.

- إنك تبدو مُتهالكاً.

- بل وفي طريقي للإصابة بالزكام، ردّ فالاندر. لكن الحالة، حتى الآن، مُسيطرٌ عليها.

سلك كورت فالاندر طريقاً مُختصراً إلى البيت. أعدّ لنفسه الشاي ثم تمدد في سريره ونام في الحال. عندما استيقظ بعد عدة ساعات رأى أن كوب الشاي الذي صبّه قبل أن ينام، ما يزال بجانب السرير. أشارت الساعة حينها إلى السابعة إلا ربعاً، شعر بالتحسّن، ثم فهضّ وسكب كوب الشاي في المغسلة، ثم أعدّ لنفسه القهوة، واتصل بأبيه وعرف أنه لم يسمع بعدُ بحادثة الحريق الليلي.

- من المفترض أننا نلعب الورق الآن، أليس كذلك؟ سأله أبوه

- أنا مريض يا أبي.

- أنت لا تمرض أبداً.

- أنا مزكوم، ردّ كورت فالاندر.

- وهل يعتبر الزكام مرضاً؟ سأل الأب.

- لكن ليس لكل الناس صحة مثل صحتك.

- ماذا تقصد؟ سأله أبوه.

تحسّر كورت فالاندر ... وفكّر بأنه إذا لم يُغيّر الموضوع فإن هذه المكالمة مع أبيه ستقلب إلى جحيم، فردّ في الحال:

- سأمرّ عليك غداً مبكراً، هل أنت صاحٍ بعد الثامنة صباحاً؟

- أنا لا أنام أبداً بعد السادسة والنصف، ردّ الأب.

- إذن سنلتقي، قال فالاندر.

ثم أنهى المكالمة وأغلق سماعة الهاتف. لكنه ندمَ في الحال على ما اتفق عليه مع أبيه، لأن الأب سوف لا يتوقف عن لومه وتأنيبه، وبالتالي سيصيبه الإحباط إذا قابلَ أباه في بداية اليوم.

فجأة بدأ كورت فالاندر التفكير في تلك المرأة ذات المكياج القوي والمميز، التي زارته في آخر حُلُم. تلك المرأة التي تُبادر بين ليلة وأخرى لزيارته والاهتمام به. لكنه لم يعرف من أين كانت تأتي؟ ولا حتى أين سبق له أن شاهدها؟ هل في أحد الإعلانات؟ أم في إحدى الصحف؟ أم في أحد برنامج التلفزيون؟ تساءل مع نفسه مُستغرباً من نفسه، ومن الكيفية التي مارسَ فيها الجنس مع هذه المرأة، لم يُمارسه مع زوجته مُنى من قبل! هَيَّجَتْ أحاسيسه الجنسية، وفكر في أن يتصل في الحال بأنيتا برون، لولا أن سيطرت عليه حالة من الحنق الثقيل. ثم جلس على الأريكة المورّدة وفتح التلفزيون. قلبَ قنوات التلفزيون. تابع أخبار الساعة السابعة على إحدى القنوات الدانماركية. تحدّث المذيع عن المجاعة في إفريقيا، وتنامي الإرهاب في رومانيا، وعن مصادرة الشرطة لكمية كبيرة من المخدرات في مدينة أودينسة في الدانمارك. ثم أمسك بجهاز التحكم وأطفأ التلفزيون. فكّر بعد ذلك في مُنى. لكن أفكاره زحفت إلى حالات غير مُتوقّعة! وفجأة شعر بأنه غير متأكد من مشاعره تجاهها. فحتى الآن لا يوجد أي احتمال لعودتها. «سوف لن يتغيّر أي شيء .. فمُنَى هي مُنى.. وأنا مثلما أنا.. وعدا ذلك، ليس الأمر سوى خداع للنفس!..»

ذهب إلى المطبخ وشرب كوباً من القهوة، ثم جلس وراح يكتب ملخصاً لتفاصيل أعمال التحريات التي قاموا بها حتى الآن. لكنه عندما راجع ما كتبه، وجد أن ملاحظاته تشبه لعبة تركيب الأجزاء المبعثرة،

ثم غمره شعور بالتفاؤل! وأنه ربما صار الآن قريباً من الحل، على الرغم من أن أغلب خيوط الحل ما تزال تائهة. لكن السؤال المهم هو أي تفاصيل مهمة ما تزال مفقودة؟ لحد الآن لا يوجد أي متهم. ولا حتى أي شخص يمكن أن توجه إليه أصابع الاتهام. لكن مع ذلك لم يفارقه الإحساس بأن الشرطة الآن قريبة من الحل!

- الصبر .... يجب أن أصبر..

نظرَ إلى الساعة فعرفَ أن الوقت التاسعة ليلاً. شعرَ بأنه لم يزل مُتهيجاً! فكر في أن يتصل بأنيتا برون، لكنه أبعد هذه الفكرة. فهو لا يدري ماذا سيقول لها، أو ربما سيردّ زوجها على الهاتف! ظل جالساً على الأريكة، وفتح التلفزيون من جديد. وتفاجأ عندما شاهد وجهه على اتساع حجم الشاشة، وخلف المذيعة التي باشرت بالحديث:

«إن المفتش كورت فالاندر وزملاءه من شرطة إيستاد أظهروا عدم رغبة في تأمين الحماية لمختلف معسكرات اللاجئين.»

ثم اختفى وجهه من الشاشة لتحلّ مكانه إحدى النساء التي تمت مقابلتها أمام إحدى الدوائر الرسمية الكبيرة. تذكّرها حال قراءته لاسمها على الشاشة! فهي رئيسة دائرة الهجرة التي تحدّثت معه على الهاتف والتي قالت له آخر مرة بأن تصرّف الشرطة بهذه الطريقة ينطوي على نظرة عنصرية، فاجتاح كورت فالاندر غضب عارم:

- أيتها العجوز الشمطاء... ما تقولينه كذب في كذب!..!

ثم لماذا لم يتصل بي الصحفي الذي أعدّ هذا التقرير؟ آه لو أنه فعل ذلك لأطلعتسه على خطة المفتش ريدبري الشاملة لحماية هذه المعسكرات! ثم ما هذا الهراء حول التمييز العنصري؟ أي تمييز هذا؟

استاء من عدم تقدير الصحافة للأمور، وغمره شعور امتزج فيه الغضب والخجل!

رنّ جرس الهاتف..

في البداية فكّر في أن لا يرد عليه.

لكنه ذهب بعد ذلك لموقع الهاتف في المدخل ورفع السماعة. كان الصوت هو الصوت نفسه الذي اتصل به في المرة السابقة، غير أن الصوت كان أحشّ هذه المرة، ومموّهاً بالتأكيد، مما جعل كورت فالاندر يفكر في أن الرجل ربما وضع منديلاً على سماعة الهاتف هذه المرة.

- ما زلنا ننتظر النتائج، قال الرجل.
- اللعنة.. عن أي نتائج تتحدّث؟ صاح فالاندر.
- السبت هو آخر موعد، ردّ الرجل.
- هل أنّ أحداً من شياطينكم أشعل النار؟
- السبت هو آخر يوم... ثم أعادها مرة أخرى: السبت آخر يوم.

فجأة سيطر الخوف على كورت فالاندر، ثم اعتراه ألمٌ سرى ببطء في كامل جسده.

- أنت خائف الآن... كورت فالاندر خائف الآن..
- رجع بعد ذلك إلى المطبخ، وقف عند النافذة وراح ينظر خارجاً، إلى الشارع، وعرف أن الريح قد هدأت.
- واقتنع بأن مكروهاً سيحصل!
- نعم، شيء مكروه سيحصل..
- ولكن أين؟ ومتى؟

في الصباح أخرج كورت فالاندر أفضل بدلاته..

وتأمل باستياء إحدى البقع على السترة، وفكر في الحال:

- هذه المهمة من اختصاص إبا، ستعالجها لي بالتأكيد...

خاصة إذا عرفت أنني سأقابل مئى، فإنها ستضع روحها في البدلة إلى أن تُزيل هذه البقعة منها. إبا من النساء اللواتي يعتبرن انتشار حالات الطلاق خطراً مخيفاً يُهدد تطوّر مجتمعا، أكثر من خطر ارتفاع مستوى الجريمة فيه.

في السابعة والربع وضع البدلة في المقعد الخلفي للسيارة واتجه إلى مركز الشرطة. لاحظ اليوم الغيوم الثقيلة التي غطت المدينة، قاد سيارته ببطء باتجاه الشرق عبر منطقة ساندسكوكن وساحة لعب الغولف التي كانت مهجورة، ثم نزل باتجاه منطقة كوسبيرية.

شعر ولأول مرة بأنه نام بما فيه الكفاية. تسع ساعات بدون انقطاع! لاحظ أيضاً أن الحروق الموجودة في ذراعه لم تعد تخزه كثيراً وأن الفقاعة الكبيرة التي خلفتها الحروق في جبهته قد صغرت. راجع مع نفسه الملخص الذي أعده حول القضية ليلة أمس:

- جريمة مزدوجة تضمّنت أيضاً فقدان ٢٧ ٠٠٠ كرون، وربما معها أشياء أخرى. أهم شيء في عملنا الآن هو العثور على زوجة يوهانس لوفكرين السرية وابنها. أما للصوص المجرمون فلا بد أن يكونوا من بين الناس المحيطين بهذه العائلة، علينا التركيز على السيارة المؤجرة التي شوهدت مُسرعة وقت الفجر، ربما لا علاقة لها بالجريمة.

نظر إلى ساعته التي أشارت إلى الثانية إلاّ ثلاثاً. تذكر أن اليوم هو الثلاثاء ١١ كانون الثاني. بدلاً من أن يذهب إلى شقته، فكر أن يذهب

إلى بيت أبيه. واصل سيره بالسيارة لعدة كيلومترات ثم انحرف في الطريق الضيق الملتوي المكسو بالحصى والممتد على الساحل إلى أن وصل منطقة «باكو كرا.» أوقف سيارته هناك، وصعد إلى إحدى التلال العالية المطلّة على البحر. جلس على إحد الصخور هناك، وراح يتأمل منظر البحر. كان كل شيء هادئاً، شاهد إحدى البواخر تمخر طريقها بين الأمواج باتجاه المدينة، وفوقه أفردَ أحد الطيور البحرية الكبيرة جناحيه ليطير بصمت. فكر بطريقة فلسفية:

- لم يسبق لي أن سبرت يوماً أعماق نفسي! الحياة عبارة عن تبادل أزلي متواصل في الأدوار، بين أسئلة عملية مختلفة تنتظر من المرء دائماً أن يُجيب عنها بشكل صحيح. أنا بحاجة أن أنفرد بنفسي، أن أختفي من هذا العالم للحظات وأجلس بلا تفكير! أستمع فقط، أنظر، بدون أي قلق...

نهض كورت فالاندر من مكانه بعد عشر دقائق وذهب إلى سيارته وقادها باتجاه بيت أبيه...

وعندما دخل إلى البيت وجد أباه واقفاً يلوّن إحدى لوحاته، التي احتوت هذه المرة على «ديك بري.»

ولاحظ ملابس أبيه المتسخة، ورائحة جسمه التي لا تُطاق. وأنه لم يكن راضياً عنه!

- لماذا جئت؟ قال الأب
  - اتفقنا على ذلك ليلة أمس، أليس كذلك؟ رد فالاندر.
  - لكن الساعة الآن الثامنة! قال الأب.
  - يا إلهي... تأخرت عن الموعد فقط إحدى عشرة دقيقة!
  - هل بالإمكان أن لا يحترم رجل الشرطة مواعيده؟ رد الأب.
  - لم يُجبه كورت فالاندر، وبدلاً من ذلك فكر مع نفسه بأخته
- كرستينا:



- يجب أن أتصل الليلة بكرستينا، يجب أن أخبرها بأن أباه في أسوأ حالاته، عليها أن تفكر معي في كيفية الاهتمام به. الواضح أمامي أن العجوز قد اجتاحه الخرف بشكل سريع، وليس مثلما كنت أعتقد بأن الخرف يحتاج المرء ببطء.

ظل كورت فالاندر جالساً في مكانه يراقب أباه الذي كان حينها يقف متوازناً ممسكاً بالفرشاة بأصابع ثابتة ليوصل تلوين اللوحة التي أمامه منتقياً ألوانه بطريقة ساحرة، لاحظته كيف اختار اللون الأحمر ليبرز به الديك البري في زاوية اللوحة. لكن الرائحة التي انبعثت حينها من جسده ذكرته برائحة ذلك المتشرد الذي شاهده ذات يوم في إحدى محطات الميترو في باريس عندما كان في صحبة منى أثناء رحلة شهر العسل. وفكر لحظتها:

- يجب أن أقول لوالدي شيئاً، أن أتحدث معه كإنسان ناضج... يجب أن أتدخل في أموره، حتى لو تعلق ذلك بضرورة دخوله الحمام. لكن الأب واصل تلوينه للوحة التي تساءل حينها كورت فالاندر حولها مع نفسه:

- كم مرة يا ترى رسم والدي هذه اللوحة؟ ٧ ٠٠٠ مرة، لا ربما أكثر!

ثم صبّ كورت فالاندر لنفسه القهوة من الترمس الذي كان موضوعاً جانباً، ثم قال:

- كيف أمورك أبت؟

رد الأب بطريقة توحى بعدم الرضا:

- عندما يكبر المرء مثلي، تصبح حياته راكدة ...

- هل فكرت أن تنتقل؟ سأله فالاندر

- أنتقل؟ إلى أين؟ ولماذا؟ رد الأب.

- إلى أحد بيوت رعاية المسنين.

وقع جواب كورت فالاندر كالزلزال على الأب. غضب في الحال،  
ورفع فرشاته وكأنه سدد سلاحاً بوجه فالاندر، وقال:  
- هل تُريد أن تقتلني؟

- بالطبع لا، رد فالاندر. لكنني أفكر بالأصلح لك!

- كيف تريدني أن أعيش بين العجائز والمسنين؟ في مكان ممنوع  
فيه الرسم داخل الغرف؟

- نظام رعاية المسنين الحالي يسمح لمن يرغب أن يعيش في شقة  
خاصة به داخل أحد مجتمعات رعاية العجزة.

- أعتقد أنك مريض، رد الأب. لأنك لم تنتبه إلى أنني أملك بيتاً  
خاصاً بي.

- أنا مزكوم فقط، رد كورت فالاندر.

وأدرك أنه مزكوم فعلاً. في العادة لا يُبالي كورت فالاندر بالمرض،  
خاصة إذا كانت لديه أعمال كثيرة، والذكاء لا يصاحبه فترة طويلة!  
وغالباً ما يختفي بالسرعة نفسها التي يأتي بها. لكنه تعود أن يُعاوده المرض  
و بمضاعفات أشد عندما ينتهي من التحقيق في كل قضية تشغله.

في محاولة منه لتغيير الموضوع قال لأبيه:

- سأقابل منى هذه الليلة.

- منى.. المرأة التي لا أستطيع نسيانها، رد الأب. ثم واصل تلوين  
لوحته، وباشراً بتلوين الغيوم باللون الوردى، وانقطعت المحادثة. فقال  
كورت فالاندر:

- هل تحتاج إلى شيء؟

أجاب الأب من دون ينظر إليه:

- هل ستغادر؟

وتبدت لهجة اللوم من بين كلمات أبيه. أدرك كورت فالاندر  
حينها أنه عاجز عن كبت شعوره بالذنب جراء تقصيره تجاه أبيه، فقال

معتذراً:

- أبت... إن وقتي ضيق ومشاعلي كثيرة، فحالياً أنا رئيس لشرطة إستاند مؤقتاً ومسؤول عن التحقيق في إحدى الجرائم المزدوجة، والبحث في الوقت نفسه عن بعض المهووسين بإشعال الحرائق وإرهاب الناس.

لم يلقَ ما قاله فالاندر اهتمام الأب، فرد مستهزئاً:

- رئيس للشرطة! ها... وماذا يعني رئيس الشرطة؟

نهض كورت فالاندر من مكانه وقال:

- سأمر عليك لاحقاً يا أبي، وسأساعدك في تنظيف وترتيب هذا

المكان.

انفجرَ الأب غاضباً من دون أي مقدمات، رمى بالفرشاة أرضاً واعترض طريق كورت فالاندر ملوحاً قبضته بوجهه وصاح بأعلى صوته:

- هل جئت لتعيرني بأن بيتي قذر؟ كيف تسمح لنفسك أن تتدخل في حياتي؟ هل تدري أن إحدى المنظفات تحضر هنا يومياً وتنظف البيت؟ حضرتك تُحدثني عن تقدم العمر بي! يجب أن تفهم أنه لا أنت ولا غيرك يمكن أن يُموتني؟ هل تدري بأني سأسافر إلى روما في عطلة الشتوية هذه؟ وسأقيم هناك معرضاً فنياً؟ وسأبيع لوحاتي بسعر يعادل ألفين وخمسمائة كرون لكل لوحة؟

ثم ترك الأب حمالة الرسم وضرب الباب بقوة خلف كورت فالاندر الذي خرج متمتماً:

- مجنون... يجب أن لا أنسى أنه مجنون... فهو ربما يتخيل أن عنده مُنظِّفة؟ أو أنه سيفتح معرضاً فنياً في إيطاليا؟

تردّد أن يرجع إلى والده الذي راح يقرقع في المطبخ، ويرمي بالأواني من حوله. ثم ذهب إلى سيارته وفكر في أن أفضل حل هو الاتصال بأخته الآن وحالاً! يجب أن لا تستمر هذه الحالة. ثم قاد سيارته

إلى إِيستاد، ودخل من باب مركز الشرطة في الساعة التاسعة. أعطى بدلته إلى إِبّا التي تعهدت بغسلها وكيّها بعد الظهر.

في العاشرة اجتمع رجال الشرطة لمتابعة التحريات. وتساءل حينها مارتنسون:

- لماذا لم يُبدِ مدير الشرطة العامة أي رد فعل؟

استقبل الجميع سؤال مارتنسون بالضحك، ورد عليه ريدبري:

- مَنْ؟ مدير الشرطة العامة؟ هذا الرجل لا تظهر ردود أفعاله إلا عندما يكون هناك احتمال لوجود مكاسب شخصية! أما أن يسأل عن كيفية سير الأمور في مركز شرطة في مدينة صغيرة مثل إِيستاد؟ فانسَ الموضوع!

ركزوا بعدها على جريمة لينارب المزدوجة. راجعوا كل المعلومات التي توافرت لديهم، فأدركوا أنهم ما يزالون في البداية. اتفق الجميع على أن العثور على زوجة لوفكرين السرية وابنها في كرينخاستاد، هو أهم مسار في القضية. كان الجميع واثقين من قدراتهم على مواصلة العمل والإمساك بالمجرمين.

سأل كورت فالاندر عن الحالة في معسكرات اللاجئيين. فرد عليه ريدبري:

- راجعت أعمال الدوريات الليلية، الحالة بدت هادئة في المعسكرات. إحدى الدوريات اكتشفت أحد حيوانات «الأيل» على الطريق السريع رقم ١٤ ليلاً.

قال كورت فالاندر:

- ليلة أمس اتصل بي الشخص ذاته الذي هددي سابقاً، وأكّـد لي من جديد وباللهجة نفسها أن يوم غد الجمعة سيكون آخر يوم في المهلة!

اقترح ريدبري أن يُطرح هذا الأمر على مدير الشرطة العام، لكنه

قرر أخيراً أن يكتفي بالتأكيد على الدوريات الليلية بضرورة التشديد هذه الأيام.

فرد كورت فالاندر:

- يجب أن نُكثف من دورياتنا حول المعسكرات.

فرد هانسون:

- إذن في هذه الحالة عليك أن تصرف المزيد من المخصصات الإضافية.

- أعرف ذلك، رد فالاندر. أريد كلاً من نورين وبيترس في هذه الدوريات الليلية. كما أريدكم أن تتصلوا بمديري المعسكرات وأن تتحدثوا معهم، من دون أي تخويف! اطلبوا منهم أن يكونوا أكثر حذراً هذه الأيام.

استغرق الاجتماع حوالي الساعة...

وبعد الاجتماع جلس كورت فالاندر وحده في مكتبه وتهيأ لكتابة بيان إلى التلفزيون السويدي. في هذه الأثناء رن جرس الهاتف، فكان صديقه المفتش يوران بومان من شرطة كرسخانستاد. بدأ الحديث معه ضاحكاً:

- لقد رأيتك في لقاء تلفزيوني يوم أمس...

- وهل هذا شيء مضحك؟ سأله فالاندر.

- نعم، إذا كان ضحكي لا يزعجك، رد يوران.

- كنت منشغلاً بكتابة بيان صحفي آخر، رد كورت فالاندر

- وماذا يُثير انتباه هؤلاء الصحفيين؟

- إنهم يفكرون فقط بالعناوين القوية، بصرف النظر فيما إذا

كانت مواضيعهم حقيقة أم لا؟

- لدي أخبار سارة لك، قال يوران بومان.

شعر كورت فالاندر بالانشداد، ورد في الحال:

- هل عثرت على المرأة؟

رد يوران بومان:

- ربما، أرسلت لك قبل قليل عبر الفاكس العديد من الوثائق. رشحنا لحد الآن تسعة اختيارات، اعتمدنا فيها على تاريخ التسجيل في القيد المدني لكل منها. أريدك أن تدرس هذه الوثائق بنفسك، وتحدد أيًا من هذه الاختيارات يفترض أن نبدأ به. اتصل بي حال انتهائك من ذلك.

- شكراً لك يوران، رد فالاندر. سأتصل بك.

ذهب كورت فالاندر حالاً إلى جهاز الفاكس الذي كان موجوداً في الاستعلامات. وجد هناك موظفة شابة لم يسبق له أن شاهدها من قبل! كانت حينها مشغولة بجمع الأوراق التي تخرج من الفاكس، وعندما شاهدته سألته:

- من؟ كورت فالاندر؟

- أنا كورت فالاندر، أي إيبا؟

- ذهبت لإحدى محلات غسل وكي الملابس، ردت الموظفة.

شعر كورت فالاندر بالاستحياء لأنه أرسل إيبا لتكوي بدلته الخاصة! ثم تسلّم منها الأوراق التي بعثها يوران بومان واشتملت على أربع صفحات وذهب إلى مكتبه. جلس خلف طاولته وراح يراجع أسماء النساء بتأن شديد، الواحدة تلو الأخرى، حسب تاريخ الميلاد. وأي منهن وضعت ولداً وسجلته لأب مجهول؟ ومتى؟ رشح كورت فالاندر في الحال أربعة من هذه الأسماء. وظهر له أن خمساً من هؤلاء النسوة ولدن أولاداً في عام ١٩٥٠، اثنتان منهنّ يعشن لحد الآن في كريخانستاد، وواحدة عنوانها مُسجّل في منطقة «كلادساكس» في مدينة سمرسهامن، وواحدة تسكن في منطقة «سترومسند» أما الخامسة فانتقلت إلى أستراليا. ابتسم مع نفسه لفكرة إرسال أحد رجال الشرطة

ليحقق مع المرأة الخامسة. ثم اتصل بيوران بومان:

- حسناً فعلت، بفضلك صرت الآن مُفعماً بالأمل، واخترت فقط أربعة أسماء.

- هل لك أن تُعطيني أسماءهن على الهاتف الآن؟ رد يوران.

- كلا، أريد أن أبحث عنهن بنفسي، رد فالاندر. ولكنني سأحتاج بالتأكيد إلى مساعدتك في أن تخصص جزءاً من وقتك.

- بإمكاننا أن نباشر بالبحث اليوم.

نظر كورت فالاندر إلى ساعته ثم قال:

- لنتنظر غداً، سأكون عندك في التاسعة صباحاً... هذا إذا لم يحصل عندنا أي معوقات.

تحدّث له فالاندر عن قصة التهديد بالهاتف! فسأله يوران أيضاً:

- هلاً أمسكتم بالذين أشعلوا النار؟

- ليس بعد، رد فالاندر.

- عموماً ساهيئ الأمور في كريخانستاد قبل مجيئك، سوف أتأكد

من عدم تغيير عنوان أي من الأسماء التي اخترتها.

اقترح كورت فالاندر:

- ربما سنلتقي في منطقة «كلادساكس» التي تقع في منتصف

الطريق تقريباً.

- إذن، موعدنا سيكون في فندق «سفيّا» في مدينة سمرسهامن،

قال يوران بومان. وسنبداً مشوارنا بشرب كوبي قهوة هناك.

- إلى اللقاء وشكراً لك، رد فالاندر.

أغلق كورت فالاندر سماعة الهاتف، وفكر مع نفسه:

- أيها القتلة الملعونون... سيبدأ البحث عنكم وبكل جدية...

ثم واصل كتابة البيان الصحفي للتلفزيون، قرر أن يبعث منه نسخة

منها إلى معسكر اللاجئيين، ودائرة الهجرة، ومحافظة الإقليم، وإلى مدير الشرطة العام.

عندما خرج من مكتبه قابل ريدبري في الرواق وأطلعته على البيان.

- حسناً فعلت، عقّب ريدبري. لكن لا تتوقع بأنهم سيفعلون شيئاً، كما أن الصحفيين في هذا البلد وخاصة منهم صحفيو التلفزيون لا يخطئون!

ترك كورت فالاندر الرسالة للطباعة وذهب إلى صالة الطعام ليشرب القهوة. تذكر أنه لحد الآن لم يتناول أي طعام، مع العلم أن الساعة قاربت حينها على الواحدة ظهراً. قرّر أن يتخلّص من كل القصاصات الورقية المعلقة أمام طاولته، والتي تحمل أرقاماً لهواتف ينبغي عليه أن يتصل بها.

ثم شعر بالتعب عندما فكر بالتهديد الذي تلقّاه عبر الهاتف ليلة أمس.

حاول أن يتصل بصديقه ستين فيدين، ثم أغلق السماعة مع أول رنة هاتف، وفكر أنه «يمكن لفيدين أن ينتظر.. ليس مهماً الآن حساب الوقت اللازم لأي حصان كي يتناول وجبته من التبن.»  
وبدلاً من ذلك اتصل بدائرة المدعي العام..

ردّت عليه موظفة المقسم بأن أنيتا برولن موجودة في مكتبها الآن..

نفض من كرسيه وذهب إلى دائرة المدعي العام في الجهة الأخرى من بناية مركز الشرطة. فُتح الباب قبل أن يطرق عليه كورت فالاندر وظهرت أنيتا مُرتدية ملابسها ومتهيئة للخروج، فقالت معتذرة:  
- حان وقت الغداء.

- هل بإمكانك مرافقتك، سألها فالاندر.



فكرت للحظات ثم ردت مبتسمة:

- ولم لا؟

اقترح عليها أن يتناولوا الغداء في صالة الطعام في فندق الكونتينتال. ذهبوا بالفعل إلى هناك وجلسوا حول إحدى الطاولات عند الواجهة الزجاجية المطلّة على محطة القطار. وطلب وجبة سمك.

بادرت أنيتا بالقول:

- شاهدت اللقاء التلفزيوني الذي أجري معك. كيف لهؤلاء أن

يبنوا مثل هكذا تحقيقات؟

هياً كورت فالاندر نفسه بسرعة ليواجه أي انتقاد، وقال:

- إننا كشرطة معرضون للانتقادات، سواء تفانينا في عملنا أم لا! المشكلة أن الصحافة تنظر دائماً إلى الشرطة على أنهم مثل «صيادي حيوانات»! كما أنهم لا يفهمون أيضاً أننا في بعض الأحيان نحتاج إلى الوقت لجمع المعلومات الضرورية للتحقيق.

بعدها وبدون أن يتردد تحدّث كورت فالاندر عن قضية تسريب المعلومات، والآلام التي واجهته بسبب تسريب أسرار تتعلق بالتحريات.

لاحظ حينها أن المدعي كانت منتبهة جداً وتستمع إليه بحرص، وشعر بأنها تخفي إنساناً آخر وراء ملابسها الأنيقة ووظيفتها كمدعٍ عام.

شربا القهوة بعد الغداء، وحينها سأها كورت فالاندر:

- هل ستنتقل عائلتك إلى إستاند؟

- سيبقى زوجي في ستوكهولم، لأن الأطفال لا يحتاجون أن يُغيّروا مدارسهم هذا العام.

كان هدف كورت فالاندر من سؤاله أن يعرف فيما إذا كان الخاتم الموجود في يدها لا يرمز لعلاقة زوجية! لذلك شعر بالحزن الشديد

لسماعه الجواب.

عندما جاءت عاملة الخدمة في الصلاة، مدّ يده ليدفع الحساب فردّت عليه أنيتا:

- ليدفع كل منا حسابه.

ثم ملأت العاملة كوبيهما بالقهوة وذهبت.

- أريدك أن تتحدث لي عن هذه المدينة، قالت أنيتا. فقد راجعت قسماً من جرائم السرقة فيها خلال السنة الأخيرة! وعرفت أن الفرق بينها وبين ستوكهولم كبير جداً.

- بالتأكيد، الفرق بين العاصمة والمدن الصغيرة كبير. فعلى سبيل المثال قبل حوالي عشرين سنة لا وجود للمخدرات بالمرّة، لكنها ظهرت في إيستاد وسمرسهامن قبل عشر سنين فقط. غير أن المخدرات اليوم موجودة في كل مكان، لدرجة أنني عندما أمرّ الآن على أي منطقة أو مزرعة جميلة في ريف سكونه أفكر في الحال:

«ربما هذه المزرعة تُخفي مصنعاً كبيراً للمنشّطات؟»

ردت أنيتا:

- الشيء نفسه يسري على الجرائم الكبيرة التي تحصل هنا، فهي ليست بالكبيرة جداً!

- يمكننا القول أن الجريمة في طريقها للتنامي، وربما قريباً ستندثر الهوة بين المدن الكبيرة والصغيرة في هذا المجال. فالجريمة المنظمة في مدينة مالو صارت واضحة اليوم بسبب انفتاح الحدود على مصراعيها أمام العديد من البواخر يومياً.

- مع ذلك فالحالة هادئة هنا، ردت أنيتا. الشيء الذي سنخسره هو هدوء ستوكهولم.

غادرا فندق الكونتينيّناتل وذهبا إلى سيارة كورت فالاندر التي أوقفها في شارع «ستيك كاتان» المجاور للفندق. ذهب بعدها معاً إلى

مركز الشرطة، وفي الطريق قال لها فالاندر:

- فكرت أن أدعوك ذات مساء لتناول وجبة العشاء، وأطلعك على ضواحي إيستاد.

- بوذي ذلك، ردّت أنيتا.

- متى تُسافرين في العادة إلى عائلتك في ستوكهولم؟ سأها فالاندر.

- بين أسبوع وآخر، ردت أنيتا.

- وهل يزورك في العادة زوجك أو أطفالك هنا؟

- يزوروني كلما تسنح الفرصة لزوجي، أو يكون لدى الأطفال عطلة.

فكر فالاندر لحظتها:

- أحبك كثيراً... سوف ألتقي بمنى هذا المساء، وسوف أخبرها بأني أحببت امرأة جديدة ..

افترقا عند استعلامات المركز، وقال لها فالاندر:

- نحن مهتمون بملاحقة هؤلاء المجرمين، وستصلك يوم الاثنين مراجعة لما توصلنا إليه لحد الآن.

- هل قبضتم على أحد؟ سألته أنيتا برولن.

- ليس بعد، ردّ كورت فالاندر. ولكن وقعت بأيدينا نتائج فحص حسابات مصرفية.

هزّت أنيتا برأسها وقالت:

- أتمنى أن تصلي هذه المراجعة يوم الاثنين قبل العاشرة، لأني بعد العاشرة سأنشغل في حضور ومتابعة إحدى المرافعات في محكمة التمييز.

اتفقا على الساعة العاشرة ...

ظلّ كورت فالاندر يُلاحقها بنظراته أثناء ذهابها إلى مكتبها.

وعندما دخل مكتبه شعرَ بأنه مُعجَبٌ بها كثيراً، فكَّرَ لحظتها:  
« أُنيتا برون... شيء نادر جداً في عالم فيه كل الاحتمالات  
مفتوحة... »

كِرَّسَ كورت فالاندر بقية يومه لقراءة التحقيقات السابقة. راجع  
تقرير التشريح العدلي لجثتي الضحيتين العجوزين، وقرأ التقرير الذي  
كُتِبَ بشأن التحقيق مع البنيتين، وما توصلت إليه جهود الاستفسار من  
المواطنين الساكنين في منطقة لينارب. توصل إلى أن المعلومات التي أمامه  
متكاملة، وكل شيء فيها أشار إلى أن يوهانس لوفكرين كان شخصاً  
يخفي أكثر مما يُظهره. فهذا الفلاح البسيط كان مُبتلى بازواجية غريبة!  
ففي خريف عام ١٩٤٣ حُكِمَ على لوفكرين من قبل إحدى المحاكم  
بتهمة الشجار مع أحد الأشخاص، لكنه في النهاية أطلق سراحه. ولم  
يستطع كورت فالاندر بعد مراجعة هذه القضية، أن يستخلص منها  
شيئاً يوحي أنه كان مُلاحقاً بشراً ما.

في الثالثة والنصف جاءت إبا تحمل بدلته بعد تنظيفها وكيها فقال لها:

- أنت ملاك...

ردَّت عليه مبتسمة:

- أتمنى لك ليلة سعيدة.

كِرَّسَ بقية وقته حتى الساعة الخامسة في ملء إحدى بطاقات  
السباق، فكر في المكاملة المهمة التي حدّدت بأن الليلة القادمة هي آخر  
مُهلة. ثم كتب قصاصة ورقية وعلقها أمام مكتبه كي يتذكر أن عليه أن  
يكتب رسالة شخصية إلى رئيسه بيورك.

في الساعة الخامسة وثلاث دقائق وقف توماس نيسلوندي على باب  
مكتب كورت فالاندر وقال:

- هل ما زلت هنا؟ ظننت أنك الآن في البيت؟

- لماذا؟ رد كورت فالاندر.

- إِبّا أخبرتني بذلك، رد نيسلون.

فكر فالاندر لحظتها:

- إِبّا تهتم كثيراً بي.. يجب أن أقدم لها باقة زهور يوم غد قبل أن أذهب إلى سمرسهامن..

دخل نيسلون إلى المكتب وقال:

- هل لديك وقت للتحدث معي؟

- نعم، ولكن ليس كثيراً.

- لا أحتاج إلى وقت طويل، رد نيسلون. الحقيقة أردت التحدث

بخصوص المتهم «كلاس مونسون».

فكر فالاندر قليلاً ليتذكر من هذا الشخص، ثم قال:

- أليس هو المتهم بالسطو الليلي على أحد المحلات؟

- نعم إنه هو، رد نيسلون. فقد حضر أحد الشهود وذكر أنه

شاهد مونسون لحظة وقوع عملية السطو، وعرفه على الرغم من أن

مونسون كان يضع قناعاً على وجهه. وقدم دليلاً بأنه شاهد وشماً على

ذراع مونسون. لكن المدعي العام الجديد رفضت ما قدمناه لها.

قطب كورت فالاندر حاجبيه وقال:

- وعلى ماذا كان اعتراضها؟

- ادعت أن التحقيق أعدّ بطريقة غير دقيقة!

- وهل كان التقرير كذلك؟ سأله كورت فالاندر.

- هذا صحيح، ولكنه لا يختلف كثيراً عن بقية التحقيقات التي

سبق أن قدمناها لدائرة المدعي العام.

- وماذا طلبت أكثر؟

- طلبت منّا تقديم المزيد من الإثباتات، وإلا فإنها سوف لن

تصدر مذكرة إلقاء القبض عليه! ... هذه مشكلة أن نتحكم بعملائنا

إحدى نساء ستوكهولم.

شعر كورت فالاندر بالغضب من لهجة نيسلون، لكنه كبت غضبه في حين واصل نيسلون كلامه:

- كل الدلائل تُشير إلى أن نيسلون هو اللص التعيس الذي سطا على ذلك المحل.

- هل التحقيق معك الآن؟ سأله فالاندر.

- أعطيته لسفيدبري كي يُراجع، رد نيسلون.

- ضعه على مكثي لأراجع غداً صباحاً.

هياً نيسلون للمغادرة، وقبل أن يخرج من المكتب قال:

- يجب إيقاف هذه المرأة عند حدودها!

ابتسم كورت فالاندر وهز برأسه وقال:

- سأفعل ذلك، نحن حقاً لسنا بحاجة إلى مدّع عام من ستوكهولم،

لا يعترف بأسلوب عملنا الذي تعودنا عليه لعدة سنين.

- فكرت أن أطلب منك أن توصل لها هذه الرسالة.

فكر كورت فالاندر مع نفسه:

«سيكون هذا الموضوع سبباً مهماً لدعوها للعشاء...»

ثم ارتدى معطفه ووضع بدلته التي جلبتها إيا من المكوى ثم أطفأ

النور وغادر مركز الشرطة.

استحمّ بسرعة وسافر إلى مدينة مالمو. كان هناك في الساعة

السابعة..

أوقف سيارته في الساحة الكبيرة ودخل مطعم وبار «كوكسكا»

كي يشرب كأسين قبل أن يلتقي بمنى في مطعم محطة القطارات.

طلب كأسى ويسكي، وفي أول جرعة سكب قليلاً من الويسكي

على ملابسه، وتضايق عندما شاهد أن الويسكي قد خلّف بقعة على

سترته وفي المكان نفسه الذي تم تنظيفه بالضبط! فكر لحظتها:

- يجب أن أعود للبيت، سأعود لأنام.... فأنا ما عُدت قادراً على

حمل كأس ويسكي من دون أن أسكبها.

لكنه عاد وخاطب نفسه من جديد:

- كلاً، أنا قادر على كل شيء.. ما حصل لا يتعدى كونه نتيجة لتوتري النفسي! لأني سألتقي بمُنَى... ربما لأن هذا اللقاء مهم جداً! ربما لأني سأفكر بعد هذا اللقاء بجدية أن أتزوج من جديد!  
عاد ليفكر من جديد في أن يحاول اليوم إلغاء طلاقه من مُنى.. ولكن ما الذي يُريده من وراء ذلك؟

مسح الويسكي الذي انسكب على بدلته بمنديل ورقي وأفرغ بقية الكأس في فمه ثم طلب كأساً أخرى. راح يفكر مع نفسه في ما سيقوله لمنى، وبأجوبتها المحتملة. أفرغ الكأس الجديدة بسرعة، شعر بفعل الكحول في صدغيه وبدأ بالتعرق! توصل مع نفسه إلى بعض النتائج. تأجج في داخله أملاً في أن ترجع إليه منى بأسرع وقت. وفي الطريق عندما غادر البار وسار باتجاه المحطة وقف عند إشارة مرور المشاة الحمراء، توصل إلى نقطتين يجب التركيز عليهما في حديثه مع منى:  
أولاً أن يتحدث معها بجدية حول ابنتهما ليندا.

وثانيهما أن يطلب مشورتها فيما يتعلق بأبيه، لأنها تعرف أباه تماماً وتعرف مزاجه المتقلب على الرغم من أنها لم تلتق به أوقاتاً طويلة! عندما عبر جسر القناة، قرّر أن يتصل بأخته كرسينا بأسرع وقت. وتذكر عدد المرات التي عبر فيها هذا الجسر قبل عشرين عاماً، أثناء قيامه بواجباته في الدوريات الراجلة في بداية خدمته بسلك الشرطة.

لاحظ كورت فالاندر أن هذه المنطقة قد تغيّرت كثيراً عمّا كانت عليه سابقاً، ولم يبقَ من معالمها القديمة شيء سوى الأرضية الحجرية والأصوات التي تصدر بين الحين والآخر من فرامل القاطرات. وفجأة شاهد ابنته ليندا. ظن في البداية أنه شاهدها بالخطأ! وأنه ربما شاهد تلك البنت التي تروّض الخيل في إسطنبول صديقه ستين فيدين!

لكنه تأكد في النهاية بأن التي أمامه هي ابنته ليندا بصحبة رجل أسود اللون أطول منها بنصف متر، وشعره مُجعّد وكثيف، ويرتدي بدلة تشبه بدلة العمل. كانا يُحاولان شراء بطاقات السفر من إحدى المكائن. تصرف كورت فالاندر وكأنه في مهمة مراقبة. انسحب بسرعة للخلف ووقف خلف أحد أعمدة المحطة وراح يراقب ابنته وصديقها...

شاهد أن هذا الأفريقي قال شيئاً جعل ليندا تضحك! فكر حينها بأنه لم يرَ ابنته تضحك منذ عدة سنين .. ارتبك كورت فالاندر من المنظر الذي أمامه، وشعر حينها بأنه غير قادر على الوصول لها على الرغم من أنها كانت قريبة جداً منه! فكر لحظتها بمرارة:

- هذه عائلتي... أنا كورت فالاندر أقف في إحدى محطات القطار أبتسّم على ابنتي! وفي الوقت نفسه أنتظر أمّها- التي هي زوجتي أن تأتي إلى المطعم الموجود في نفس المحطة كي نلتقي هذا المساء، ونتناول عشاءنا معاً بعد أن افترقنا، ربما سنتبادل الحديث من دون أن ترتفع أصواتنا على بعضنا البعض...

فجأة شعر بأنه صار لا يرى بوضوح!

وكان غشاوةً غطّت عينيه!

بدأ حينها بالبكاء...

وتذكر أنه لم يبك منذ فترة طويلة! مثلما هو لم يرَ ابنته ليندا تضحك منذ زمان!

في هذه الأثناء واصلت ليندا سيرها مع الرجل الأفريقي على رصيف المحطة. فكر كورت فالاندر أن يلحق بهما ويسحب ليندا إليه. لكن الزحام سحبهما قبله وصارا خارج مدى نظره، فواصل مهمة مراقبته متخفياً في الظلال على طول رصيف المحطة. شاهد ابنته من



جدید تسیر مع الأفريقي وقد أمسكت بيده... وآخر منظر شاهده كان ارتداد الباب الأزرق لعربة القطار بعد أن ركبا فيه ليُغادر المحطة مُتجهاً إلى مدينة «لاندسكرون» أو مدينة «لوند».

حاول كورت فالاندر لحظتها أن يوهم نفسه بأنه ارتاح لرؤيته ابنته ليندا وهي سعيدة وتتصرف بحرية مثلما كانت صغيرة. لكن شعوره الحقيقي هو الحزن العميق، فخطب نفسه:

« يا لتعاسي... يبدو أن أحزان كورت فالاندر لا نهاية لها.... »

والآن ربما أكون قد تأخرت كثيراً...

ربما تكون مُني قد انتظرت طويلاً، وربما هي غادرت المكان الآن! لأنها دقيقة في مواعيدها وتكرة الانتظار.. وخاصة انتظاره! لذلك بدأ بالركض وسط رصيف المحطة، بينما علا صوت صرير لفرامل إحدى القاطرات الحمراء اللون. عثرَ بإحدى درجات السلم المؤدي إلى المطعم بسبب استعجاله. أشار إليه أحد حراس المطعم مانعاً إياه من الدخول. وقف كورت فالاندر كالمشلول ممتلاً للحارس الذي ظنّه سكران! ثم رد عليه بهدوء:

- سأتناول عشاءي مع زوجتي.

- سوف لن تدخل، رد الحارس. الأفضل أن تذهب للبيت.

لم يسيطر كورت فالاندر على نفسه فصاح:

- أنا رجل شرطة، وليس كما تظن سكران! اسمح لي بالدخول

قبل أن....

رد الحارس:

- قبّل مؤخرتي.... قبل أن أدعوك بلقب....

فكر كورت فالاندر للحظة أن يضرب الحارس. لكنه حرصَ أن

يحافظ على الهدوء في المكان، فأبرزَ هويته من جيبه وقال:

- أنا رجل شرطة فعلاً، وليس سكران. لكنني عثرت بالسلام لأني

تأخرت عن موعد زوجتي التي هي الآن في الداخل.

نظر إليه الحارس بشك في أول الأمر، ثم انتبه فجأة وقال:

- عرفتك الآن! فقد شاهدتك قبل ليلة في لقاء تلفزيوني. في

الحقيقة أنا متفق معك بالكامل وأحمل الفكرة نفسها.

- وأي فكرة؟ رد فالاندر.

- يجب الإمساك بهؤلاء «الغرباء» ... قل لي ما الفائدة من فتح

بلادنا لهؤلاء؟ هل نريدهم أن يقتلوا الناس المسنين؟ أنا معك بأن هؤلاء

الأوغاد يجب أن يُطردوا من البلد؟ وعلى الشرطة أن تصيدهم.

أدرك كورت د فالاندر عدم جدوى الاستمرار بالحديث واكتفى

بالابتسامة لهذا الحارس الذي قال له في النهاية:

- الآن أتمنى لك طعاماً شهياً وأوقاتاً سعيدة..

دخل كورت فالاندر إلى المطعم...

نظر حوله، وشاهد مني جالسة عند إحدى الطاولات القريبة من

النافذة تتأمل منظر القناة، فكر لحظتها بأنها ربما كانت تنظر إلى قدمه

من جهة القناة! ثم مسح رأسه بيده وتقدم نحوها..

بعدها سار كل شيء بطريقة خاطئة! فقد انفجرت مني غاضبة

بمجرد أن شاهدت البقعة على سترته، والتي خلفها انسكاب الويسكي،

ولم ينجح كورت فالاندر حينها في إخفائها! ثم جلس قبالة مني، فقالت

له في الحال:

- ما هذا الوزن الزائد؟

فجأة تضايق كورت فالاندر من لهجة مني الخالية من الحب

والمجاملة، فرد عليها:

- وأنت؟ ... ما هذه السمرة الزائدة في بشرتك؟

- قضينا أسبوعاً كاملاً في جزيرة مداريا، ردت مني.

تذكر كورت فالاندر في الحال إجازة زواجهما التي قضياها معاً

في باريس ثم جزيرة مداريا. تذكر كذلك الفندق الذي كان مبنياً على إحدى الحواف الصخرية ومطعم السمك الذي كان يقع أسفل الفندق عند الساحل... وفكر:

- إذن، كانت منى هناك..... ومع شخص آخر!  
ردّ كورت فالاندر:

- هل حقاً كنتِ في مداريا؟ تلك الجزيرة التي ظننت ذات يوم بأنها جزيرتنا؟

- لا تكن طفولياً، ردت منى

- أنا أعني ما أقول، رد فالاندر.

- إذن ما زلت طفولياً؟

- نعم أنا طفولي، ردّ فالاندر. ولكن ما الخطأ في ذلك؟

استمرت المحادثة بينهما بهذا الأسلوب...

غير أن الموقف تغيرَ عندما جاءت إحدى نادلات المطعم، ووضعت زجاجة النبيذ على الطاولة. راح كورت فالاندر يتطّلع إلى المرأة التي أمامه الآن والتي كانت زوجته! وفكر بأنها جميلة جداً، على الأقل عيناها! وحاول مع نفسه أن يطرد كل الأفكار التي من شأنها أن تزيد من غيرته. حرص أن يبقى هادئاً في هذا اللقاء وقال فجأة:

- أرجعي لبيتك منى، ولنبدأ من البداية.

- كلا، ردت منى. يجب أن تفهم بأن كل شيء بيننا قد انتهى.

- قبل أن آتي إلى هنا شاهدت ابنتنا ليندا في المحطة.

- ليندا؟ ردت منى.

- يبدو أنك مُستغربة؟ سأها فالاندر.

- صحيح، ردت منى. لأني أظن أنها الآن في ستوكهولم؟

- وماذا عساها أن تفعل في ستوكهولم؟

- أنها تريد مراجعة جامعة ستوكهولم لترى فيما إذا كان فيها

- برنامج دراسي يتلاءم معها.
- لكنني شاهدتها حقاً؟ رد فالاندر.
- وهل تحدثت معها؟ سألته منى.
- هز فالاندر رأسه وقال لها:
- لم ألحقَ بها، فقد ركبت القطار.
- وأيِّ قطار؟
- يمكن أنه القطار المغادر إلى لوند أو لاندسكرونا. وكانت بصحبة رجل أفريقي.
- إذن فهمت الآن، ردت منى.
- وماذا فهمت؟ رد فالاندر.
- أقصد أن هذا الشخص الأفريقي الذي اسمه (هيرمان) هو أفضل شخص يمكن أن يكون ملائماً لها.
- أيُّ هيرمان؟
- إنه (هيرمان أمبوي) من كينيا، ردت منى.
- كان يرتدي ما يشبه بدلة العمل!
- صحيح، فهو يرتدي ملابس غريبة في بعض الأحيان.
- وماذا يفعل في السويد؟ سألتها كورت فالاندر.
- إنه طالب في كلية الطب، على وشك أن يُنهي تعليمه ليكون طبيباً.
- استمع كورت فالاندر باندهاش، شاعراً بأن منى تبالغ فيما تقول:
- يصبح طبيباً؟
- نعم يصبح طبيباً، وماذا يصبح المرء عندما ينتهي من دراسته في كلية الطب؟ ثم إنه لطيف، ومحبوب، ومرح في كل الأوقات.
- وهل يعيشان معاً؟ سألتها فالاندر.

- هيرمان يسكن في شقة صغيرة في مجمع الطلبة الجامعيين في لوند.

- سؤالي هل أن ليندا تسكن معه؟

- أعتقد بأن ليندا أخذت قرارها مؤخرًا، ردت مني.

- وماذا قررت؟ سألها فالاندر.

- أن تنتقل لتعيش معه!

- وكيف ستدرس في جامعة ستوكهولم في هذه الحالة؟

- هذا كان اقتراح هيرمان لها.

في هذه الأثناء جاءت النادلة وملأت كأسيهما بالنبيذ مرة أخرى.

شعر كورت فالاندر بأنه على وشك أن يشمل، لكنه واصل الكلام:

- اتصلت بي ليندا في أحد الأيام وأخبرتني بأنها كانت في إستاند،

لكنها لم تستطع حينها أن تمر وتسلم علي! فإذا رأيتها أريدك أن تُخبريها

بأني مشتاق لها.

- دعها تفعل ما يحلو لها، ردت مني.

- أنا فقط طلبت منك أن تُخبريها بذلك.

- سأفعل، ردت مني. لا ترفع صوتك.

- أنا أتكلّم بهدوء، رد كورت فالاندر. ولا أنوي أبداً أن أرفع

صوتي.

في هذه اللحظة أُحضرت إلى الطاولة طلباتهم من الطعام، وبدأ

بالأكل الذي لم يستطع كورت فالاندر حينها! فطلب زجاجة نبيذ

أخرى وتساءل مع نفسه كيف سيقود سيارته إلى إستاند.

- هل تشعرين بأن أمورك تسير بخير؟ سألها فالاندر

هزّت مني رأسها موافقةً بشكل حاسم ومليء بالتحدي:

- نعم، وأنت؟

- أموري كذلك جيدة، رد كورت فالاندر. إلا أنني أشعر أحياناً

.. بأنها جحيم!

- عن ماذا أردتَ أن تتحدث معي؟ سألته منى.

نسي فالاندر أن يُقدِّم سبباً عملياً للقائهما هذا. فهو الآن لا يعرف ماذا يقول.

- أردتُ فقط أن ألتقي بكِ وأراكِ ... وكل ما عدا هذا مجرد كذب!

ابتسمت منى.. ثم قالت:

- أنا شخصياً سعيدة بمقابلتك.

فجأة انفجر كورت فالاندر بالبكاء وراح يتمتم:

- أنا بحاجة إليك...

مدّت منى يديها ووضعتهما على يديه من دون أن تنبس بكلمة واحدة.

أدرك كورت فالاندر في تلك اللحظة أن كل شيء بينهما انتهى وليس هناك أي قوة في الدنيا قادرة على إلغاء طلاقهما، وأن حياتهما ستبقى تسير في اتجاهين مختلفين. لكن بإمكانهما أن يلتقيا مرة أخرى ويتناولوا العشاء.

وبدأ يفكر بـ«أنيتا برولن» وبتلك المرأة ذات المكياج التي تزوره في الأحلام، وخاطب نفسه:

- لم أكن في السابق مُهيأً لحالة الوحدة! أما الآن فيجب عليّ أن أجبر نفسي على قبولها، وربما يجب أن أبحث عن حياة جديدة، أكون أنا المسؤول فيها عن نفسي.

ثم قال لها:

- أريد منك جواباً عن سؤال الوحيد: لماذا هجرتني؟

ردت عليه منى بعصبية:

- أنا لم أهجرك... لكن الحقيقة هي أن الحياة هجرتني أنا! وأريدك أن تفهم أن ما حصل لا ذنب لك فيه! كل الذي حصل

هو أني شعرت بضرورة إنهاء علاقتنا! كل الذي حصل كان قرارى،  
وسياتى يوم تفهم فيه كلامى هذا.  
- أدركته الآن، رد فالاندر.  
انتهى اللقاء..

وعندما غادرا المكان أرادت منى أن تدفع عشاءها، لكن كورت  
فالاندر رفض ودفع هو الحساب بالكامل. وحينها سألته منى:  
- كيف ستعود إلى إستاند؟  
- سأتدبرُ أمرى، رد فالاندر.  
هزت منى رأسها وقالت له:  
- سنفترق هنا، ولكن حاول أن تتصل بى. بوذى أن أحافظ على  
الوصل معك!

قبلته منى بسرعة....  
وراح فالاندر يتأملها وهي تعبر جسر القناة بنشاط وخطوات  
واثقة..

ثم تبعها عندما اختفت بين فندق «السافوي» ومكاتب السفر..  
فى أول هذا المساء تخفى كورت فالاندر ليتجسس على ابنته،  
والآن هو يُلاحق زوجته التي شاهدها تصعد فى المقعد الأمامى لإحدى  
السيارات التي كانت متوقفة أمام محل الأجهزة الإلكترونية الواقع فى  
ركن الساحة «ستورتوريت». سحب نفسه ليختفي فى مدخل إحدى  
البنيات عندما عبرته تلك السيارة بعد أن خرجت من الساحة وشاهد  
أن سائقها كان رجلاً. فكرَ بطريق عودته إلى إستاند وتذكر أنه لا يوجد  
أى حافلة فى هذه الساعة!

فى طريقه إلى سيارته شاهد مقصورة هاتف عمومى، فذهب إليها  
واتصل بأنيتا برونل! لكنه أغلق السماعة حالاً عندما رفعتها..  
جلس فى سيارته ووضع شريط موسيقى للفنانة «ماريا كالس» فى

مسجل السيارة وأغمضَ عينيه.

استيقظَ من نومه عندما فزَّ شاعراً بالبرد. واكتشفَ أنه نامَ لما يُقارب الساعتين! قرر أن يقود سيارته، على الرغم من أنه كان سكراناً. فكر أن يسلك الطرق الضيقة عبر مدينتي «سفيدالة» و«سفانة هولم» كي يتجنّب مروره على إحدى الدوريات المرورية في طريق المرور السريع. لكنه نسيَ الدوريات الليلية المتواصلة والتي نظّمها هو لحماية معسكرات اللاجئين!

في تلك الساعة اكتشفت الدورية المؤلفة من «بيترس» و«نورين» إحدى السيارات تتمايل على الطريق بين منطقة «سفيدالة» و«سليمكة». وبالرغم من أنهما الاثنان يعرفان سيارة كورت فالاندر، لكنهما لم يتوقّعا بأن يكون كورت فالاندر بداخلها في هذه الساعة المتأخرة! وعندما توقفت السيارة وأنزلَ كورت فالاندر زجاج سيارته، تفاجأ كل من بيترس ونورين بأن المخالف كان رئيسهما في مركز الشرطة. ولم ينطق أي منهما بكلمة عندما سقطَ ضوء المصباح اليدوي من يد نورين على عيني كورت فالاندر الحماويين.

سألها حينها كورت فالاندر:

- هل يسير كل شيء بهدوء؟

نظر نورين وبيترس لبعضهما البعض وقال بيترس:

- نعم، كل شيء يسير بهدوء.

- حسناً طابت ليلتكما، رد فالاندر.

ومجرّد أن لفَّ كورت فالاندر مقود السيارة قليلاً تقدّم نحوه نورين وقال:

- الأفضل لك أن تتّزل من السيارة الآن وحالاً!

نظر كورت فالاندر بتساؤل نحوه، ولم يستطع تمييز ملامح وجه نورين الذي كان ما يزال يُسلطُ مصباح الجيب على عينيه.



ثم انحنى وبدأ بتنفيذ ما سمعه.. ونزل من السيارة.  
شعر حينها بالبرد الشديد..  
وكان شيئاً ما قد انتهى!

سخرَ كورت فالاندر من نفسه! عندما عبر الباب المؤدي إلى مدخل فندق «سفياء» في مدينة - سمرسهامن. وشعر بأنه ليس أكثر من شرطي مُضحك! كانت الساعة السابعة من صباح يوم الجمعة. نزل حينها مطر كثيف مخلوط بالثلج على عموم إقليم سكونه، لدرجة تغلغل فيها الثلج إلى حذائه عندما نزل من سيارته وسارَ نحو الفندق. شعر حينها أيضاً بالصداع....

فطلب من النادلة أن تجلب له زوجاً من حبوب الصداع. وبالفعل عادت له بكأس ماء تعلوه رغوة لمسحوق أبيض.. وعندما شرب كورت فالاندر كوب القهوة، شعرَ بأن يده ترتجف. وفسّر ذلك أنه يمكن أن يكون نتيجة لحالة اليأس والقلق النفسي الذي يسيطر عليه الآن، وفكر لحظتها مع نفسه:

- أشعر الآن بالتلاشي.. فقد انعدمَ اعتدادي بنفسي كمفتش للشرطة! فقبل عدة ساعات مضت أوقفني (نورين) الذي هو أحد منتسبي الشرطة في إيستاد وأمرني أن أنزل من سيارتي في ذلك الشارع الضيق بين «سفيدالة» و«سليمنكا».

إن إدانتي بجريمة قيادة سيارتي تحت حالة السكر تكفي لمثولي أمام القضاء لأنال عقوبتي التي سوف لن تكون أقل من منعي من مزاوله مهنتي - كمفتش جريمة. حتى لو سارت الأمور من دون أي عقوبة فإني سوف لن أقدر على النظر في عيون زملائي!  
وفكر حالاً:

- أفضل حلٌ لي هو أن أبحث عن عمل آخر. أن أعمل كمسؤول أمني في إحدى الشركات، أو أنخرط في العمل في إحدى

شركات الحماية الخاصة. لكن هذا يعني أن سنِّي العشرين التي قضيتها في سلك الشرطة ستنتهي!

كان كورت فالاندر يدرك تماماً أن من المستحيل تجاوز هذا الموقف بتقديم رشوة لكل من نورين وبيترس. لكن بإمكانه أن يُناشدهما لتجاوز هذا الموقف له لأجل العلاقة والمصلحة المشتركة. غير أنه لم يوح لهما أبداً بأي شيء في هذا الاتجاه.

لكنه لم يحتاج أن يفعل ذلك....

تذكر كيف أن الواقعة تم حلّها بطريقة سهلة عندما قال له نورين:

- اصعد مع بيترس بسيارة الشرطة، وسأقود أنا سيارتك.

وتذكر أيضاً نبرة الاحتقار والأمر التي رافقت كلمات نورين! وكيف جلسَ في المقعد الخلفي لسيارة الشرطة، من دون أن ينطق بكلمة. أوصله بيترس إلى شارع ماريا في إيستاد. وتبعه نورين بالسيارة البيجو، حيث أوقفها، وسلّم مفاتيحها لكورت فالاندر، وسأله:

- هل شاهدك أحد في الطريق قبل أن نكتشفك؟

- لا أحد سواكما، رد فالاندر.

- لقد كنتَ محظوظاً جداً، رد نورين.

هزّ بيترس رأسه موافقاً.. وأدرك كورت فالاندر حينها بأنهما سيتكتمان على الحادث... وفكر بأنهما ارتكبا خطأ كبيراً في تنفيذ واجبهما.

لكنه قال في النهاية لهما:

- شكراً لكما.

- سنرتب كل شيء، قال نورين.

ثم غادرا المكان.

ودخل كورت فالاندر شقته وشرب كل زجاجة الويسكي التي

كانت في الثلاثة. ثم غفا لعدة ساعات دون أن يفكر في شيء، وحتى لم يحلم. في السادسة والرابع جلس في سيارته بعد أن حلقَ لحيته بشكل غير دقيق، ولاحظ أنه لم يزل سكران!

حاول كورت فالاندر أن يُركز على ما كان ينتظره. لأن يوران بومان سيأتي ويصحبه ليقوما بالبحث عن الحلقة المفقودة في التحقيق الخاص بالجريمة لينارب المزدوجة. لذلك فكر أن يدفع جانباً كل الأفكار الأخرى ولو مؤقتاً لحين تسمح الظروف، ويكون حينها قد تخلص من «فعل الكحول العكسي»! كان وحيداً في صالة الطعام في فندق سمرسهامن، فراح يتأمل البحر الذي بدا رمادياً بوجود الثلج حواليه! شاهد حينها أحد قوارب السمك يجوب البحر خارجاً من الميناء. وفكر لحظتها:

- أعتقد أنني بحاجة لكأس بيرة!

شعر بالشكر من جديد، وكأنه غير قادر أن يصحو من هذه الحالة، فراح يشتم نفسه:

- أنا شرطي لعين.... بل حتى مُبتذل!

جاءت النادلة وملأت كوبه بالقهوة..

شرب كورت فالاندر القهوة ومدّ يده إلى حقيبة الوثائق التي كانت معه، وأخرج بعض الوثائق التحقيقية وراح يتصفّحها. ثم نهض من مكانه واتصل بمركز شرطة إيستاد. ردّت عليه إبّا:

- هل كانت ليلتك سعيدة؟

- لا أظن أن هناك أفضل من ليلة أمس، ردّ كورت فالاندر.

وأشكرك على مساعدتك لي في إحضار بدليتي.

- أنا جاهزة لمساعدتك دائماً، ردت إبّا. وما عليك إلا أن تطلب

فقط.

ذهب إلى دورة المياه وغسّل وجهه، وحاول أن يتجنّب رؤية

وجهه في المرأة، لكنه راحَ يتحسّس بأصابعه الفقاعة الموجودة في جبهته التي كانت تؤلمه. لاحظ أن الورم قد اختفى من ذراعه، أما فخذه فما زالت تؤلمه بمجرد أن يتمطى! عاد إلى صالة الطعام وطلب وجبة إفطار، وأخذ يُقلّب أوراقه أثناء تناولها.

حضرَ يوران بومان في التاسعة بالضبط، وقال:

- أيُّ طقس الآن .. في سكونه؟

فردّ عليه كورت فالاندر:

- بكل الأحوال أعتقد أن هذا الطقس أفضل بكثير من العاصفة

الثلجية!

ثم تناقشا حول ما سيقومان به اليوم.. قال يوران بومان:

- يبدو أننا محظوظان، فالمرأة التي تسكن في منطقة «كلادساكس» والاثنتان الأخريان في كريخانستاد، يمكننا الوصول إليهن من دون عناء.

فردّ فالاندر:

- إذن لنبدأ بالمرأة التي تسكن في «كلادساكس».

- هذه المرأة اسمها - أنيتا هيسلر، رد يوران. تبلغ من العمر ٥٨

سنة، متزوجة حديثاً من أحد دلالّي العقارات.

- وهل لقب العائلة (هيسلر) يعود لها، أم لزوجها الجديد، أم

القديم؟

- اسمها الأخير الآن هو (يوهانسون) لأن زوجها الجديد اسمه

«كلاس يوهانسون» وهما يعيشان الآن في منطقة فلّ خارج قرية «

يافلا». بحثنا قليلاً حولها وعرفنا أنها ربة بيت.

- هل يبلغ ابنها الآن ٣٩ سنة؟ سأله فالاندر.

- لديها ولد اسمه «ستيفان»، قال يوران. يعيش الآن في مدينة

«أوهوس» ويعمل في دائرة الضريبة في مدينة كريخانستاد. وهو منفصل

اقتصادياً عن أمه، متزوّج، وله طفلان.

ذهبا بعدها إلى منطقة «كلادساكس» التي كانت عبارة عن منطقة  
فلل مجاورة لمجموعة من البنايات البيضاء اللون الواطئة الارتفاع. توقّف  
حينها نزول الثلج وبدأ المطر يهطل بقوة.

قصدا البيت الذي يقع في نهاية صف من البيوت، والذي انتصب  
بجانبه صحن كبير للستلايت مثبت على قاعدة كونكريتية ضخمة،  
وحوله حديقة معتنى بها بشكل جيد. ظلّا جالسين في السيارة وراحا  
يُراقبان البيت المبني بالطوب. شاهدا في مرأب البيت الأمامي سيارة  
نيسان بيضاء اللون.

قال يوران بومان:

- يبدو أن الرجل غير موجود في البيت، ربما هو الآن في مكتبه  
الشهير. مجال بيع العقارات، خاصة بيع العقارات للألمان الغربيين.  
سأله كورت فالاندر باستغراب:

- وهل مثل هذا النشاط مسموح به؟

هزّ يوران كتفه وقال:

- إنهم سماسرة... وعملهم يتركز على شراء العقارات بأسعار  
عالية يدفعها أشخاص ألمان، وتقوم مكاتب العقارات بتسجيلها بأسماء  
أشخاص سويديين. ففي إقليم سكونه الآن يوجد العديد من السويديين  
من يعيشون برحاء على «مهنة» تسجيل الأملاك بأسمائهم.

وفجأة ظهرت حركة خفيفة وراء ستارة إحدى النوافذ، لا تُميّزها  
إلا عيون الشرطة فقط. فقال كورت فالاندر:

- يوجد أحد ما في البيت. سأذهب لألقي عليه التحية.

وبالفعل ذهب كورت ويوران وضغطا على جرس الباب فخرجت  
من الباب امرأة جميلة جداً كانت ترتدي ملابس تدريب رياضية،  
ورحبت بهما بابتسامة عفوية كشفت عن صف من أسنانها الصغيرة

البيضاء المتساوية. فكر كورت فالاندر مع نفسه:

- يبدو أن يوران لم يكن دقيقاً عندما حدّد أن سن المرأة ٥٨ عاماً، لأني في الحقيقة أعتقد أنها ابنة ٤٥ عاماً!

ثم قدم كورت فالاندر نفسه للمرأة، فردّت باستغراب:

- لم أكن أتوقّع أن يطرق على بابي الشرطة.

ثم دخلا في صالة مؤثثة بطريقة ممتازة؛ جدرانها تحتضن العديد من الرفوف المليئة بالكتب، وفي إحدى زواياها تلفزيون من النوع الراقى، وحوض شفاف تسبح فيه أسماك زينة مرقّطة. لم يستطع حينها كورت فالاندر أن يربط ما يراه الآن مع يوهانس لوفكرين.

قالت المرأة:

- هل لي أن أقدم للسادة الضيوف شيئاً؟

أجابا معاً بهزّ رأسيهما وقال فالاندر:

- جننا لنطرح بعض الأسئلة الروتينية.. فأنا المفتش كورت فالاندر

من شرطة إيستاد، ومعى زميلي يوران بومان من شرطة كريخانستاد.

واصلت المرأة ابتسامتها اللطيفة وقالت:

- ما أجمل أن يزورنا الشرطة! فهنا في قرية «كلادساكس» لا

تحصل مطلقاً أشياء غير طبيعية.

سألها فالاندر:

- سؤالنا الأول هل تعرفين شخصاً اسمه يوهانس لوفكرين؟

نظرت إليه باستغراب وقالت:

- كلاً، ومَن يكون يوهانس لوفكرين؟

- هل أنت متأكّدة؟

- بالطبع أنا متأكّدة.

فواصل فالاندر كلامه:

- هذا الشخص وزوجته قتلاّ قبل عدة أيام في منزلهما في قرية

لينارب، وربما حضرتك شاهدت أو قرأت الصحف التي تناقلت الخبر.  
ازداد استغراب المرأة وقالت:

- أنا لا أفهم شيئاً الآن! صحيح إني قرأت مثل هذا الشيء! ولكن  
ما علاقتي بذلك؟

فكر كورت فالاندر بأنه ربما أخطأ، ثم نظر إلى يوران بومان الذي  
واصل الكلام مع المرأة:

- أنت أنجبت ولداً عام ١٩٥١ وسجلته في القيد المدني على أن  
أباه مجهول؟ لكن الحقيقة أن أب الولد كان موجوداً واسمه «يوهانس  
لوفكرين» هل حصل هذا حقاً؟  
نظرت صوبهما المرأة طويلاً ثم قالت:

- لم أفهم سبب سؤالكما هذا! كما أني حتى الآن لا أفهم ما هي  
علاقتي بجادث مقتل هذه الفلاح؟ ولكن إذا أردت أن أساعدكما فإن  
ابني «ستيفان» واسم أبيه «رونه ستيرنه»! الذي مات قبل ١٢ سنة، وأنا  
التي اخترت أن أسجل اسم أبيه مجهولاً، على الرغم من أن اسم «رونه»  
محفوظ بالكامل في سجل القيد المدني. كما أن ستيفان نفسه كان على  
علاقة جيدة بأبيه طيلة فترة شبابه.

قال كورت فالاندر :

- أعرف أن السؤال كان غريباً، لكننا أحياناً نُجبر على طرح  
مثل هذه الأسئلة.

استمرا بعدها بطرح العديد من الأسئلة.. ثم أشارا لها بنهاية  
اللقاء.

ونفض كورت فالاندر من كرسيه قائلاً:

- أتمنى أن تعذرنا إذا كنا قد تسببنا في إزعاجك.

لكن المرأة قالت بشكل مفاجئ مُمازحة:

- هل تعتقدان أن ما قلته كان صحيحاً؟



- أعتقد جازماً بصحة ما قلته، قال فالاندر. كما أننا وبطرقنا الخاصة سنعرف عاجلاً أم آجلاً فيما إذا كنتِ قد قلتِ الحقيقة أم لا!  
ضحكت المرأة وقالت:

- لقد قلت الحقيقة، فالكذب أصعب شيء عليّ. ولكن عاودا إذا أردتما طرح المزيد من الأسئلة الغريبة.  
غادر كورت فالاندر ويوران بومان الفيلا وذهبا إلى السيارة. في الطريق قال يوران:

- ما رأيك فيما سمعت؟  
- أنها ليست هي؟  
- ما رأيك أن تتحدث مع ابنها الذي يعمل في مدينة «أوهوس»  
- لا داعي لذلك، رد فالاندر. لتتجاوز هذه المرأة ونذهب  
للثانية.

صعدا معاً في سيارة كورت فالاندر وذهبا إلى كريخانساد.  
توقف المطر عند منطقة «بروساريس» وبدأت الغيوم بالتباعد.  
أوقفا السيارة خارج مركز الشرطة، ثم استقلّا إحدى سيارات الشرطة  
وواصلتا مهمتهما، فقال يوران بومان:

- المرأة التالية هي (ماركريتا فيلندر) تبلغ ٤٩ سنة، تملك صالون  
حلاقة سيدات اسمه «داي ويل» في شارع (كروكاريس كاتان)، مُطلقة  
ولديها ثلاثة أطفال، متزوجة للمرة الثانية ومطلقة أيضاً، تسكن في  
بيت خارج منطقة «بليشنيكهول». أحد أولادها اسمه (نيلز) مولود في  
١٩٥٨. وهذا الولد يسكن في منطقة (فيل سولبيري) ومعروف بطبيعته  
المغامرة وولعه بتجارة اللوازم النسائية. كما أنه وكيل لأحد شركات  
الملابس الداخلية النسائية الراقية ... الغريب جداً في موضوع هذا الولد  
هو كيف يتاجر بهذه الماركة؟ ومَن في هذه المدينة الصغيرة يمكن أن  
يشترى مثل هذه الملابس الداخلية الراقية؟ وعن طريق البريد!

هذا الولد سُجِّنَ في إحدى المرات بسبب شجار عنيف لمدة سنة.  
- هل لي أن أطلع على أوراق الواقعة؟ سأله فالاندر.  
- قرار سجنه صدر من محكمة مدينة «كالمار.» ما زلنا نبحث  
عن قرار المحكمة.

- متى حصل ذلك؟ سأله فالاندر.

- عام ١٩٨١، رد يوران.

بينما كان يوران يقود السيارة عبر المدينة، فكّر كورت فالاندر  
مع نفسه ثم قال:

- إذن، عندما ولدت ابنتها الأول كان تبلغ ١٧ سنة. لو دققنا  
في هذه النقطة لوجدنا أن الفرق في السن بينها وبين يوهانس لوفكرين  
كان كبيراً جداً.

عندما وصلا صالون الحلاقة النسائية الذي كان في الطابق الأسفل  
لإحدى البنايات الواقعة خارج كريخانستاد قال يورن لفالاندر:  
- ربما من الأفضل أن يخلق أحدنا شعره، ما رأيك أن نبدأ بك. في  
أي صالون في العادة تحلقه؟

- في أمكنة مختلفة، رد فالاندر بطريقة مموّهة.

نزلا إلى الصالون. كان فيه ثلاثة كراسي عمل، اثنان منها تجلس  
عليهما امرأتان لتجفيف شعرهما، أما الكرسي الثالث فشغلته إحدى  
العاملات لتغسل شعرها. نظرت إليهما هذه العاملة باستغراب وقالت:  
- عفواً نحن نقص شعر الزبائن الذين لديهم حجز مُسبق. واليوم  
وغداً ليس لدينا أي مجال لحجوزات جديدة! يمكنكما أن تأتيا بعد غد  
إذا أردتما أن تحجزا لزوجتيكما؟

أظهرَ يوران هوية تعريفه لها وقال:

- نريد التحدّث إلى ماركريتا فيلندر.

لاحظَ كورت فالاندر أن الخوف بدا واضحاً على المرأة، خاصة

عندما قالت:

- لا يمكنني أن أترك عملي الآن.

- إذن سننتظرك، رد يوران.

- سوف لن أتأخر عليكما، ردت ماركيتا. لكن من فضلكما

انتظرا في الغرفة الخلفية.

كانت الغرفة صغيرة جداً، فيها طاولة مغطاة بملاءة وحوها عدة كراس. على أحد جدران الغرفة تُبَّت رف وضعت عليه مجموعة من الصحف القديمة، وعدة أكواب وجهاز كهربائي لتحضير القهوة. على الجدار الآخر علقت صورة فوتوغرافية قديمة جداً بالأبيض والأسود لشاب يرتدي بدلة عسكرية. حاول كورت فالاندر أن يتبين ما كُتِبَ على الصورة! واستطاع بصعوبة أن يقرأ كلمة «هالاند» وقال:

- هذه الصورة التُقطت في هالاند، إذن الشخص الذي فيها كان

إمّا غوّاص أو قائد لإحدى الطرّادات البحرية.

فردّ عليه يوران:

- رتبة «قائد طرّاد» ألغيت منذ زمان!

في هذه الأثناء دخلت ماركيتا فيلندر إلى الغرفة وكانت منهمكة

بتجفيف يدها بإحدى المناشف وقالت:

- الآن لديّ بضع دقائق للتحدث معكما.

بدأ كورت فالاندر بالكلام:

- سؤالننا الأول لك هو هل تعرفين شخصاً اسمه يوهانس

لوفكرين؟

- في البداية قل لي هل ترغبان في كوب قهوة؟ قالت ماركيتا.

تضايق كورت فالاندر، لأنها قاطعت حديثه وأدارت له ظهرها

عندما طرح سؤاله. لذلك عاد وسألها من جديد:

- هل تعرفين يوهانس لوفكرين؟ أحد الفلاحين في قرية صغيرة خارج إيستاد؟

نظرت ماركريتا باستقامة في عينيه وقالت:

- الفلاح الذي قُتل؟

- بالضبط، رد فالاندر. إنه ذلك الرجل الذي قتل.

- لا أعرفه، ردّت ماركريتا. فليس هناك أي سبب لمعرفة!

تبادل المفتشان النظرات فيما بينهما! فصوت المرأة كان مصحوباً

بنبرة غريبة أشارت إلى أنها كانت تحت ضغط ما!

واصل كورت فالاندر أسئلته:

- في كانون الأول من العام ١٩٥٠ أنجبت ولداً سمّيته «نيلز»

وقدّمت معلومات للقيّد المدني على أن أباه مجهول. أليس كذلك؟

بدأت ماركريتا بالبكاء لحظة ذكر اسم ابنها وردّت:

- ما الذي فعله نيلز هذه المرة؟

انتظرا لحين هدأت المرأة من البكاء. ثم استمر كورت فالاندر في

أسئلته:

- نحن لم نأت إلى هنا لتتحدث عمّا يفعله نيلز، بل إننا نود أن

نعرف منك فيما إذا كان أبو (نيلز) اسمه «يوهانس لوفكرين»؟

- كلا، رد ماركريتا.

لم يكن جوابها مُقنعاً! فرد عليها كورت فالاندر:

- إذن، في هذه الحالة نريد منك أن تعطينا اسمه الحقيقي.

- ولماذا؟ ردت ماركريتا.

- لأنه مهم في تحقيقاتنا، رد فالاندر.

- لكنني سبق وأن قلت بأني لا أعرف هذا الذي اسمه لوفكرين.

- هل لك أن تقولي ما اسم أبي نيلز؟

- لا أريد البوح به.

- سيبقى ذلك سرّاً بيننا، رد فالاندر.

صمتت ماركريتا طويلاً قبل أن تُجيب:

- لا أعرف بالضبط مَنْ هو الأب الحقيقي لنيلز؟

- لكن مثل هذا الشيء يجب أن تعرفه أي امرأة؟

- جامعَتُ العديد من الرجال في ذلك العام، ردت ماركريتا. لا

أعرف بالضبط لمن يعود الطفل؟ لذلك سجّلت المولود على أنه مجهول الأب.

ثم نهضت من كرسيها وقالت:

- عفواً، يجب أن أواصل عملي.

- لا عليك، ردّ فالاندر. سوف ننتظرك.

- لكنني ليس عندي المزيد، ردت ماركريتا. وبدا عليها

الانزعاج..

- عندنا المزيد من الأسئلة.

بعد عشر دقائق عادت ماركريتا ثانية إلى الغرفة ويدها عدة أوراق

نقدية وضعتها في حقيبتها التي كانت معلقة على أحد الكراسي. وكانت

هذه المرة أكثر توازناً وتركيزاً. وقالت في الحال:

- أنا لا أعرف أي شخص اسمه لوفكرين.

- ولا تعرفين أيضاً مَنْ هو بالضبط الأب الحقيقي لابنك الذي

أنجبته عام ١٩٥٨؟

- أجل.

- يجب أن تفهمي أن عليك أن تكوني دقيقة في إجابتك. رد

فالاندر.

- أنا لا أكذب. ردت ماركريتا.

- كيف يمكننا اللقاء بابنك نيلز؟

- إنه يسافر كثيراً.

- حسب معلوماتنا، رد فالاندر. أنه مُسجّل ضمن سكان مدينة سالفيسوري.

- إذن اذهبا إلى هناك، واجثا عنه.

- هذا ما سنفعله.

- ليس عندي المزيد لقوله.

تردد كورت فالاندر قليلاً، ثم أشار إلى الصورة المعلقة على الحائط وقال:

- هل يمكن أن يكون هذا الشخص هو أبا ولدك نيلز؟

سحبت ماركريتا نفساً عميقاً من سيجارتها التي أشعلتها توأ، ثم نفخت الدخان وقالت:

- لا أعرف أي لوفكرين، ولا أفهم عن ماذا تتحدث!

حينها قال يوران بومان منهيماً المحادثة:

- سنذهب الآن، لكننا سنعود ونسألك مرة ثانية.

- أنا ليس عندي المزيد من الكلام، لماذا لا تتركوني لحالي؟

فردّ يوران:

- لا يُترك أحدٌ لحاله إذا جاء ذكره في تحقيقات الشرطة... هكذا الحال.

غادرا بعدها المكان، وخرجا إلى الشارع وتوقفا عند السيارة.

- ماذا تعتقد؟ سأل يوران فالاندر.

- لا أدري! رد فالاندر. لكنها تخفي شيئاً ما.

- سنحاول أن نعثر على ابنها قبل أن نواصل بحثنا عن المرأة الثالثة.

- أظن ذلك ضرورياً.

ذهبا إلى مدينة «سولفسبوري»، حاولا بعد جهد كبير أن يصلا إلى العنوان الذي معهم، وتبيّن أنه كان بيتاً مُهدّماً خارج مركز المدينة

مُحاطاً بالخردة وقطع المكائن. من داخل البيت فزّ أحد الكلاب البوليسية من مكانه، وكان موثقاً بسلسلة. بصورة عامة بدا البيت مهجوراً. تقدّم المفتش يوران بومان ليقرأ لوحة الاسم على الباب والمكتوب عليها بخط رديء «نيلز فيلندر.» ثم طرّق على الباب عدة مرات من دون أن يجيبه أحد! جالاً حول البيت أكثر من مرة، قال يوران:

- إنه جُحر فأر وليس بيتاً!

عادا لمدخل البيت، وتلمّس فالاندر مقبض الباب. فوجده غير

مقفول!

نظر كورت فالاندر بتساؤل إلى يوران الذي راح يهز بكتفه.

- لندخل .. مادام الباب مفتوحاً؟ قال فالاندر.

دخلا معاً البيت بجذر وراحا يتنصّتان. كان كل شيء داخله ساكناً. ما عدا إحدى القطط التي هربت مذعورة أمامهم في الظلام لتنسل خارجة من المكان باتجاه السلام. بدت الغرفة الموجودة إلى اليسار وكأنها مكتب، فيها خزانتان مشوّهتان مليئتان بالوثائق، وطاولة كتابة كانت هي الأخرى محمّلة بالأغراض وعليها جهاز هاتف وجهاز آلي للرد على المكالمات. رفع كورت فالاندر غطاء أحد العلب التي كانت على الطاولة ووجد فيها طقم ملابس داخلية مصنوعة من الجلد الأسود اللون وعليها فاتورة باسم الشخص الذي حجزها. قطّب كورت فالاندر وجهه مشمئزاً وقال:

- هذه البضاعة محجوزة من قبل شخص اسمه «فريدريك أوبري»

يسكن في شارع دراك كاتان في منطقة «أولنسوس» وستُرسل على هيئة رسالة من شخص مجهول!

استمرّ إلى الغرفة الثانية التي كانت مخزن الملابس الداخلية الغربية

التي يوزعها نيلز فيلندر. البضاعة كانت ملقاة من دون أي ترتيب! وجدا في المخزن أيضاً عدداً من السياط وحبالاً لربط الكلاب.

الغرفة التالية كانت المطبخ وكانت رائحته كريهة جداً، وعلى الأرض مباشرة شاهدا نصف دجاجة ملقاة من دون أن تؤكل، وعلى المجلى بُعِثرت الصحون القذرة. فتح كورت فالاندر مخزن المواد الغذائية فوجد فيه جهاز تقطير للكحول ومعه «غالونان كبيران» فضحك يوران بومان باستخفاف وهز رأسه. صعدا بعدها إلى الطابق الثاني ونظرا إلى غرفة النوم ذات الأغطية القذرة، والستائر المسحوبة وأكوام الملابس المبعثرة. شاهد كورت فالاندر حوالي سبع قطط تراكضت هاربة من الغرفة عندما اقتربا أكثر.

- إنه فعلاً جحر فأر، قال يوران. كيف يمكن للمرء أن يعيش هكذا؟

بدا البيت وكأنه مهجور على عجل!

قال كورت فالاندر:

- ربما من الأفضل أن نغادر المكان. لأنه يجب أن نحصل على موافقة على التفتيش لنقوم بذلك بشكل جدي.

نزلا بعدها السلام ودخل يوران مرة ثانية إلى غرفة المكتب وضغط على زر تشغيل جهاز الرد على المكالمات، وسمعا في الحال:

« مكتب نيلز فيلندر في شركة (راف سيت).. آسف أنا مشغول الآن... يمكنك أن تحجز طلباتك عبر جهاز الرد الآلي.. »

فز الكلب البوليسي بسلسلته، عندما خرجا مرة ثانية. اكتشف كورت فالاندر على الجهة اليسرى من البيت باباً مخفياً وراء بقايا جهاز كئي قدم. كان الباب يؤدي إلى الملجأ. فتح كورت فالاندر الباب الذي لم يكن مقفولاً ودخل وسط الظلام. وبعد عناء استطاع أن يعثر على مفتاح تشغيل الإضاءة. شاهد في الزاوية «المرجل» النفطية لتدفئة البيت. وبقية المكان في الملجأ كان مملوءاً بأقفاص الطيور فنادى يوران أن يأتي وقال له:



- بماذا يُتاجر هذا الرجل بحق السماء؟ انظر.. الملجأ مليء بأطعم الألبسة الداخلية المصنوعة من الجلد، وبأقفاص الطيور الفارغة!  
- أعتقد أن علينا أن نتابع هذا الرجل، رد يوران بومان.  
وبالضبط قبل أن يُغادرا الملجأ اكتشفَ كورت فالاندر خزانة معدنية كانت مخفية وراء المرجل. انحنى كورت فالاندر وتلمَّس مقبض الخزانة التي لم تكن مقفولة كحال بقية أبواب البيت. مدَّ كورت فالاندر يده فيها وسحب كيساً بلاستيكياً وفتحه وقال:  
-انظر .. نقود..

حسبَ كورت فالاندر حزمة الأوراق النقدية الموجودة في الكيس، فكان المبلغ ٢٣ ألف كرون.  
قال يوران بومان:  
-أظن أننا يجب أن نستدعي هذا الرجل ونتحدث معه عن كل ما وجدنا.

أرجعا الكيس إلى الخزانة وخرجا..  
نبَحَ عليهما الكلب الشيفر...  
قال يوران:

- لنذهب إلى مركز شرطة «سلفسبوري» ونتحدث لهم عمّا رأينا، وفي الوقت نفسه نطلب منهم أن يُتابعوا هذا الولد!  
في مركز شرطة سلفسبوري وجدا أحد رجال الشرطة الذي كان يعرف نيلز فيلندر بشكل دقيق فقال لهما:  
- بالتأكيد إنه يتعامل بأكثر المنوعات! لكن أكثر شيء مثبت عليه هو استيراده لأقفاص الطيور بشكل غير رسمي من تايلاند، وتقطيره للكحول.

رد عليه يوران بومان:  
- في إحدى المرات حُكِمَ عليه بتهمة مشاجرة عنيفة.

- إنه في العادة لا يتشاجر، رد الشرطي. لكن سوف أجمع لكما كل المعلومات حوله... هل تعتقدان أنه يمكن أن يرتكب جريمة قتل؟  
- لا ندري بالضبط، رد كورت فالاندر. لكننا يجب أن نحقق معه.

عادا بعدها إلى كريخانستاد، وبدأ المطر يهطل من جديد..  
صارت لدى كل منهما فكرة جيدة حول نيلز من هذا الشرطي.  
وباتا على يقين أن شرطة سيلفزبوري سوف تُحقق مع «نيلز فيلندر».

-إننا لا نعرف أي شيء حتى الآن، قال كورت فالاندر. فالمبلغ الموجود في الكيس البلاستيكي لا يُثبت بأي حال ارتكابه للجريمة.  
- لكنّ هناك احتمالاً لذلك، رد يوران.  
وافقه كورت فالاندر، فهناك شيء غريب في وضع صاحبة صالون الحلاقة وابنها!

تناولا غداءهما في فندق صغير عند مدخل مدينة كريخانستاد. ثم توجهوا إلى مركز شرطة كريخانستاد ودخلوا في الواحدة والنصف.  
عند الاستعلامات حيثّهما إحدى الموظفات وقالت:  
- لقد اتصلت بنا شرطة إيستاد، طلبوا من السيد كورت فالاندر أن يتصل بهم.

- اتصل بهم من مكّتي، قال يوران.  
اتصل كورت فالاندر بشرطة إيستاد، بينما ذهب يوران ليجلب القهوة. وصلته إبّا مع ريدبري الذي قال في الحال:  
- الأفضل أن تأتي... فأحد المعتوهين قتل واحداً من المهاجرين الصوماليين في معسكر هاكلهولم.

- ما معنى ذلك؟ صاح كورت فالاندر.  
- معناه ما سمعته بالضبط، فأحد المهاجرين الصوماليين أطلقت

عليه النار من بندقية صيد بينما كان في نزهة خارج المعسكر. أين أنت؟  
حاولت كثيراً العثور عليك؟

- هل مات الصومالي؟ سأله فالاندر.

- الإصابة جاءت في رأسه تماماً، ردّ ريديري.

شعر كورت فالاندر وكأنه مشلول، وقال:

- سأرجع حالاً.

أغلق سماعة الهاتف في اللحظة نفسها التي دخل فيها يوران بومان موازناً نفسه وهو يحمل كوبي القهوة، وتحدث له عمّا حصل. فردّ عليه يوران:

- إذن ستذهب بسيارة نجدة مع إشارة نفير، وسأرسل سيارتك

البيجو مع أحد الزملاء.

بعدها سار كل شيء بسرعة...

فبعد دقيقتين جلس كورت فالاندر في إحدى سيارة شرطة النجدة

التي كانت تهدر بصوت النفير على طول الطريق إلى إيستاد.

التقى كورت فالاندر بريديري أمام مركز الشرطة، وذهبا حالاً إلى

معسكر هاكلهولم. سأله فالاندر:

- هل حددتم مساراً للبحث عن الجناة؟

- لا شيء، ردّ ريديري. غير أن أحد الأشخاص وبعد الحادث

بيضع دقائق، اتصل بجريدة «سيد سفينسكا» وقال لهم إن ما حصل

كان بمتزلة ثأر لـ «يوهانس لوفكرين»، وأخبرهم بأنه في المرة القادمة

سيأخذ بثأر «ماريا لوفكرين» وأنه سيقتل امرأة من المهاجرين!

رد كورت فالاندر:

- يبدو ما يحصل جنوناً حقيقياً، فنحن لم نتهم أي مهاجر في

جريمة لينارب؟

- هناك العديد ممن يعتقد العكس، ردّ ريديري. فالبعض يظن أن

الشرطة يساندون الأجانب!

- لكنني وضّحت ذلك في اللقاء الصحفي، رد فالاندر.

- لقد أدركوا عكس ما بررت، وقرروا أن يحملوا السلاح ويصوّبوا على معسكر اللاجئيين بشكل عشوائي.

- لكنّ ذلك جنون!

- إنه حقاً الجنون بعينه، رد ريدبري. لكن هذا هو الواقع.

- وهل تم تسجيل المكالمات مع الجريدة؟

- نعم، رد ريدبري.

- أريد أن أسمع التسجيل، قال فالاندر. فرمما يعود الصوت

للشخص ذاته الذي هددني من قبل!

ردّ ريدبري:

- يجب أن نلقي القبض على الذين ارتكبوا جريمة لينارب. وبأقصى

سرعة.

عندما وصلا معسكر هاكلهولم وجدا الفوضى تعم المكان. فقد

تجمّع اللاجئون مذعورين يتباكون في صالة الطعام. والصحفيون يجوبون المكان، فمنهم من يتحدث مع زملائه، وآخرون يستجوبون اللاجئيين، وآخرون منشغلون بالمكالمات الهاتفية..

نزل كورت فالاندر من السيارة في منطقة طينية تبعد عن السكن

بضع مئات الأمتار. شاهدَ منطقة محاطة بالحواجز، يتوسطها جثمان الضحية مُلقى على الأرض. نظر كورت فالاندر إلى الغطاء الذي كان مُسجّىً على الجثة التي كان رأسها مُهشّماً تماماً. اقترب هانسون من كورت فالاندر وقال:

- الإصابة جاءت من مكان قريب، فالذي صوب على الضحية يجب

أن يكون مختلفياً في مكان ما على بعد مترين عندما أطلق الإطلاقتين.

- الإطلاقتين؟ تساءل كورت فالاندر مستغرباً.

- لقد صرّح المشرف على المعسكر بأنهم سمعوا صوت إطلاقتين متقاربتين الواحدة تلو الأخرى.

نظر كورت فالاندر حوله وقال:

- عند أي طريق انتهت آثار إطارات السيارة؟

- اختفت آثار الإطارات بعد حوالي كيلومترين من طريق المرور

السريع E-14.

- وهل هناك شهود؟ سأله فالاندر.

- من الصعب التحقيق مع اللاجئين هنا، فهم يتكلمون بلغات

مختلفة.. لكننا سنقوم بذلك.

- هل عرفتم من هذا الرجل الميت؟

- إنه من الصومال وله زوجة وتسعة أطفال.

- تسعة أطفال؟ رد فالاندر متفاجئاً.

رد هانسون:

- فكر بما ستقوله الصحف صباح الغد «لاجئ بريء .. أب

لتسعة أطفال يُقتل أثناء قيامه بترهه.»

في هذه الأثناء نزل سفيدبري من إحدى سيارات الشرطة، وجاء

مسرعاً إلى فالاندر:

- مدير الشرطة على الهاتف.

نظر إليه كورت فالاندر باستغراب وقال:

- إنه ما يزال يتمتع بإجازة في إسبانيا، وربما سيأتي غداً.

- إنه ليس من تعتقد، ردّ سفيدبري. بل هو مدير الشرطة العام.

أخذ كورت فالاندر الهاتف وذهب إلى السيارة وراح يُحدّث

مدير الشرطة العام. الذي تحدّث بلهجة قوية:

- ما يحصل ليس طبيعياً! يجب أن يُوقَف لأنه جريمة تمييز

عنصري.

- ليس لهذه الدرجة، رد فالاندر.
- يجب أن تقوموا بتحقيق تفصيلي لهذا الحادث، قال مدير الشرطة العام.
- ولكننا مازلنا غارقين بقضية الجريمة المزدوجة التي وقعت في لينارب.
- وهل حققتم بعض التقدم فيها؟
- أعتقد ذلك، رد فالاندر. لكن القضية ما زالت تحتاج إلى بعض الوقت.

انتهت المكالمة وظلّ كورت فالاندر جالساً في السيارة، فكّر لحظتها:

- سأكلّف نيسلوندي بأن يكتب تقريراً إلى ستوكهولم...  
شعر لحظتها بالعجز..

وراح يفكر بما حصل اليوم، وتذكّر ما جرى في الليلة الماضية..  
ثم فكر بمنى، والرجل الذي جلبها بالسيارة وبليندا التي شاهدها  
تضحك بجانب الرجل الأسود وبأبيه وهو يواصل رسمه للوحاته الأزلية،  
وفكر بنفسه أيضاً: «للحياة وقتها..... وللموت أيضاً وقته.»  
ثم أجبر نفسه في النهاية أن يواصل عمله مفكراً:  
- القضية لم تعد تحتل المزيد..

في الساعة الثالثة والرابع عصراً بدأ المطر يهطل من جديد..

# مكتبة

t.me/t\_pdf

اقترب الوقت من الخامسة مساءً...

وضعت الشرطة كشافات الإضاءة حول مكان الجريمة. وقف كورت فالاندر مرتجفاً تحت المطر، وراح يتأمل رجلي الإسعاف اللذين جاءا يخوضان وسط الطين حاملين النقالة ليرفعا القتيل الصومالي من المكان. فكر مع نفسه في هذه اللحظة بأنه لو كان فعلاً مفتشاً متمرساً مثل ريدبري لاستطاع الآن أن يحدّد أكثر من مسار للبحث عن المجرم الذي قتل هذا الرجل.

بعد حوالي عشر دقائق حضرت للمكان زوجة القتيل الصومالي وأطفالها، فأحاطوا برجال الشرطة وهم في حالة هستيرية من البكاء والعيول. كان منظر المرأة مروّعاً، وطريقة تعبيرها عن حزنها جعلت رجال الشرطة يشيخون بوجوههم عن رؤيتها! فقد ألفت المرأة بنفسها وسط الطين وراحت تتحب بشدة. الذي أثار استغراب كورت فالاندر هو موقف الشرطي مارتنسون وطريقة تعامله مع الزوجة المفجوعة والأطفال المُربكين! وبالرغم من أن مارتنسون لم يتعايش كثيراً مع حالات الموت طوال مشواره العملي في سلك الشرطة، فقد جثا على ركبتيه وسط الطين وحضنَ المرأة بطريقة أوحّت بحالة تفاهم إنساني تجاوزَ كل الحدود اللغوية. ثم وبطريقة تدريجية نجح مارتنسون في سحب المرأة وأطفالها المدعورين إلى مدخل البناية، حيث كان هناك أحد الأطباء متهيئاً للاهتمام بهم. في هذه الأثناء جاء المفتش ريدبري يخوض في الطين وبنطاله كان ملطّخاً تماماً، وقال:

- ما حصل كان حركة ملعونة! لكن بالمقابل قام كل من هانسون وسفيدبري بعمل ممتاز، فقد نجحوا في العثور على ثلاثة من الشهود اثنين

منهم كانا من المهاجرين المقيمين في المعسكر والثالث كان مترجماً.

- ماذا؟ رد عليه كورت فالاندر.

- لقد أرسلنا هؤلاء إلى أستاذ، حيث تعهدت دائرة الهجرة بتهيئة

الترجمين! أعتقد أن من الأفضل لو تلحق بهم في إستاذ.

هزّ كورت فالاندر برأسه، ثم سأل ريدبري:

- هل هيّا عندنا مسار ما للبحث؟

سحب ريدبري دفتر ملاحظاته المهلهل، وقال:

- وقع الحادث في الساعة الواحدة بالضبط. فقد سمع مشرف

المعسكر صوت إطلاقتين عندما كان يستمع إلى الأخبار. أردى الضحية

في الحال، قبل أن يصل الأرض. السلاح المستخدم كان بندقية خردق،

ربما من نوع «كيتورب» أو ربما من نوع «نيتروكي - ٣٦». هذا كل

الذي توافر عندنا حتى الآن.

- هذا ليس كافياً، رد فالاندر.

- غير كافٍ بالتأكيد، ردّ ريدبري. لكن ربما سنحصل على

معلومات جديدة من الشهود.

ردّ فالاندر:

- أمرت بصرف مخصصات عمل الإضافي، يجب علينا من اليوم

فصاعداً أن نعمل بأقصى طاقتنا.

عادوا بعدها إلى مركز الشرطة.

انصبّ اهتمام كورت فالاندر حينها على قضية الشهود، فالترجم

الذي كان يتقن اللغة السواحلية لم يستطع أن يترجم أي كلمة من

كلمات الشاهد الأول! وبعد حوالي نصف ساعة اكتشفوا أن هذا

الشاهد من منطقة (ملاوي) ويتكلم بلغة خاصة تسمى (لوفالا) التي

هي مقصورة على سكان زائير وزامبيا، في حين كان المترجم يتحدث

اللغة السواحلية. غير أن الحظ حالفهم عندما تذكر أحد الموظفين في



دائرة الهجرة أن إحدى معارفه تتحدث الـ(لوفالا)، إذ إنها عملت لفترة طويلة في أفريقيا كمبشرة للديانة المسيحية. وافقت المرأة التي كانت تسكن في إحدى دور العجزة في مدينة تريلبوري أن تُبدي مساعدتها، وأحضرت إلى إيستاد بإحدى سيارات الشرطة. من جانبه فكر كورت فالاندر أن جلب هذه العجوز التسعينية سوف لن يضيف شيئاً. غير أنه كان مخظفاً! لأن المرأة الضامرة الجسد استطاعت حالاً أن تترجم كلام الشاهد الشاب الذي صرّح بأنه لم ير شيئاً!

قال لها كورت فالاندر:

- أسأليه لماذا حضر للشهادة إذا لم يكن قد رأى شيئاً؟

انفردت العجوز مع الشاب في محادثة جانبية ثم قالت في النهاية:

- إنه يعتقد بأن ذلك مسل!

- وهل هذا جائز؟ سأل فالاندر.

- هذه تصرفات طبيعية عند الشباب، تذكر نفسك عندما كنت

في مثل سنه.

أعيد الشاب إلى معسكر هاكلهولم، والعجوز المبشرة إلى مدينة تريلبوري بعد انتهاء عملية الاستجواب.

أما الشاهد الثاني فكان مترجماً إيراني الأصل يتحدث السويدية بشكل جيد، وقد قدّم معلومات تفصيلية تضمّنت أن الصومالي القاتل كان في نزهة حول منطقة هاكلهولم، وفي طريق عودته إلى المعسكر تعرض لإطلاق نار. سحب كورت فالاندر ورقة ورسم عليها مخظفاً تقريباً للمعسكر ومن حوله منطقة هاكلهولم، ثم وضع علامة (X) على مكان الجريمة. وطلب من المترجم أن يُحدد على المخطط مكان وقوفه لحظة وقوع الحادث. وبالفعل أشار المترجم الإيراني في الحال إلى مكانه عندما سمع دوي الإطّلاقين. أدرك كورت فالاندر أن الشاهد كان على بعد ٣٠٠ متر من مكان الحادث.

ثم قال الشاهد:

- سمعتُ بعدها صوت سيارة.

- هل شاهدت السيارة؟ سأله كورت فالاندر

- كلا، كنت حينها في عمق الغابة الكثيفة الأشجار التي تحجب

الرؤية.

بعدها أشار الشاهد إلى جهة الجنوب وقال لكورت فالاندر:

- سمعت بعدها صوت سيارة من نوع «سيتروين» تنطلق مُغادرة

المكان بهذا الاتجاه.

تفاجأ كورت فالاندر تماماً من جواب المترجم وسأله:

- سيارة سيتروين؟

- نعم، رد الشاهد. نعم إنها «سيتروين» وكتب اسمها بالإنكليزية

(citroen). ومن النوعية التي تسمونها بالسلحفة في السويد.

- ما الذي يجعلك متأكداً لهذا الحد من ماركة السيارة إذا لم تكن

قد شاهدتها؟ سأله فالاندر.

فردّ الشاهد:

- أنا نشأت في طهران، وفي طفولتي كُنّا نمارس لعبة خاصة، وهي

أن نخرر ماركة السيارة من دون أن نراها، وذلك بالاعتماد على صوت

محركها. وماركة السيتروين، وخاصة نوعية «السلحفة» هي أسهل

الماركات وأقربها لنفسني منذ ذلك الحين! وأكاد أعرفها مثلما أعرف

نفسي ولا أخطئ في تحديدها مطلقاً.

لم يُصدق كورت فالاندر ما سمعه! لكن فكرة خاطفة لمعت ذهنه

وقرر في الحال أن يختبر قابلية هذا الشاهد على الواقع فقال له:

- سأغمض عينيك الآن ونخرج معاً إلى الحديقة المجاورة. أريدك

أن تقف عند الجدار الخارجي للمبنى وتسد ظهرك عليه، وتنتبه لصوت

السيارة التي ستسير في الشارع على الجهة الأخرى من الجدار، لتحدد

لي ماركتها. هل توافق على هذا الاختبار؟

- نعم، ردّ المترجم بحزم.

وبالفعل أوقف كورت فالاندر الشاهد المترجم عند الجدار بعد أن أغمض عينيه وطلب من أحد الموجودين أن يُدير محرك سيارته ويسير بها دورتين في ساحة وقوف السيارات المجاورة. ظل كورت فالاندر طوال الوقت يُراقب المترجم. ثم سأله:

- الآن ما نوع السيارة التي سمعت صوتها؟

فرد المترجم بلا تردد:

- بيجو...و...

- ممتاز جداً، رد فالاندر. رائع...و...

بعدها أعاد كورت فالاندر الشاهد إلى المعسكر، وأمر بأن تُلاحق سيارة السيتروين التي صادف أن شوهدت بعد وقوع الحادث على الطريق بين «هاكلهولم» وطريق المرور السريع رقم E4. كما أبلغ وسائل الإعلام بأن الشرطة تبحث عن سيارة السيتروين التي نُفذت بها عملية القتل في معسكر اللاجئين في هاكلهولم.

أما الشاهد الثالث فكانت امرأة رومانية...

تم استدعاؤها للتحقيق بصحبة مترجم روماني يتحدث اللغة السويدية بطريقة سيئة. جلست المرأة بجانب طاولة كورت فالاندر وراحت تُرضع طفلها أثناء سير التحقيق! مع ذلك حصل كورت فالاندر على معلومات جيدة من شهادة هذه المرأة التي كانت تسير على الطريق نفسه الذي سلكه القتل الصومالي قبل وقوع الحادث بقليل، كما أنها صادفته عند عودتها وهو يخرج من المعسكر.

سألها كورت فالاندر:

- كم مضى من الوقت بين رؤيتك للرجل عند بوابة المعسكر وبين

سماعك لدوي الإطلاقات؟

- ربما ثلاث دقائق، ردت المرأة.  
- وهل شاهدت شيئاً؟  
هزّت المرأة رأسها بالنفي، بينما واصل كورت فالاندر أسئلته:  
- أين؟ أريني على الخريطة.  
حمل المترجم الروماني طفل الشاهدة أثناء انشغالها بالتركيز على الخريطة.

- هنا، وأشارت بالقلم على الخريطة.  
أشارت المرأة إلى مكان قريب جداً من مكان الجريمة.  
قال لها كورت فالاندر:  
- تحدّثي الآن، ونُحْدي الوقت الكافي لذلك. حاولي أن تتذكري كل شيء.

راحت المرأة تفكّر وتتناقش مع مترجمها ..  
- رأيت رجلاً كان يرتدي بدلة عمل زرقاء، وقف بالقرب من الحقل.

- وكيف بدت ملامحه؟  
- شعره قصير. ردّت المرأة.  
- هل كان الشخص طويلاً؟ سألها فالاندر.  
- كان طوله طبيعياً.  
- ماذا تقصدين بالطول الطبيعي؟ ثم وقف كورت فالاندر وقال لها:  
هل هو يمثل طولي؟

- بل كان أطول منك، ردت المرأة.  
- هل يمكنك تقدير سنه؟  
- ليس شاباً، ولا كبيراً في السن! ربما كان يبلغ ٤٥ سنة.  
- وهل شاهدك عندما مررت عليه؟ سألها فالاندر.  
- أعتقد ذلك.

- وماذا كان يفعل في الحقل؟
- كان يأكل!
- وماذا يأكل؟ سألها فالاندر.
- كانت بيده تفاحة.
- قاطعها كورت فالاندر وقال:
- الآن خلاصة ما أدركته: أن أحد الأشخاص كان يرتدي بدلة عمل زرقاء غامقة، وقف في الحقل المجاور للطريق ويأكل تفاح؟
- نعم.
- هل كان وحيداً في المكان؟
- لم أرَ أحداً معه حينها، لكنني مع ذلك لا أظن أنه كان وحيداً.
- ولماذا تظنين ذلك؟ سألها فالاندر.
- لأن الرجل بدا وكأنه ينتظر أحد الأشخاص!
- هل كان يحمل سلاحاً؟ سألها فالاندر.
- فكرت المرأة طويلاً ثم قالت:
- ربما. فقد شاهدتُ علبة بُنية اللون مُلقى عند حذائه البلاستيكي الطويل. ربما كان ذلك سلاحاً!
- ماذا حصل بعد أن شاهدت الرجل؟
- أسرعْتُ قدر المُستطاع في العُودة إلى المعسكر، ردت المرأة.
- ولماذا استعجلت العُودة؟
- رؤية أي رجل بهذا الحال وفي الغابة أمر مخيف، ردت المرأة.
- هل رأيتِ سيارة في المكان؟ سأل فالاندر.
- كلاً.
- هل بإمكانك وصف الرجل بشكل دقيق؟
- استغرقت المرأة طويلاً في التفكير قبل أن تُجيب. ثم قالت:

- رجل قوي البنية، ضخيم اليدين!

- ما لون شعره؟

- لون الشعر السويدي، ردت المرأة.

- يعني أشقر الشعر.

- نعم، ردت المرأة. وله صلعة على هيئة هلال.

أُعيدت الشاهدة الثالثة إلى المعسكر..

جلب كورت فالاندر كوب قهوة. وفي الرواق قابل سفيديري الذي سأله فيما إذا كان يرغب أن يأكل بيتزا، فهزّ فالاندر رأسه موافقاً.

في الساعة التاسعة والربع اجتمع رجال الشرطة في صالة الطعام لتناول البيتزا. ظنّ كورت فالاندر أن جميع الشرطة سيحضرون ما عدا نيسلون الذي كان مزكوماً ويعاني من ارتفاع بدرجة حرارة جسمه. غير أن نيسلون كان موجوداً، ولم يذهب للبيت.

فكر كورت فالاندر أن يعمل ملخصاً للأحداث، بينما كان الجميع مشغولين في تناول البيتزا. رسم في مخيلته صورة عن موقع الجريمة والمكان الذي تواجد فيه الشاهدان. وبدأ محاضرتَه بعد انتهاء الجميع من الأكل:

- نحن حتى الآن نعتبر مُفلسين تماماً! فكل الذي بأيدينا لا يتجاوز توقيتات بسيطة وشهادة مهمة من شخصين. الخلاصة أنه قبل إطلاق النار شاهدت إحدى النساء شخصاً كان يرتدي بدلة عمل زرقاء غامقة واقفاً بجانب الطريق. وهذه الشهادة تتطابق مع التوقيت الحقيقي لوصول الضحية إلى مكان الجريمة. عرفنا أيضاً أن الجناة غادروا المكان بسيارة سيتروين وانجهوا جنوب غرب.

انقطعت المحاضرة بدخول المفتش ريدبري صالة الطعام. انفجر الحاضرون بالضحك من منظره! حيث غطى الطين كل ملابسه حتى

وصل إلى حنكه! ركل ريدبري حذاءه البلاستيكي الطويل المبلل وباشر في الحال بتناول قطعة بيتزا، فقال له فالاندر:

- وصلت في الوقت المطلوب، أخبرنا، على ماذا عثرت؟

رد ريدبري:

- بعد أن انتهينا من سماع أقوال المرأة الرومانية، ذهبت إلى المكان وزحفت في الحقل حوالي ساعتين. توصلت إلى أن الشاهدة كانت دقيقة في إفادتها! فالمكان فيه آثار أحذية بلاستيكية طويلة (جزمة)، وعثرت على بقايا تفاحة مأكولة على النصف. ثم أخرج من جيبه كيساً بلاستيكياً فيه بقايا التفاحة وقال:

- جلبت هذه على أمل أن يُحالفنا الحظ، ونعثر على آثار بصمات أصابع.

- وهل يمكننا الحصول على آثار بصمات أصابع على تفاحة؟ سأله فالاندر.

- يمكننا العثور على آثار البصمات على أي شيء، رد ريدبري. يمكننا أن نجد شعرة من القاتل على التفاحة، أو لعاباً، أو بقايا من بشرته...

وضع ريدبري الكيس على الطاولة وواصل كلامه:

- عندما شاهد القاتل ضحيته الرجل الصومالي قادماً على الطريق، رمى بقية التفاحة وصوّب سلاحه نحوه باستقامة. حدّدت مكان وقوف القاتل لحظة الإطلاق! حيث تركزت فيه آثار حذائه، وكان على مسافة لا تتجاوز الأربعة أمتار. بعد إطلاق النار التفت القاتل للخلف وركض حوالي خمسين متراً على الطريق المتعرج الذي انتهى بتوسّع يكفي لاستدارة سيارة فيه. وجدت هناك آثاراً لإطارات سيارة، وعثرت أيضاً على عقبي سيجارتين!

ثم توقف قليلاً وواصل كلامه:

- بعدها أعتقد أن هذا الرجل ركب السيارة واتجه نحو الجنوب...

أما ما تبقى من القضية فهو أي الآن يجب أن أرسل ملابسي للغسل والكي على أن تُرسل الفاتورة على حساب الشرطة.

ضحك الجميع وقال فالاندر:

- سأصادق على الفاتورة، لكن علينا الآن أن نفكر.

رفع ريدبري يده وكأنه أحد طلاب المدارس وقال:

- لقد فكرت بالقضية وتوصلت إلى ما يلي: أولاً ان الجريمة نفذها شخصان، أحدهما أطلق النار والثاني قاد السيارة.

- ولماذا تعتقد ذلك؟ سأله فالاندر.

- ليس هذا فقط بل إن أحد هذين الشخصين كان مدخناً، بينما الآخر لا يُدخن! فالشخص الذي يفكر أن يأكل تفاحة في مثل هذه الظروف الحرجة هو بشكل مؤكد غير مدخن. وهو الذي أطلق النار على الضحية. إذن الشخص الذي كان ينتظر في السيارة كان مدخناً.

- تحليلك قريب للواقع، قال كورت فالاندر.

واصل ريدبري تحليلاته:

- هذا بالإضافة إلى أنني أرى أن العملية كان مُخطّطاً لها بإتقان. كما أن قتل أحد المهاجرين في معسكر هاكلهولم، عملية ليست بالصعبة، فهؤلاء في العادة يسلكون هذا الطريق ويسرون على هيئة مجاميع. لكن بين الحين والآخر يأتي أحدهم وحيداً. وبكل الأحوال فإن الفرد منهم لا يرتاب إذا شاهد أحداً يرتدى ملابس فلاحين. كما أن المنفذين اختاروا مكاناً جيداً لإخفاء السيارة عن الأنظار. الواضح أن الشخصين كانا قاتلين متمرسين، نفذوا عملية إعدام للرجل الصومالي الذي مر على الطريق وحيداً، بدم بارد، ثم انسحبوا هاربين من دون أن يهتموا لسقوطه صريعاً.



ساد الصمت في الصلاة. كان تحليل المفتش ريدبري مقنعاً جداً بحيث لم يعترض أو يُعقّب عليه أحد! صار لدى الجميع تصور كامل عن مخطط سير الجريمة.

قطع سفيدبري الصمت في الصلاة عندما قال:

- لقد وصلنا من جريدة «سيدسفينسكا» شريط فيه التسجيل الصوتي للتهديد الذي وصلهم عبر الهاتف.

أحضر أحد الشرطة جهاز تسجيل، ووضعوا فيه الشريط. حدد كورت فالاندر في الحال أن هذا الصوت يعود للشخص ذاته الذي هدّده هاتفياً ذات مساء، وقال:

- لنرسل هذا الشريط إلى ستوكهولم لغرض التحليل.

قال ريدبري:

- يجب أن نعرف أيضاً نوع أو ماركة التفاحة، فقد يساعدنا الحظ في تحديد السوق الذي يستورد مثل هذا النوع من التفاح. ثم أخذوا يدرسون الدوافع لهذه الجريمة. وبدأ كورت فالاندر بالكلام:

- يمكن أن يكون العداء العرقي هو الدافع الرئيسي في هذه الجريمة! لذا أرى من الضروري أن نبدأ البحث في المنظمات السويدية المناهضة للأجانب والتي تشكلت حديثاً، فقد لاحظنا مؤخراً أن البعض منها طوّرت من أساليب عملها! وتجاوزت مرحلة كتابة الكلمات البذيئة على جدران البنايات والسيارات، إلى رمي قنابل حارقة على خصومهم من الأجانب، أو قتلهم. غير أنني لا أعتقد مطلقاً أن اليد التي قتلت الصومالي هي نفسها التي أضرمّت النار ليلاً في المعسكر! لأن الأخيرة كما تعرفون قام بها مجموعة من الشباب المتمردين الذين بدأت ممارساتهم السلبية ضد اللاجئين بالتزايد. هذه الجريمة شيء آخر. عكست تصرفات فردية لأشخاص معدودين. قد تكون في المستقبل نواة

لبناء حركة ضخمة المناهضة المهاجرين. لذا أرى من الضروري جداً أن نبذل قصارى جهدنا كي نُجهزها وحالاً. لنبدأ بمناشدة المواطنين لتزويدنا بالمعلومات، وأن نفتح شرطة ستوكهولم لتزويدنا بالمعلومات حول المنظمات الجديدة. لأن هذه الجريمة في الحقيقة هي إشارة تحذير على مستوى الأمن الوطني السويدي! فهي تعني تواجداً علينا لمرجعيات عنصرية مناهضة للأجانب. ويجب علينا أيضاً أن نطالب المواطنين ممن شاهد سيارة الـ(سيتروين) في تلك المنطقة.

قاطعته نيسلوند بصوت يشوبه الزكام:

- يوجد نادٍ خاص لمالكى سيارات السيتروين، وهو قديم جداً. يمكننا نزورهم ونطلب منهم الاطلاع على سجلاتهم وسجلات أرقام سياراتهم. كما أن أعضاء هذا النادي يعرفون بالضبط كل سيارات السيتروين الموجودة في البلد.

بعدها وُزعت مهام العمل بين المجتمعين. وانتهى الاجتماع في العاشرة والنصف وذهب الجميع إلى بيوتهم.

عند الاستعلامات ارتجل كورت فالاندر لقاءً صحفياً، ركّز فيه على مناقشة المواطنين ممن شاهد سيارة السيتروين على طريق المرور السريع رقم E14 أن يتصل بالشرطة. بالإضافة إلى أنه أعطى معلومات أولية عن المنفذين للعملية. ومجرد أن انتهى من كلامه انهمرت عليه الأسئلة، لكنه تجنّب الصحفيين:

- أرجو منكم أن تؤجلوا أسئلتكم الآن، فقد صرّحت بكل ما عندي!

ذهب كورت فالاندر بعد اللقاء الصحفي إلى مكتبه. سأله هانسون فيما إذا كان يرغب في رؤية التسجيل التلفزيوني للقاء مدير الشرطة العام مع الصحافة. فرد فالاندر:

- ليس الآن، أفضل أن أشاهده في وقت آخر.

قام كورت فالاندر بتنظيف طاولة مكتبه وأزال جميع قصاصات الورق المعلقة أمامه والتي تحمل أرقاماً لهواتف مختلفة. انتقى منها التي حملت رقم هاتف أخته كرستينا، وثبتها على سماعة الهاتف كي يتذكر أن يتصل بها أول صباح الغد. ثم طلب رقم بيت صديقه المفتش يوران بومان الذي رد بنفسه على المكالمة.

- كيف تسير الأمور عندكم؟ سأله يوران.

- ما حصل هو قضية كبيرة، وما تيسر من معلومات لدينا لا يشكل إلا جزءاً بسيطاً.

- أعتقد أنني حصلت على معلومات جيدة بخصوص زوجة لوفكرين.

- هذا ما أتمناه، ردّ فالاندر.

ثم واصل يوران كلامه:

- لقد عثر زملاؤنا في شرطة سلفسبوري على نيلز فيلندر. وغداً سيرسلون لنا التحقيق الذي أجروه معه. المهم هنا هو أنه ادّعى أن المبلغ الذي وجدناه في الكيس البلاستيكي كان قد حصل عليه من بيعه لبضاعة من الملابس الداخلية. وزعم أنه قد عدّ المبلغ بيده، وهذه جيد لأنه سيساعدنا في معرفة آثار بصمات أصابعه على الأوراق النقدية.

- إذن لنُبشر بإرسال الأوراق النقدية التي عثرنا عليها إلى مصرف الفورينك لمقارنة أرقامها مع أرقام الأوراق النقدية التي سحبها يوهانس لوفكرين من المصرف.

- سيصلكم المبلغ غداً، لكنني وحسب ما اطلعت عليه، لا أرجح أن يكون نيلز هو القاتل.

- ولماذا تعتقد ذلك؟ سأله فالاندر.

- لا أعرف، رد يوران بومان. إنه مجرد إحساس.

- أعتقد أنني سمعت منك في البداية، بأن لديك أخباراً جيدة.

- هذا صحيح، الآن بقيت عندنا المرأة الثالثة لم نحقق معها. هل يمكنني القيام بذلك ما دمت أنت مشغولاً حالياً؟  
- بالطبع لا، رد كورت فالاندر.

- المرأة الثالثة اسمها «إيلين ماكنسون»، عمرها ستون عاماً وتعمل في صيدلية كريخانستاد. سبق وأن التقيت بها عندما عملت حادثاً مرورياً وصدمت أحد عمال الطرق خارج مطار «ايفرودز». هذه المرأة أنجبت ولداً عام ١٩٥٥ وسجلته لأب مجهول. ابنها اسمه (إريك)، يسكن الآن في مدينة مالو ويعمل في إحدى دوائر المحافظة. من جانبي زرت هذه المرأة ولمستُ أنها خائفة نوعاً ما! وتشعر بأنها مُراقَبة وتتوقع أن تزورها الشرطة في أية لحظة. عندما فاتحتها أنكرت بالطبع أن يكون يوهانس لوفكرين أباً لابنها! لكنني متأكد جداً من أنها تكذب! ولو سألتني عن تقييم الموقف، فسوف أشيرُ عليك أن تُركِّز على هذه المرأة. لكنني سوف لن أنسى صاحب ذلك المخزن المخيف والتجارة المشبوهة في سلفسبوري وأمه.

ردّ كورت فالاندر:

- أشكرك على ما قدمته لي من مساعدة، غير أنني سوف لن أفدر على متابعة القضية في الأيام القادمة.

- سأرسل لك الأوراق النقدية التي عثرنا عليها.

ردّ فالاندر:

- عندما ننتهي من هذا العمل، سوف نتقاسم زجاجة ويسكي في جلسة خاصة.

انتهت المكالمة وذهب كورت فالاندر إلى مارتسون ليسأله فيما إذا وصلته معلومات جديدة عن سيارة السيتروين.

هزّ مارتسون رأسه نافياً وصول أي شيء...ء.

عاد كورت فالاندر إلى مكتبه ووضع رجليه على الطاولة وراح

يفكر فيما حصل. راجع أولاً مع نفسه الجريمة التي وقعت في معسكر اللاجئين، وتساءل فيما لو أنه نسي شيئاً ما؟ أو فيما لو كانت هناك فجوة في سلسلة الأحداث التي افترضها المفتش ريديري. لكنه يعرف جيداً أن التحقيقات جرت على أحسن حال، ولا ينقصها إلا انتظار بعض الفحوصات الفنية، وضربة حظ في وصول بعض المعلومات حول سيارة الـ(سيروين).

بعدها تذكر كورت فالاندر ما قاله يوران بومان:

- هل كان المفتش يوران متأكداً من انطباعه عن تلك المرأة؟ وإذا كان كذلك، لماذا يشك لحد الآن بـ(نيلز فيلندر)؟  
مضى الوقت حتى تجاوز منتصف الليل بقليل، وهو لم يزل واضعاً قدميه على مكتبه. أنزل رجله وسحب ورقة وراح يكتب عليها قائمة بتتابع الخطوات التي عليه أن يقوم بها في الأيام القريبة القادمة. ثم نهض من كرسيه وراح يتمطى.

تقدم نحو النافذة وراح يتطلع إلى أضوية الشارع وهي تتمايل أمام الريح، بعد أن توقّف المطر. فتح النافذة ليجدّ هواء الغرفة. شعر بالتعرق وفكر أن يتزل ليستحم في الحمام الموجود في صالة التبديل في الطابق الأسفل من مركز الشرطة.

شعر كورت فالاندر بالقلق. وفكر كثيراً في كيفية منع المجرمين من تنفيذ جريمة أخرى، جلس إلى مكتبه وراح يتصفح الملف الذي يحتوي على ملخص معسكرات اللاجئين في إقليم سكونه. وتوصل إلى أن المجرمين سوف لن يعودوا إلى معسكر هاكلهولم. لكن هناك أموراً كبيرة يجب التركيز عليها! فقد يكون المجرمون الآن مشغولين باختيار ضحيتهم التالية! في هذه الحالة يجب نعطي أوامر للمهاجرين أن يُلازموا معسكراتهم وأن لا يخرجوا منها مطلقاً.

ثم رمى بالملف بعيداً عنه. أشارت الساعة حينها إلى ثلاثين دقيقة

بعد منتصف الليل. فكر أن يكتب مذكرة إلى بيورك. لكن سفيدبري  
فتح الباب في هذه اللحظة، فسأله فالاندر في الحال:

- هل من أخبار جديدة؟

بدا سفيدبري مترعجاً، وردّ:

- بعض الشيء!

- وما هو؟

- لا أعرف كيف أشرح لك الحالة، رد سفيدبري. فقد وصلتنا

مكالمة من أحد الفلاحين في منطقة (لودة روب).

- هل شاهد الرجل سيارة الـ(سيروين)؟ سأله فالاندر.

- كلا، لكنه ادعى أن أباك خرج هائماً على وجهه في هذا الجو

البارد، باتجاه الحقول مُرتدياً بيجامة نوم خفيفة ويحمل بيده حقيبة  
سفر.

- اللعنة.. ماذا تقول؟

- الرجل الذي اتصل بنا كان مُرتبكاً وطلبَ أن يتحدث إليك

شخصياً غير أن المقسم وصلوه معي. المهم الآن أن تقرر ماذا ستفعل؟

جلس كورت فالاندر شبه مشلول للحظات، ثم سأل:

- وهل عرفت إلى أي حقل اتجه أبي؟

- يبدو أنه سار على الطريق العام، رد سفيدبري.

- سأتولى ذلك بنفسي، قال فالاندر. سأذهب الآن وسأعود حال

انتهاء مشكلة العجوز. أحضر لي سيارة فيها جهاز لاسلكي كي يمكنكم

الاتصال بي عند الحاجة.

- هل تريدني أن أرافقك؟

هزّ فالاندر رأسه بالرفض وقال:

- يبدو أن أبي قد اجتاحه الحُرْف، سأحاول قدر الإمكان إعادته

للبيت.

جلب له سفيدبري مفاتيح السيارة.

وبمجرد أن خرج كورت فالاندر من باب المركز، شاهد رجلاً مُختفياً في الظل، فتعرّف إليه في الحال فهو أحد صحفيي جريدة المساء، فرجع إلى المركز وقال لسفيدبري:

- لا أريد لهذا الرجل أن يتبعني.

هزّ سفيدبري رأسه وقال:

- لا تُشغّل سيارتك إلاّ بعد أن تراني أرجع سيارتي للخلف وأوقفها أمام سيارة الصحفي، حينها يمكنك أن تقود سيارتك من دون أن يتبعك.

جلس كورت فالاندر في سيارته وراح ينتظر. في حين ركض الصحفي إلى سيارته. وبعد نصف دقيقة قاد سفيدبري سيارته الخاصة وأوقفها خلف سيارة الصحفي، ثم أطفأها حاجزا إياه. غادر كورت فالاندر المكان وسار بسرعة فائقة جداً. لم يهتم لحدود السرعة في منطقة «هيدسكوكن.» وعندما وصل إلى القرية التي يسكن فيها أبوه لم يجهد كثيراً في البحث عنه، لأن العجوز بانّ في الحال تحت ضوء كشافات السيارة وهو يخوض في الحقل حافي القدمين ببيجامته الزرقاء المُقلّمة وقبعته القديمة وهو يحمل بيده حقيبة سفر مُمزقة. توقّف العجوز متضايقاً من ضوء الكشافات القوية، ثم أنزل نظره وسار بجوية للأمام وكأنه في مهمة. أطفأ كورت فالاندر محرك السيارة من دون أن يُطفئ أضوية السيارة ونزل إلى الحقل باتجاه أبيه وراح يصيح:

- أبت.. أبت ماذا تفعل هناك؟

لَمْ يُجِبْ الأبَ وواصل سيره. تبعه كورت فالاندر، حتى عثر وسقط أرضاً وتبلّلت ملابسه لحد البطن، لكنه واصل ملاحقته للعجوز..

- أبت .. انتظر.

زاد الأب من سرعته. وعندما اقترب من الشارع الزراعي الضيق

ركض كورت فالاندر وأمسك بذراعه. لكن الأب خلص نفسه وواصل سيره.

حينها غضب فالاندر فصاح على أبيه:

- أنا من الشرطة.. إذا لم تتوقف فسوف نطلق عليك.

توقف الأب في الحال والتفت إلى ولده وصاح بوجهه:

- ما هذا الذي أراه؟ هل تريد أن تقتلني؟

ثم رمى بالحقيبة في وجهه، فانفتح غطاؤها وتناثرت قطع الملابس القذرة وأنايب الألوان وفرش الرسم. شعر كورت فالاندر لحظتها بحزن عميق! عندما أدرك أن أباه كان في خضم هذه الدوامة يتخيل أنه سوف يسافر إلى إيطاليا. ثم قال لأبيه:

- اهدأ يا أبت.. أنا جئت كي أوصلك إلى محطة القطارات لتواصل رحلتك.

نظر الأب إليه برية وقال:

- لا أظنك ستفعل ذلك!

- ولم لا؟ ردّ كورت فالاندر. أليس من واجبي أن أوصل والدي

إلى محطة القطارات؟

ثم انحنى كورت فالاندر وتناول حقيبة السفر وأعاد إليها الغطاء ثم تقدم نحو السيارة. وضع الحقيبة في المقعد الخلفي للسيارة، ووقف منتظراً بجانب الباب. وبدا الأب حينها مدعوراً أمام كشافات ضوء السيارة كأنه حيوان برّي تعب من مطاردة صياديه وهو الآن يقف منتظراً لإطلاقه الصياد نحوه! ثم بدأ الأب بالسير نحو السيارة. لم يستطع كورت فالاندر لحظتها أن يُحدد فيما إذا كان منظر أبيه يوحي بالاحترام أم الابتذال؟ وصعد العجوز أخيراً في السيارة!

أخرج كورت فالاندر من صندوق السيارة بطانية صغيرة ولّفها على متن أبيه، وجفل عندما ظهر له فجأة من الظلام رجل عجوز كان



يرتدي بدلة عمل، وقال لكورت فالاندر:

- كيف سارت الأمور.. أنا الذي اتصلت بكم.

- شكراً على اتصالكم، ردّ فالاندر. الحالة بخير الآن.

- لقد شاهدت العجوز بالصدفة، قال الرجل.

- فهمت، وأشكرك ثانية.

جلس كورت فالاندر خلف مقود السيارة ووجهه ليسير على

الطريق العام. شاهد حينها كيف أن الأب كان يرتجف تحت البطانية،

ثم قال لأبيه:

- الآن يا أبت سنذهب إلى المحطة...

لم يستغرقا المزيد من الوقت حتى وصلا إلى مستشفى الطوارئ.

التقيا بالطبيب الشاب نفسه الذي قابله كورت فالاندر عند سرير

ماريا لوفكرين.

شرح له فالاندر ما حصل، فقال الطبيب:

- سنُبقيه هذه الليلة تحت المراقبة في المستشفى، فقد يكون قد

تعرّض للبرد الشديد. سنعرضه غدا على المرشد الاجتماعي ليُشرف

على حالته.

- شكراً لك، رد كورت فالاندر. سأبقى عنده بعض الوقت.

تم تخفيف العجوز وتمدد على النقالة. وأدرك أنه الآن في المستشفى،

فقال:

- السرير ضيق.. اللعنة!

جلس كورت فالاندر على أحد الكراسي بجانب السرير، وقال:

- لقد وصلت الآن إلى إيطاليا..

غادر كورت فالاندر المستشفى في الثانية بعد منتصف الليل،

وسار على الطريق المختصر المؤدي إلى مركز الشرطة. وجد الجميع قد

ذهبوا إلى بيوتهم ما عدا هانسون، فجلسا معاً وراحا يشاهدان التقرير

التلفزيوني الذي اشترك فيه مدير الشرطة العام.

ثم سأله كورت فالاندر:

- هل حصل شيء؟

- لا شيء، ردّ هانسون. لذلك قررت أن أرسل الرجال ليناموا بعض الوقت في بيوتهم بدلاً من الانتظار.

- حسناً فعلت، رد فالاندر. لكن الغريب هو عدم وصول أي معلومة عن السيارة.

- كنت توّأ أفكر في ذلك، رد هانسون. وتوصلت إلى أن المجرمين ربما سارا على طريق المرور السريع لمسافة قصيرة جداً، ثم سلكا بعدها الطرق الريفية الضيقة من جديد. فلو نظرت إلى الخريطة لوجدت أن المنطقة مليئة بمثل هذه المسالك. لذلك أقترح أن تقوم دورياتنا بتمشيط هذه الطرق أثناء قيامهم بمهمة حماية معسكرات اللاجئين.

هزّ كورت فالاندر رأسه موافقاً وقال:

- غداً عندما تشرق الشمس سنرسل طائرة هليكوبتر حول المنطقة.

ثم صبّا لنفسيهما القهوة وسأله هانسون:

- سمعت من سفيدبري بما حصل لأبيك، كيف سارت الأمور؟  
- إنه بخير، رد كورت فالاندر. العجوز اجتاحه الخرف.. وهو الآن في المستشفى، لكنه بخير.

- اذهب إلى بيتك ونم بضع ساعات، قال هانسون. فأنت متعب تماماً..

- لديّ بعض الأوراق يجب كتابتها.

أطفاً هانسون جهاز الفيديو، وقال:

- سأنام قليلاً على الأريكة.

ذهب كورت فالاندر إلى مكتبه وراح يضرب على الآلة الطباعة،

وشعر بعدم التركيز بسبب التعب. لكن مع ذلك استطاع أن يُركّز بطريقة غير طبيعية، وفكر مع نفسه:

- تفاجأت مجموعة التحريات التي كانت مشغولة بفك رموز إحدى الجرائم المزدوجة، بوقوع جريمة أخرى هي الأخرى تحتاج إلى الحل وبأسرع وقت! وإلا فإن جريمة قتل ثالثة ستحصل!  
تثاءب كورت فالاندر. أصبح الوقت حينها الرابعة الآ ربعاً..  
شعر بالتعب وخاف من عدم توصل المرشدة الاجتماعية إلى حل ملائم لأبيه.

انتبه إلى أن قصاصة الورق التي تحمل رقم هاتف أخته كرستينا ما زالت موجودة فوق السماعة. فكر أن يتصل بها بعد بضع ساعات عند الصباح. تثاءب ثانية، ثم اشتّم تحت إبطه، فشعر بأن رائحته كريهة! في هذه اللحظة وقف هانسون عند باب المكتب، ففكر كورت فالاندر في الحال بأن شيئاً ما قد حصل!

- لقد وقع بيدنا شيء، قال هانسون.  
- وما هو؟ رد عليه كورت فالاندر.  
- اتصل بنا أحد الأشخاص من مدينة مالمو، وادّعى أن سيارته قد سُرقَت.

- وهل كانت ماركة سيارته سيتروين؟ سأله فالاندر في الحال.  
هزّ هانسون رأسه بالإيجاب.  
- وكيف اكتشفَ الرجل سرقة سيارته في هذا الوقت المبكر؟  
ردّ هانسون:

- ادعى بأنه نهض مبكراً هذا الصباح لِيُسافر إلى مدينة يوتوبوري.

- وهل أبلغَ زملاءنا في شرطة مالمو؟ سأله فالاندر.  
هزّ هانسون رأسه بالإيجاب. فقال كورت فالاندر.

- يجب أن نُحَقِّق معه في الحال. وأن تتعهّد شرطة الملو بالتحقيق مع صاحب السيارة بسرعة، وأن يُعَمِّموا أوصاف السيارة وأرقامها على كل دوريات البلد.

- رقم السيارة هو «BBM ١٦٠»، قال هانسون. لوها رصاصي وسقفها أبيض. كم تتوقع أن يكون عدد سيارات السيتروين التي تشبه هذه السيارة في البلد؟ مئة مثلاً؟  
ردّ كورت فالاندر:

- إذا لم تكن السيارة قد دُفِنَتْ، فإننا يجب أن نعثر عليها في الصباح.

- لم يبق للصباح أكثر من أربع ساعات، رد هانسون.  
- مجرد أن تشرق الشمس أريدك تشرف على مهمة التفتيش عن السيارة بالهليكوبتر في المناطق الريفية.

وافق هانسون، وقبل أن يغادر المكتب تذكر شيئاً نسيه بسبب التعب فقال:

- اللعنة.. نسيت أن أقول لك شيئاً آخر!  
- وما هو؟  
- الرجل الذي اتصل بنا وأبلغنا بسرقة سيارته كان في السابق أحد منتسبي الشرطة.

- ماذا تقصد بذلك؟  
- أقصد أنه رجل شرطة، مثلي مثلك...

ذهب كورت فالاندر إلى إحدى الغرف الفارغة في مركز الشرطة ونام بعد أن ضبط ساعة المنبه لتوقظه في الصباح. عندما استيقظ على رنات ساعته شعر بصداع لا يُقاوم، وأول شيء فكر فيه حينها كان أباه. فتح خزانة الإسعافات الأولية وأخذ حبتين من حبوب الصداع وأذاهما ببقايا القهوة التي كانت موجودة في الكوب الذي شرب منه أمس قبل أن ينام. ظل بعدها جالساً ومتحيراً بين أن يستحم أولاً أو أن يتصل بأخته في ستوكهولم. في النهاية نزل إلى غرفة تغيير الملابس في الطابق السفلي من مركز الشرطة وأخذ حمامه شاعراً بأن الصداع بدأ يزول عنه ببطء. لكنه عندما ذهب إلى مكتبه وجلس إلى طاولة الكتابة، شعر بتعب ثقيل. كان الوقت حينها السابعة والربع عندما ضرب رقم هاتف أخته التي ردت عليه في الحال تقريباً، وراح يتحدث لها عما حصل مع أبيه فردت بدورها عليه:

- ولم لم تتصل بي من قبل؟ لا بد أنك قد لاحظت عليه بعض التصرفات الغريبة؟

- هذا صحيح، رد كورت فالاندر. يبدو أنني فعلاً تأخرت في إخبارك. لكني فكرت أن لا أشغلك ما دمت قادراً على فعل شيء. توصلاً من المحادثة هذه إلى أن أنها سوف تنتظر حتى تظهر نتيجة محادثة كورت فالاندر مع المرشد الاجتماعي لأبيه، كي تُحدد بعدها متى ستأتي لزيارته.

وقبل أن تنتهي المكالمة سألته:

- كيف حال زوجتك منى وابنتك ليندا؟

- إنهما بخير، رد فالاندر. سأصل بك لاحقاً.

بعدها أخذ سيارته وذهبَ إلى المستشفى...

وشعر بالبرد لأن درجة الحرارة انخفضت مجدداً إلى ما تحت الصفر بسبب هبوب رياح جنوبية غربية قارسة على المدينة. تحدّث مع إحدى المرضيات التي تسلمت لتوها التقرير التفصيلي للمراقبة الليلية لأبيه. جاء في التقرير أن المريض نام ليلته بشكل قلق، ولم تُخلّف محاولة تجواله الليلية عنده أي إصابات. فضّل كورت فالاندر أن لا يرى أباه قبل أن يلتقي بالمرشد الاجتماعي على الرغم من أنه لا يثق بعمل هؤلاء المرشدين! لأنه في أكثر الأحيان التي تقبض فيها الشرطة على أحد المجرمين الشباب، ويتطلب الأمر استدعاء مرشد اجتماعي ليدرس حالته يجد كورت فالاندر أن موقف المرشد مُتميّع! بل وفي أكثر الأحيان يقف إلى جانب المجرم، أو يأخذ موقفاً مُتردداً في أخذ القرار الصحيح. كما أن كورت فالاندر هاجمَ في أكثر من مرة سلطات الرعاية الاجتماعية واهمهم بتشجيع الشباب على مواصلة السلوك الإجرامي! لكنه هذه المرة فكر مع نفسه:

- ربما يختلف المرشدون الاجتماعيون في المستشفيات عن زملائهم

الذين يعملون مع الشرطة!

بعد لحظات التقى كورت فالاندر مع المرشد الاجتماعي الذي كان امرأة في الخمسين، وتحدّث لها عن الكيفية التي حصل فيها كل شيء بشكل غير متوقّع، وكيف واجه الحالة من دون أن يقدر على فعل أي شيء! فردت عليه المرشدة الاجتماعية:

- ربما أن ما حصل مجرد أزمة عابرة! فالكثير من المسنين يُصابون

بحالة من (التشوش المؤقت) بسبب معاناتهم من الوحدة مثلاً! وبالنسبة لوالدك أعتقد أننا سنوفّر له (مساعدة منزلية) ونُبقّيه تحت المراقبة اليومية. وفي حالة حصول مثل هذا الشيء ثانية فإننا سنفكر باتخاذ إجراء آخر.

قررا في النهاية أن يبقى الأب في المستشفى خلال عطلة نهاية الأسبوع، وسوف تناقش المرشدة الاجتماعية حالة المريض مع الأطباء المشرفين.

نهض كورت فالاندر من كرسيه، وأدرك لحظتها أن المرأة التي أمامه الآن قادرة على التعامل مع حالة أبيه، وقال لها:  
- ليس من السهل على المرء أن يتعامل بشكل صحيح في مثل هذه الحالات.

هزت المشرفة الاجتماعية رأسها وقالت:

- ليس هناك أي صعوبة في أن يجبر المرء نفسه ليصبح أباً لأحد والديه في كبرهما. أنا أقدر موقفك، فقبل أن تموت أُمِّي أصبحت حالتها صعبة جداً بحيث أُنِي لَمْ أتمكن من مساعدتها!

ذهب بعدها كورت فالاندر ليزور أباه الذي كان نائماً في غرفة فيها أربعة أسرة كانت جميعها مشغولة بالمرضى. أحدهم كان مُجَبَّساً، والآخر غافياً، والثالث بدا وكأنه يُعاني من آلام في معدته، أما أبوه فكان مُتمدداً وينظر إلى السقف.

- كيف حالك يا أبي؟ قال فالاندر.

انتظر الأب قليلاً قبل أن يُجيب:

- اتركني وحدي بسلام.

شعر فالاندر أن صوت أبيه كان مليئاً بالحزن، فجلس للحظات بجانب سريره ثم نهض وقال:

- سأعود لك يا أبت، ولكن تقبل تحيات ابنتك كرسينا.

أسرع كورت فالاندر بمغادرة المستشفى شاعراً بالإحباط، ولم يُفكر حينها بالذهاب إلى مركز الشرطة، بل اتصل بهانسون من هاتف السيارة وقال له:

- سأسافر إلى مالو، هل حصلتُم على شيء من جولات طائرة

الهليكوپتر؟

رد هانسون:

- لقد طارت الهليكوپتر حوالي نصف ساعة، من دون أن يحصلوا على شيء. حتى الدوريتان اللتان تجوبان المنطقة لم تعثرا على تلك السيارة اللعينة.

سافر كورت فالاندر إلى مالو في خضم حركة المرور الصباحية. أو شك أن يخرج عن حافة الطريق عندما دارت إحدى السيارات حول نفسها وخرجت عن سيطرة سائقها، وفكر لحظتها:

- كان علي أن أستخدم إحدى سيارات الشرطة، لكن حتى سيارات الشرطة غير محمية من حوادث المرور.

وصل كورت فالاندر إلى مركز شرطة مالو في الساعة التاسعة والنصف...

كان بانتظاره في إحدى الغرف، ذلك الرجل الذي أبلغ عن سيارته المسروقة. لكنه التقى بالشرطي الذي تسلم بلاغ السرقة، قبل أن يلتقي بالرجل الذي ينتظره.

- هل صحيح أن الرجل الذي سُرقت سيارته كان شرطياً؟ سأله كورت فالاندر.

- نعم، كان شرطياً! وأحيل إلى التقاعد المبكر لأسباب صحية.

- وهل عرفتم الأسباب الصحية التي أدت إلى تقاعده المبكر؟

هزّ رجل الشرطة رأسه وقال:

- لديه مشاكل عصبية، لكنني لا أعرف بدقة ما هي.

- هل تعرفه شخصياً؟ سأله كورت فالاندر.

- أعرفه منذ أكثر من عشر سنين، فهو من النوع الانعزالي الذي

لا يمكن لأحد أن يفهمه!

- يجب أن يكون هناك مَنْ يعرفه.



هز رجل الشرطة رأسه وقال:

- سأبذل قصارى جهدي في جمع المعلومات عنه، أو أن أبحث عن أحد يعرفه. لكن هل عرفتم هذا الذي سرق سيارته؟  
دخل كورت فالاندر بعد ذلك الغرفة، سلّم على الرجل الذي كان ينتظره. الذي بدا ضعيف البنية، وذا عينين كثيرتي الحركة، وفي وجهه أثر لضربة على جهة من أنفه. عرف كورت فالاندر أن الرجل الذي أمامه اسمه (رونه بيريمان)، عمره ٥٣ سنة ومتقاعد منذ أربع سنين. وشعرَ فجأة بأن هذا الرجل مُتحمّظ وكأنه يخفي سرا! أو يحاول قدر الإمكان أن يُعيد الأنظار عنه. تعزز هذا الشعور فجأة عند كورت فالاندر من دون أن يعرف سبباً لذلك. بادر بطرح أسئلته على الرجل:

- تفضّل.. تحدّث.. عرفت أنك في الساعة الرابعة صباحاً اكتشفت أن سيارتك مسروقة؟ كيف حصل ذلك؟  
- أنا من النوع الذي يحب السفر فجراً! فقد استيقظت مبكراً لأني سأسافر إلى مدينة يوتوبوري. غير أنني لم أجد سيارتي في مكانها.  
- هل كانت سيارتك متوقفة في المرأب أم في ساحة عامة لوقوف السيارات؟

- كانت متوقفة في الشارع العام، رد الرجل. لأن المرأب كان مليئاً بالخردة!

- أين تسكُن؟ سأله كورت فالاندر.  
- في أحد البيوت بجانب منطقة (الياكسررو).  
- هل سألت جيرانك فيما لو كان أحدهم شاهد أحد الأشخاص يقترب من سيارتك؟

- نعم سألتهم، رد الرجل. لم يرَ أحد شيئاً!  
- متى كانت آخر مرة شاهدت فيها السيارة؟ سأله فالاندر.

- آخر مرة كانت مساء أمس، بعدها قضيت كل يومي داخل البيت.

- هل كانت أبوابها مُقفلة؟ سأله فالاندر.

- بالتأكيد، رد الرجل.

- هل كان مقود السيارة مقفولاً أيضاً؟

- للأسف، رد الرجل. عندي قفل للمقود، لكنه كان معطلاً!

جاء جواب الرجل بطريقة عفوية، لكن مع ذلك ما زال كورت

فالاندر يشعر أن الرجل حذر جداً. ثم واصل أسئلته:

- سمعت أنك كنت تنوي زيارة أحد المعارض، هل لي أن أعرف

أي نوع من المعارض كنت ستزور؟

نظر إليه الرجل باستغراب، ثم رد بسؤال:

- وما علاقة ذلك بسرقة سيارتي؟

- لا شيء، إنه مجرد سؤال.

- إذا كان ذلك ضرورياً، فالمعرض الذي أردت زيارته كان

مخصصاً للطيران.

- معرض طيران؟ سأله كورت فالاندر مستغرباً.

- أنا من هواة الطائرات القديمة، ردّ الرجل. وقد صنعت العديد

من النماذج لمثل هذه الطائرات.

سأله فالاندر بطريقة مفاجئة:

- هل صحيح أنك متقاعد لأسباب صحية؟

- وما علاقة هذا بسرقة سيارتي؟ رد الرجل.

- لا شيء.

- إذن لماذا لا تُباشرون البحث عن سيارتي، بدلاً من أن تنبش في

أموري الخاصة؟

- نحن أساساً مباشرون في البحث عن سيارتك، وقبل أن يصلنا

بلاغك عن سرقتها! وأعتقد أنك سبقَ وأن عملت في الشرطة، وتفهم الحالة. لأن الذي سرقَ سيارتك ارتكبَ بها جريمة قتل. أو ربما بشكل أدق نفضَ بها عملية إعدام لأحد الأشخاص.

نظر الرجل باستقامة في عيني كورت فالاندر، وتوقفت عيناه فجأة عن الحركة، وقال:

- لقد سمعت بذلك.

لم يبقَ لدى كورت فالاندر المزيد من الأسئلة. فقال للرجل:  
- أرى بأن نرافقكَ إلى بيتك كي نعمل تخطيطاً للمكان الذي أوقفتَ فيه سيارتك.

رد الرجل:

- لكني لا أستطيع أن أقدمَ لك القهوة هناك! أي أننا في كل الأحوال سوف لا ندخل البيت! لأنه غير نظيف.

- هل أنت متزوج؟

- أنا مُطلِّق.

ذهبا معاً بسيارة كورت فالاندر إلى منطقة (الياركسرو)، حيث أن الرجل يسكن خلف مضمار سباق الخيول في أحد البيوت القديمة جداً واجهته من الطوب الأصفر، وأمامه حديقة صغيرة. فجأة قال الرجل:

- كانت سيارتي متوقفة هنا، وأشار بيده إلى المكان. هنا بالضبط.

تراجع كورت فالاندر عدة خطوات إلى الخلف. أدرك أن السيارة كانت واقفة بين عمودين من أعمدة الاضاءة في الشارع. ثم سأل الرجل:

- هل هذا الشارع دائماً مزدحم بوقوف السيارات؟

- تقريباً سيارة واحدة أمام كل بيت، رد الرجل. لأن مرآب

البيوت صغيرة وأكثر الساكنين هنا يمتلك سياراتين أو أكثر.  
أشار كورت فالاندر إلى أعمدة الإضاءة في الشارع وسأل  
الرجل:

- هل مصابيح إنارة الشارع جميعها سلمية؟  
- نعم جميعها سلمية. ولو كان أحدها معطلاً لأمكنني ملاحظته.  
نظر كورت فالاندر حوله، مفتشاً عن المزيد من الأسئلة لكنه  
لم يجد فقال للرجل:

- أعتقد بأننا سنلتقي ثانية..  
- أنا أريد سيارتي، رد الرجل.  
فجأة أدرك كورت فالاندر بأن عليه أن يسأله سؤالاً محدداً، فلم  
يتردد في الحال:

- هل عندك رخصة حيازة سلاح.. أيّ سلاح؟  
تصلّب الرجل في مكانه..  
فعصفت في ذهن كورت فالاندر اللحظة نفسها فكرة مفادها أن  
قضية سرقة السيارة هذه (غطاء) وأن الرجل الذي أمامه الآن هو  
أحد الشخصين اللذين أطلقا النار على اللاجئ الصومالي قبل يوم!!  
رد الرجل بعصبية:

- أي رخصة سلاح؟ أنت مجنون إذا اعتقدتَ بأنني يمكن أن  
أقتل!

ردّ عليه كورت فالاندر بهدوء:  
- أنت بالطبع كنتَ شرطياً، وتعرف أن الشرطة يمكن أن تسأل  
أي سؤال. فأرجو أن تُجيبني بهدوء وصراحة فيما إذا كنت تمتلك  
سلاحاً في البيت.

- نعم عندي إجازة وسلاح، ردّ الرجل.  
- وما نوع السلاح؟

- أنا أخرج للصيد في بعض الأحيان، عندي (بنديقية موزر).  
- وماذا غير الموزر؟  
- عندي أيضاً بنديقية خردق، إسبانية الصنع من نوع (لانير بارون).

- سأرسل أحداً ليحلب منك البنديقية، قال كورت فالاندر.  
- ولم، سأل الرجل.  
- لأن الرجل الذي قُتل قبل يوم أُطلقت عليه النار عن قُرب من بنديقية خردق.

وقف الرجل بشكل عاجز وقال:

- من الحمافة أن تتهمني بقتل ذلك الرجل.  
ترك كورت فالاندر الرجل ورجع في الحال إلى شرطة الملو. استعار أحد الهواتف واتصل بشرطة إيستاد. عرف أنهم إلى الآن لم يحصلوا على أي خبر حول سيارة السيتروين! طلب بعدها كورت فالاندر أن يلتقي برئيس قسم الجرائم الثقيلة في شرطة الملو، ليتحدث له حول ما توصل له بشأن الرجل الذي أبلغ عن سرقة سيارته، ثم طلب منه:  
- أريدكم أن تجلبوا سلاح هذا الرجل وتفحصوه، وأن تقوموا بتفتيش شامل لمسكنه، وأن تتحرّروا عن احتمال ارتباطه بإحدى المنظمات العنصرية.

نظر إليه زميله رئيس قسم الجرائم بتفحص ثم سأله:

- هل لديكم ما يُبرّر شكوككم به؟ أو ما يُبرّر احتمال اشتراكه في الجريمة؟

- حيازته لسلاح يشبه سلاح الجريمة، ويجب أن تفحصوا هذا السلاح.

- توجد الآلاف من بنادق الصيد في البلد، فهل هذا يعني أن كل هؤلاء متهمون؟ ثم كيف يمكنني أن أعطي أوامر لتفتيش منزل شخص

بادر بالإبلاغ عن سرقة سيارته؟

بدأ كورت فالاندر يشعر بالمضايقة:

- يجب أن تعطوا الأولوية لهذه القضية، لا تجبرني على أن أتصل بمدير شرطة الإقليم أو بمدير شرطة السويد العام، كي أجلب لك أوامر مُلزِمة لكم على تنفيذ ما طلبته منكم.

- سأعمل كل ما باستطاعتي، ردّ رئيس قسم الجرائم الثقيلة. ولكن ألا ترى أنه من غير الصحيح أن ننبش في خصوصيات زملائنا في السلك. وكيف سيكون موقفنا كشرطة، عندما تكتبت الصحافة عن ذلك؟

ردّ فالاندر غاضباً:

- سأتغوّط على كل هذه الاعتبارات! أنا مخنوق الآن! وغارق بجرمتين مات فيهما إلى الآن ثلاثة ضحايا من الأبرياء، لم أعر إلى الآن على أي أثر يمكن أن يوصلني إلى الجاني! هذا بالإضافة إلى أنني مُهدد بضحية رابعة على الطريق؟ وحضرتك تتحدث لي عن الزمالة... والصحافة!

بعدها غادر كورت فالاندر مركز شرطة مالمو وسافر إلى إيستاد. مرّ على منطقة هاكلهولم في طريقه، وراجع مع نفسه هناك النظرية التي افترضها المفتش ريدبري حول وقوع الجريمة. أدرك حينها أن ريدبري كان على حق! فلا بد للسيارة أن تكون متوقفة في المكان نفسه الذي افترضه. وتذكّر فجأة أنه نسي أن يسأل رجل الشرطة الذي أبلغ عن سرقة سيارته فيما إذا كان يُدخّن؟ أو فيما إذا كان يحبّ التفاح؟ واصل بعدها سيره إلى إيستاد، ودخل إلى مركز الشرطة في الساعة الثانية عشرة. وفي الطريق طلب من سكرتيرته أن تجلب له البيتزا. ثم ذهب مباشرة إلى مكتب هانسون وسأله فيما إذا توافرت عنده أي معلومة عن السيارة السيتروين، ثم قال له:

- حاول أن تُبلِّغ الجميع بأن يحضروا إلى مكنتي بعد ربع ساعة.  
جلس كورت فالاندر على كرسيه من دون أن يخلع معطفه واتصل في الحال بأخته. قرّر أن يستقبلها بعد غد في (مطار سكورب) في الساعة العاشرة. ومن دون أن يدري ضغطَ على الفقاعة التي كانت في جبهته التي تغير لونها من الأصفر إلى الأسود المحمّر.

بعد حوالي عشرين دقيقة اجتمع الجميع في مكنته ما عدا سفيدبري ومارتنسون. فقال ريدبري لكورت فالاندر:

- ما زال سفيدبري يواصل عمله في البحث عن السيارة في الطرق الريفية. حيث اتصل أحد الأشخاص وأبلغ عن رؤيته لسيارة غريبة هناك. أما مارتنسون فما زال منشغلاً في مراجعة أعضاء (نادي السيتروين)، كل الذي عثر عليه أن من بين أعضاء النادي شخصاً يعمل طبيباً للأمراض الجلدية في مدينة لوند!

ردّ فالاندر باستغراب:

- طبيب اختصاص جلدية؟

فردّ عليه ريدبري:

- وما المشكلة في أن يكون هواية أحد الأطباء اقتناء أو قيادة سيارة (سيتروين)؟ مثل أن تكون هواية إحدى العاهرات جمع الطوابع مثلاً؟  
بعدها شرح كورت فالاندر لزملائه ما حصل بينه وبين رئيس قسم الجرائم الثقيلة في مالمو، وأخبرهم أنه أعطاهم أوامر لجمع المعلومات الدقيقة عن الرجل الذي أبلغ عن سرقة سيارته.

قاطعته هانسون:

- يبدو أن الحالة غير دقيقة. فمن المستحيل أن يرتكب أحد منتسبي الشرطة جريمة قتل! ويكون غيباً لدرجة أن يُبلِّغ فيها عن سرقة سيارته!

- لكنّ الاحتمال قائم، ردّ فالاندر. وأعتقد أنه من غير الحكمة

أن نهمل أي منفذ أو أي احتمال يتعلق بالقضية، حتى لو كان ضعيفاً أو غير مؤكّد.

عادوا ثانية ليناقشوا من جديد أمر السيارة السيتروين. قال هانسون:

- لم تأتينا أي إشارة من المواطنين حول السيارة، وهذا ما يُعزّز اعتقادي أن السيارة لم تُغادر المنطقة قط.

فتح كورت فالاندر إحدى الخرائط وراح الجميع يتفحصونها. قال ريدبري:

- فكروا بالبحيرات القريبة من المنطقة. بحيرة كراكهولم، وبحيرة سفاهولم. هناك احتمال أن الجانبين ألقيا السيارة في أحد الشوارع الريفية الضيقة حول هاتين البحيرتين! أو ربما أغرقاها في مياه إحداهما! قاطعه كورت فالاندر:

- مع كون هذا الاحتمال قائماً، إلا أنه ينطوي أيضاً على مخاطرة! فمهما يكن لا بد أن يراها أحد هناك.

في النهاية قرروا إجراء عملية تمشيط دقيق لسواحل البحيرة، وأن يرسلوا مفاوز للشرطة بالزري المدني، ليُفتشوا المزارع وزرائب الحيوانات.

غير أن جميع هذه الدوريات، والدوريات المُعزّزة بالكلاب، ودوريات شرطة مالمو، وجولات الهليكوبتر لم تأتِ بنتيجة تُذكر. هنا سأل هانسون:

- يمكن أن يكون الشاهد الإيراني قد أخطأ في تحديد ماركة السيارة! وبالتالي هو أجبرنا أن نبحث على سيارة السيتروين من دون داع.

فكّر كورت فالاندر قليلاً ثم قال:

- ممكن.. فلنستدعه ثانية ونختبره من جديد بست سيارات من



ماركات مختلفة، ولتكن ماركة السيروين من بينها.

بعدها راجعوا التحقيقات الخاصة بالجريمة التي وقعت في لينارب التي هي أيضاً تضمّنت اختفاء سيارة شاهدها أحد سائقي الشاحنات صباحاً. لاحظ كورت فالاندر حينها أن جميع زملائه كانوا مُتعبين. لأن هذا اليوم صادف السبت، ومضى على الجميع وقت طويل من العمل المتواصل. فناشدهم:

- أرى أن نترك العمل بجريمة لينارب ليوم الاثنين. ولنركّز على قضية معسكر اللاجئيين في هاكلهولم، وأي شخص منكم يشعر بالتعب، عليه أن يذهب إلى بيته ليرتاح. لأن الأسبوع القادم سيكون هو الآخر أسبوعاً شاقاً! سيباشر بيورك العمل فيه، وسأنتفرغ أنا معكم للتحريات. غير أنني يجب أن أشكركم هنا جميعاً على ما قدمتموه خلال الفترة الماضية.

قاطعته هانسون مماًزحاً:

- هل نجحنا في أعمالنا برأيك؟

- بل كنتم رائعون، رد فالاندر.

بعد الاجتماع طلب كورت فالاندر من ريدبري أن يبقى عنده في المكتب لأنه شعر حينها بالحاجة لأن يتحدث بهدوء وروية مع شخص يحترمه مثل ريدبري. شرح له الجهود الكبيرة التي بذلها المفتش يوران بومان في كرينخانستاد. هزّ ريدبري رأسه مفكراً، ثم قال:

- قد تكون كل جهودنا مجرد تحبّط! فأنا كلما فكرت بالجريمة

المزدوجة التي وقعت في لينارب أشعر بالذهول!

- ولم ذلك؟ سأله فالاندر.

- ما قالته المرأة قبل أن تموت كان شيئاً غير طبيعي! لأني في كل

مرة أتخيّل كيف أنها وبالرغم من كل العذاب والحزن الذي عانته، ربما أنها أدركت تماماً بعقلها الباطن أن زوجها قد مات! وأنها هي الأخرى

سوف تموت! ومن الطبيعة البشرية أن يعلم الإنسان بقرب لحظات  
أجله، فتراه دائماً قبل أن يموت يُصرِّح بالألغاز التي تتعلق بعذاباته،  
أو الأسرار الدفينة في صدره إذا كان مدركاً تماماً لعدم قدرة الآخرين  
على الوصول إليها!! غير أننا نجد هذه المرأة لم تقل غير كلمة واحدة  
(أجانب) وكررتها أربع أو خمس مرات. أرى في ذلك إصراراً  
منها لتأكيد معلومة كبيرة! كما أنّ العقدة التي وجدناها في الجبل الذي  
خُنقت به العجوز، أشارت كما قلت أنت إلى نوع من الانتقام. مع  
ذلك فنحن إلى الآن نبحث عن الحل في اتجاه آخر!!

ردّ كورت فالاندر:

- لقد عمل سفيدبري مسحاً شاملاً لكل أقارب عائلة لوفكرين  
ولم يجد فيهم أحداً يتحدّر من أصول أجنبية. فكلهم مزارعون سويديون  
وقسم منهم حرفيون أو أصحاب ورشات.  
ردّ ريدبري:

- لا تنسَ الازدواجية في حياة يوهانس لوفكرين! تصوّر أنّ أحد  
جيرانه الذي عاش بجانبه أربعين عاماً، عندما وصفه قال إنه إنسان  
عادي لا يملك أي ثروة. لكننا بعد يومين وجدنا ذلك غير صحيح.  
فما الذي يمنع أن يكون في تاريخ يوهانس لوفكرين أصلاً أقارب من  
أصول أجنبية؟

- وما العمل برأيك؟ سأله فالاندر.

- دعنا نواصل ما قمنا به، ردّ ريدبري. لكن لنتبه إلى عدم سلوك  
طريق مسدود.

بعدها راجعا قضية الضحية الصومالي. تحوّل كورت فالاندر  
للحديث عمّا حصل في مالو، وعرضت له فكرة خاطفة فقال لريدبري  
في الحال:

- هل تستطيع أن تشاركني في فعل شيء ما إذا طلبت منك ذلك؟

- نعم بالتأكيد! ردّ ريدبري مستغرباً. ولكن ما القضية؟  
- شعرت بشيء غير طبيعي عند الشرطي المتقاعد الذي أبلغ عن سرقة سيارته! وشخصياً أعرف أنّ كل هذا مجرد إحساس ربما تولد عندي بسبب ما لمستته من ارتباك غير طبيعي عنده. لكنني أعتقد أنّنا أقصد أنا وأنت، وفي هذه الأيام بالذات يجب أن نركّز على هذا الرجل. على الأقل خلال أيام عطلة نهاية هذا الأسبوع. بصورة أو بأخرى أعتقد أن هذا الرجل متورّط في القضية وأن سرقة سيارته كذبة أراد من ورائها إخفاء الحقيقة. وعليه يجب أن نفعل شيئاً وحالاً لنعرف فيما إذا كان ظني هذا في محله.

اعترض ريدبري:

- أنا مع ما قاله هانسون أنه من غير المعقول أن يُخطّط رجل شرطة لارتكاب جريمة بسيارته، ثم يُخبر الشرطة عن سرقة ذات السيارة.  
ردّ فالاندر:

- أعتقد أنكم أخطأتم في التفكير، وبالطريقة نفسها التي أخطأ فيها الرجل نفسه عندما ظنّ أن عمله السابق في سلك الشرطة سيُبعد عنه أيّ تهمة.

عصرَ ريدبري ركبته وقال:

- دعنا من الاحتمالات، ولنعمل ما تُريد. فسواء توافقنا في طريقة التفكير أم لا، أعتقد أن أفكارني ستبقى فاعلة وذات قيمة، مادمت أنت تفكر بضرورة المُضيّ في هذا المسار.

قال كورت فالاندر:

- فكرت أن تُراقب الرجل بأنفسنا! سنتقاسم البرد بأن نتعاقب على مراقبته. بمناوبتين من الآن إلى يوم الاثنين. ستكون العملية شاقّة بالطبع، لكنها قصيرة وبالنسبة لي سوف آخذ المناوبة الليلية إذا أردت. انتهى اللقاء بينهما في الساعة الثانية عشرة. وفضّل ريدبري أن

يتسلم دور المراقبة من الآن حتى منتصف الليل، ثم أخذ عنوان بيت الرجل في مالمو. في هذه الأثناء جاءت موظفة الاستعلامات حاملاً البيتزا، فقال فالاندر لريدبري:

- هل أكلت؟

- نعم، رد ريدبري. متردداً.

فقال له فالاندر:

- أنت لم تأكل شيئاً، خذ هذه البيتزا وسأطلب واحدة أخرى. وبالفعل جلس ريدبري بجانب طاولة كورت فالاندر وراح يمضغ

بيتزته بشهية، ثم قال:

- ربما أنت مُصيب في تحليلك يا كورت.

- ربما، رد فالاندر.

لم يحصل شيء في ما تبقى من اليوم. لم ترد أي معلومة عن السيارة، ولم تعثر فرق الإنقاذ التي فتشت البحيرات إلا على بقايا حصّادة زراعية قديمة تحت الماء. والمعلومات التي وردت من المواطنين كانت قليلة. ولم يتوقف الصحفيون في الإذاعة والتلفزيون والصحف عن الاتصال بالشرطة بغية الحصول على معلومات جديدة.

كما أن مشرف معسكر اللاجئين عاد واتصل بالشرطة ليطلب منهم رفع مستوى الحراسة على المعسكر. في الساعة الرابعة وصلهم بلاغ عن دهس إحدى النساء في منطقة (بيارخو). عاد سفيدبري من مهمته ليواصل التحقيق على الرغم من أن كورت فالاندر طلب منه أن يتمتع بإجازة لبقية اليوم في فترة بعد الظهر. اتصل نيسلون في الساعة الخامسة، وطلب من كورت فالاندر أن يسمح له بحضور احتفال عائلي في منطقة (شيلنكة) فوافق كورت فالاندر في الحال عندما أدرك أنه كان مثلاً. اتصل كورت فالاندر بالمستشفى مرتين وسأل عن صحة أبيه، وأدرك أن العجوز ما يزال تعباً ونفسيته مضطربة. بعدها اتصل بصديقه

ستين فيدين وردّ عليه صوت عرفه في الحال فقال:

- أنا رجل الشرطة الذي ساعدتك في فتح باب صالة الإسطنبول.
- أريد من فضلك التحدث إلى ستين فيدين إذا كان موجوداً.
- إنه في الدانمارك، ذهب ليشتري حصاناً من هناك، ردّت الفتاة التي اسمها لوسيا.

- متى سيعود؟ سألها كورت فالاندر.

- ربما غداً.

- قولي له أن يتصل بي.

- سأفعل.

انتهت المكالمة، وشعر كورت فالاندر لحظتها بأن فيدين لم يكن في الدانمارك! بل هو ربما كان ملاصقاً للفتاة ويستمع! أو ربما كانا معاً على ذلك السرير غير المرتّب.

ولم يتصل به ريدبري. كتب ريدبري مذكرة وسلّمها للخفير الذي تعهّد أن يُسلّمها إلى بيورك.

بعدها راجع فواتيره الشهرية التي نسي أن يدفعها في نهاية الشهر، وأدرك أنه سوف لن يستطيع شراء جهاز الموسيقى الذي أراده هذا الشهر.

في الساعة الثامنة قرأ التقرير الذي كتبه سفيدبري عن حادث الدهس الذي وقع في منطقة بيارخو، أدرك أن العملية لم تكن مُتعمّدة وأن المرأة عبرت الشارع من دون أن تنظر حولها. وأن السائق كان يقود سيارته ملتزماً بحدود السرعة. أقوال الشهود كانت متطابقة، فكتب فالاندر ملاحظاته على القضية وأرسلها إلى دائرة المدّعي العام.

في الثامنة والنصف بدأ شجار قوي في أحد البيوت القريبة بين شخصين معروفين عند الشرطة! فهما أخوان ودائما الشجار.

ووصل للشرطة بلاغ أن كلباً هرب من صاحبه، أبلغ كورت

فالاندر شرطة سكورب بمتابعة الموضوع لأن الشهود ذكروا أن الكلب ركض باتجاه الغرب.

غادر كورت فالاندر مركز الشرطة في العاشرة...

كانت الرياح باردة والسماء صافية. ولم يتزل الثلج إلى الآن. ذهب إلى البيت وارتدى ملابس شتوية ووضع على رأسه قبعة صوفية وجلس لبعض الوقت شارد الذهن، بعدها سقى زهريات الورد التي كانت في النافذة ثم خرج متوجهاً إلى مالو.

توقّف في الطريق عند إحدى الفنادق الصغيرة في منطقة (سفيدالة). تردّد قليلاً قبل أن يقرر أن يتناول صحناً من السلطة، فهو إلى الآن لم يقرر بعد مباشرة حملة تغيير برنامج الغذاء! بعدها شرب عدة أكواب من القهوة. في الحادية عشرة غادر الفندق وواصل سفره إلى مالو لياشر المهمة التي اشترك بها مع ريدبري. وتساءل مع نفسه:

- ماهو مقدار الصحّة في حدسي الغريزي هذا؟ هذا غير مهم! المهم أن أوصل سعيي، ويجب أن لا أسمح لاعتراضات هانسون وريدبري أن تثبطني وتجعلني أشعر بعدم الفائدة من مهمة المراقبة الليلية لهذا الرجل.

لكنّه مع ذلك شعر بالتردد، وعدم القدرة على اتخاذ القرار. كما شعر أن صحن السلطة لم يُشبعه تماماً. في الساعة الثانية عشرة وبضع دقائق ليلاً، انحرف في الشارع الضيق المؤدي إلى البيت الأصفر الواجهة الذي يسكن فيه (رونة بيريمان). أسدلّ قبعته على أذنيه ونزل من السيارة بعد أن نظر للبيوت التي حوله التي كانت جميعها مطفأة الأنوار. سمع في الحال صوت صرير لإطارات سيارة تدور في مكانها فأخفى نفسه قدر المستطاع في أحد الظلال لبعض الوقت ثم واصل سيره في الشارع الذي كان اسمه (روسالين).

اكتشف في الحال ريدبري الذي كان محتبئاً بجانب إحدى أشجار

الكستناء العالية ذات الجذع الضخم. انساب كورت فالاندر بين الأشجار حتى وصل إلى ريدبري الذي كان حينها يفرك يديه ببعضهما البعض ويجرّك بقدميه ليتغلب على البرد. فسأله فالاندر:

- كيف سارت الأمور؟

فردّ ريدبري:

- لم يحصل الكثير خلال الاثنتي عشرة ساعة التي مضت. ففي الساعة الرابعة خرج الرجل وذهب لأحد المحلات، واشترى احتياجاته المتزلية. عاد للبيت بعد ساعتين، وأغلق كل الستائر وبدأ من حركاته كأنه حذر جداً لدرجة جعلتني أعترف بأنك ربما كنت مُصيباً في إحساسك.

أشار ريدبري إلى البيت المجاور لبيت رونة بيريمان وقال:

- هذا البيت فارغ، في حديقته توجد مصطبة في مكان مظلم يمكن لك أن تجلسَ هناك لتسيطر على رؤية بيت رونة بالكامل، بحيث تستطيع رؤيته حتى لو فكر أن يخرج خلسة من الباب الخلفي. هذا إذا كانت ملابسك شتوية بما فيه الكفاية. ثم قال:

- سنلتقي غداً في الساعة صباحاً، احرص ألا تكون ضحية لهذا البرد القارس.

ذهب بعدها ريدبري.

وظلّ فالاندر واقفاً لبعض الوقت يُراقب بيت رونة بيريمان ذا الواجهة الصفراء. كانت الأنوار مضاءة في الطابق العلوي والسفلي، أما الستائر فكانت جميعها مُسدلة. نظر لساعته التي أشارت حينها إلى ثلاث دقائق بعد منتصف الليل. أسرع وفتح باب السياج للبيت الفارغ الذي أشار إليه ريدبري وانخرط في ظلال حديقة البيت وجلس على المصطبة التي حدّثه عنها. وبالفعل شعر أنه قادر على رصد أي حركة تحصل في بيت رونة. راح يتمشى جيئة وذهاباً كي يحافظ على الدفء.

نظر إلى ساعته مرة أخرى فأشارت إلى الواحدة إلا ثلاث دقائق. شعر حينها بالبرد وأدرك أن الليل سيكون طويلاً. رفع رأسه إلى السماء في محاولة منه لإزجاء الوقت بالنظر إلى النجوم لكنه شعر بعد قليل بألم في رقبته، فنهض من مكانه وعاد ليتمشى إلى الأمام والخلف. انتبه كورت فالاندر إلى أن الضوء أطفئ في الطابق السفلي من بيت رونة بيريمان في الساعة الواحدة والنصف! وخيّل لكورت فالاندر أنه سمع لحظتها صوت مذياع من الطابق العلوي. وفكر مع نفسه:

- لدى رونة عادات غريبة، ربما هي عادة اعتيادية عند المتقاعدين!

في الثانية إلا خمس دقائق مرّت سيارة، تلتها سيارة أخرى بعد بضع دقائق. ساد بعدها الصمت في الشارع. ما زال الضوء مشتعلًا في الطابق العلوي. في الساعة الثالثة إلا خمس دقائق أطفئ الضوء في الطابق العلوي لكن صوت المذياع ما زال مسموعاً. وضع كورت فالاندر يديه حول جسمه كي يدفئهما!

سمع لحنًا خفيفاً لموسيقى الـ(الستراسفالس) من مدخل البيت. كان الصوت منخفضاً لدرجة أنه لم يستطع أن يميّزه.

فجأة سمع صوتاً خفيفاً لحركة قفل، فأبعد يديه عن جسمه وراح يستمع بحذر.. تراءى له خيال بعد ذلك! فالرجل تحرّك في الظلام بخفة عالية، لكن كورت فالاندر استطاع مع ذلك أن يرى رونة بيريمان وهو يخرج من الجهة الخلفية للبيت واختفى في الظلام. انتظر

كورت فالاندر لعدة دقائق ثم تسلّق السياج بحذر، وأدرك أن هناك ممراً ضيقاً بين بيت رونة والحديقة التي يقف هو فيها. تحرّك بعدها بسرعة فائقة لكنه لم ير شيئاً، نظر بالصدفة بعيداً فشاهد رونة قد دخل في شارع مواز لشارع روسالين.

ولو تأخّر فالاندر للحظة لضاعت كل جهوده!



تردد للحظات، وهو يرى رونة بيريمان يختفي مسرعاً عند حافة الشارع. تذكر أن سيارته تقف بعيداً عنه بحوالي خمسين متراً. وفكر أنه سوف لن يلحق برونة إذا كان الأخير قد أوقف سيارته في مكان أقرب! ركض بعدها كالمجنون إلى السيارة، حتى دوى صوت خطواته على طول الطريق وراح يلهث بعد بضعة خطوات. سحب باب سيارته، وأدخل المفتاح في مكانه وركّز على مراقبة خروج رونة من الشارع. انحرف بعدها في الشارع الذي ظنه صحيحاً، لكنه اكتشف أن مغلق.. فراح يشتم وفكر لحظتها:

- اللعنة.. كل الشوارع مفتوحة أمام رونة.. كما أن سيارته كانت واقفة في مكان قريب. عليك أن تقرر الآن يا كورت.. أي شارع ستختار..؟

دخل بعدها إلى ساحة وقوف السيارات الكبيرة التي تقع بين الياكرسو ومضمار السباق. كان على وشك أن يستسلم ويترك هذه المطاردة! لكنه شاهد رونة بيريمان في اللحظة الأخيرة واقفاً عند مقصورة الهاتف العمومي الموجودة أمام بناية الفندق الجديد عند المدخل إلى مضمار السباق.

أوقف كورت فالاندر سيارته وأطفأ المحرك والأضواء. ولم يكتشفه الرجل الواقف داخل المقصورة... بعد عدة دقائق انحرفت سيارة أجرة وتوقفت عند الفندق. تقدم رونة بيريمان من السيارة وجلس في المقعد الخلفي. أدار كورت فالاندر محرك سيارته.

تحركت سيارة الأجرة على طريق المرور السريع باتجاه مدينة (يوتوبوري) تبعها كورت فالاندر بعد أن عبر شاحنة طويلة أخفت سيارة الأجرة عنه للحظات. نظر إلى مؤشر البترين وأدرك أن كمية البترين في الخزان تكفي لأن توصله بالكاد إلى مدينة (هالمستاد).

فجأة شاهد سيارة الأجرة وقد أعطت إشارة انعطاف نحو اليمين عند المدخل المؤدي إلى مدينة لوند، فتبعها. توقفت عند محطة القطارات، اجتازها كورت فالاندر وشاهد رونة يدفع الأجرة. أوقف سيارته بإهمال فوق منطقة عبور المشاة وراح يقتفي أثر رونة الذي كان كما وصفه المفتش ريديري منتبهاً وحذراً.

فجأة توقف رونة وراح ينظر حوله.

رمى كورت فالاندر نفسه في أحد المداخل بطريقة مفاجئة سببت له ضربة قوية في جبهته سال على إثرها الدم على وجهه. مسح الدم بيده وعدّ إلى العشرة، ثم تابع ملاحظته لرونة بيريمان الذي توقّف أمام بناية كانت واجهتها مغطاة بغطاء واق ومنصّة بناء وراح ينظر حوله. قرفص كورت فالاندر خلف إحدى السيارات التي كانت متوقفة في الشارع، وانتظر إلى أن فُتح باب مدخل البناية، ثم أضيئت إحدى النوافذ في الطابق الثاني.

ركض كورت فالاندر وعبر الشارع. ومن دون أن يفكر صعد على منصة البناء وسمع صريرها وقرقتها أثناء مشيه عليها! مازالت النافذة المضاءة تقع على ارتفاع متر واحد من رأسه. خلع ربطة عنقه وحاول أن يتسلق للطابق الثاني من المنصّة! شعر بالإهالك والبرد قبل أن يكمل مهمة التسلق. وعندما وصل إلى النافذة المضاءة، حاول أن ينظر بحذر إلى نافذة الغرفة الأولى. نظر عبر الفراغات الموجودة بين الستائر الكثيفة، فشهد امرأة نائمة على سرير مزدوج، وقد رُفَع الغطاء الذي بجانبها بطريقة توحى أن الذي رفعه، قد انتفض من نومه بطريقة مفاجئة!

زحف بعدها كورت فالاندر للأمام. ونظر بحذر عبر النافذة الثانية، فشهد رونة بيريمان واقفاً يتحدث مع شخص آخر كان يرتدي رداء نوم بني غامق اللون. فكر مع نفسه وكأنه قد سبق أن شاهد هذا

الرجل من قبل.

ثم تذكر أقوال الشاهدة الرومانية في معسكر اللاجئين:

- لقد كانت المرأة الرومانية دقيقة في وصفها للرجل الذي كان واقفاً في الحقل ويأكل تفاحة...

شعر بعدها بتزايد ضربات قلبه!

فقد بانَت أمامه الحقيقة التي لا غُبار عليها أبداً.

كان الرجلان يتحداثان بصوت منخفض. ثم اختفى الرجل ذو رداء النوم فجأة عبر أحد أبواب البيت، وفي اللحظة نفسها نظر رونة باستقامة باتجاه كورت فالاندر الذي تجمّد لحظتها كالمشلول وراح يفكر مع نفسه بسرعة:

- لقد اكتشفاني .... هذان الشيطانان سوف لن يترددا في إطلاق النار عليّ .. سوف أموت لا محالة... إلهما سيقتلاني.. سوف أموت...!

لكن لم يحصل ذلك!

ولم يُصوّب أحد سلاحه باتجاه كورت فالاندر الذي تجرّأ ونظر مرة أخرى إلى النافذة. فشهد الرجل ذا الرداء البني واقفاً يأكل تفاحة، بينما حمل رونة بيريمان بيده بنديقيتي صيد. ثم وضع إحدهما على الطاولة في حين أخفى الثانية تحت معطفه! أدرك فالاندر أنه شاهد أكثر من المطلوب، فسحب نفسه زاحفاً الطريق نفسه الذي جاء منه. ولم يعرف لحظتها ماذا سيفعل! فقد تاه في طريق عودته فدخل إلى حيز آخر من المنصة، فأنحشرت قدمه بين عمودين من أعمدها! ووقع بشكل مفاجئ، بحيث ظلّ معلقاً بالمنصة ورأسه للأسفل على ارتفاع حوالي المتر عن إسفل الشارع! مما سبّب له ألماً شديداً. لكنّه واصل محاولاته في تحرير قدمه من المكان، وشعر بالدم ينبض بشدة في صدغيه.

كان الألم شديداً لدرجة دمعت عيناه.

وفي الوقت نفسه سمع صوت إغلاق باب البناية.

فقد غادر رونة بيريمان الشقة.

عضّ على شفّتيه كي لا يصرخ من الألم..

ومن خلال الغطاء الواقِي شاهد فالاندر كيف توقفَ رونة في الشارع أمامه، وشاهد في الوقت نفسه كيف ومضَ الضوء بعينه! وفكر في الحال:

- هذا وميض الإطّلاق.. إذن أنا ميّت الآن!...

بعدها أدرك أن رونة بيريمان توقفَ ليشعل سيجارته. ثم سار مبتعداً عنه..

وبينما كان كورت فالاندر على وشك أن يفقد وعيه، مرّت أمامه صورة ابنته ليندا! بعدها جمّع كل قواه وحاول أن يفك قدمه، فسقطَ على الأرض على كدس من الحصى. ثم نهضَ وعبر الشارع موازناً نفسه بمشقة كي لا ينقلب على رأسه من شدة الدّوار. استغرق حوالي ثلث ساعة حتى وصل إلى سيارته، نظر حينها إلى ساعة المحطة التي أشارت حينها إلى الرابعة والنصف. جلس خلف مقود سيارته وأغمضَ عينيه. ثم قاد سيارته إلى إيستاد، وفكر لحظتها:

- يجب أن أنام.. سأترك كلّ شيء إلى الغد..

تحسّرَ عندما نظر إلى وجهه في مرآة الحمام.

وراح يغسل جراحه بالماء الحار.

اندسّ في فراشه في الساعة السادسة صباحاً. بعد أن ضبطَ ساعته على السابعة إلا ربعاً. لكنه لم ينم كلّ الوقت. فبينما كان على وشك أن يغفو سمع خبطة قوية عند باب الشقة! حيث ألقيت جريدة الصباح اليومية.

تمطّى كورت فالاندر في مكانه..

فقد حلم قبل قليل باجتماع جمعه مع المدعي العام أنيتا برولن!

وفي مكان ما من رأسه سهل حصان..  
كان ذلك يوم ١٤ كانون الثاني الذي هبّت فيه الريح الباردة من  
الشمال.  
ونام كورت فالاندر.

ظنّ كورت فالاندر أنه نام فترة طويلة.

لكنه عندما استيقظ تحت تأثير جرس الهاتف ونظر إلى الساعة الموجودة على الطاولة المجاورة للسرير، أدرك أنه نام لسبع دقائق فقط. كان المفتش ريدبري قد يتصل به من إحدى مقصورات الهواتف العمومية في مالمو. فردّ عليه فالاندر:

- لا حاجة لأن تُعرّض نفسك للبرد اليوم، اقطع المهمة وُعد إلى إيستاد. الأفضل أن تأتي عندي في البيت.  
- ما الذي حصل؟ سأله ريدبري.  
- إنه هو، رد كورت فالاندر.

## مكتبة

t.me/t\_pdf

- هل تأكدت؟  
- نعم، مئة بالمئة.

- إذن أنا قادم اليك.

نهض كورت فالاندر بمشقة من السرير. شعر بالألم في كل ناحية من جسده، وبدويّ ثقيل في صدغيه. جلس بجانب طاولة المطبخ، وراح يتفحص وجهه بمرآة صغيرة مستغلاً فترة انتظاره لتحضير قهوته.

استطاع بمشقة أن يُثبت الكمادة الطبية على الانتفاخ الذي كان في جبهته الذي صار لونه أزرق مُحاطاً بإطار بنفسجي اللون.

بعد حوالي ٤٣ دقيقة وقف المفتش ريدبري عند باب شقة كورت فالاندر.

سردّ فالاندر تفاصيل ما شاهده في الليل، أثناء شربهما القهوة. فقال ريدبري:

- ممتاز لقد قُمتَ بأفضل عمل ارتجالي.. الآن سنجلب هذين

الوَغْدَيْنِ.. وما اسم هذا الذي يسكن في لوند؟

- لقد نسيت أن أنظر إلى قائمة الأسماء في مدخل البناية. المهم أن عملية جلبهما ليست من مسؤوليتنا، بل هي مهمة بيورك.

- وهل باشرَ بيورك العمل؟

- من المفترض أنه باشر منذ البارحة، رد كورت فالاندر.

- إذن سنوقظه من نومه، ردّ ريديبري. لغرض الإسراع في

الإجراءات.

فردّ كورت فالاندر:

- يجب أن نُشركَ المدعي العام، وزملاءنا في شرطة مالمو ولوند. باشر المفتش ريديبري اتصالاته الهاتفية، بينما انشغل كورت فالاندر بارتداء ملابسه، وسمع كيف أن ريديبري لم يسمح لأحد بالاعتراض. تساءل كورت فالاندر مع نفسه لحظتها فيما إذا كان زوج أنيتا برولن في زيارة عندها!

وقف ريديبري عند باب مكتب كورت فالاندر وراح يتطلّع إليه وهو يشدّ ربطة عنقه، وقال له ضاحكاً:

- مظهرك يوحي أنك أحد الملاكمين المهزومين!

- هل عثرتَ على بيورك؟ سأله كورت فالاندر.

- يبدو أن قد كرّس ليلة أمس بالكامل لدراسة كلِّ ما حصل.

كما أنه شعر بالارتياح عندما عرف أننا توصلنا تقريباً لحلِّ إحدى الجرائم.

- هل تحدّثتَ مع المدعي العام؟ سأله كورت فالاندر

- نعم، وستحضّر حالاً، رد ريديبري.

- وهل هي من رد عليك؟ سأله فالاندر.

- ومن غيرها يا ترى يمكن أن يرُد؟ رد ريديبري.

- قد يكون زوجها؟

- وماذا سيؤثر ذلك؟
- لم يهتم كورت فالاندر للإجابة، وقال:
- لنذهب قبل أن تسوء حالتي الصحية.
- خرجاً معاً في ذلك الفجر من الشقة. كانت الريح هادئة والسماء  
ملبّدة بالغيوم والظلام. سأل كورت فالاندر ريدبري:
- هل سيتزل الثلج؟
- ليس قبل شهر شباط، ردّ ريدبري. حينها ستبدأ معاناتي مع  
الآلام.

دخلا مركز الشرطة والتقى بنورين الذي كان خفياً بدلاً عن  
سفيدبري..

تحدّث ريدبري مع نورين وأعطاه ملخصاً لما حصل مع كورت  
فالاندر ليلة أمس. فعقّب نورين:

- اللعنة لقد أخبرني سفيدبري أن هذا الوغد من منتسبي  
الشرطة.

- هذا صحيح، رد ريدبري. فهو شرطي متقاعد.
- وأين أخفى سيارته؟
- هذا ما لم نعرفه بعد.
- وصل بيورك وأنيتا برولن في الوقت نفسه إلى مركز الشرطة.
- بدا التغيير واضحاً على بشرة بيورك، وأصبح أسمر بعض الشيء  
بسبب شمس إسبانيا خلال العطلة التي قضاها هناك. كان كورت فالاندر  
يرى دائماً في بيورك رئيساً مثالياً، فهو معروف بين أقرانه في شرطة  
الإقليم بأنه ذكي ولطيف ومجامل، وحريص على سمعة واسم الشرطة.
- نظر بيورك بإعجاب إلى كورت فالاندر وقال:
- منظرِكَ يبدو مُخيفاً! ما الذي حصل؟
- لقد ضربوني، رد فالاندر.



- وَمَنْ ضَرْبِكَ؟ رد بيورك.

ردّ فالاندر مماًزحاً بطريقة جدّية:

- رجال شرطتك! في مركز إستاند، يبدو أن أي شخص يصبح رئيساً للشرطة بالنيابة، يحتاج إلى عملية كيّ أو تنعيم!  
انفجر بيورك ضاحكاً..

بينما نظرت إليه أنينا برولن بطريقة وكأنها تنتظر أن تفهم حقيقة ما يجري أمامها! ثم سألته:

- لا بد أنك تُعاني الآن من آلام شديدة؟

- نعم ولكن الحالة تحت السيطرة، ردّ فالاندر.

ثم أشاح وجهه بشكل مفاجئ، عندما تذكّر أنه نسي أن يُنظّف أسنانه...

اجتمعوا بعدها في مكتب بيورك.

اكتفى كورت فالاندر بشرح ما حصل شفويّاً، لأنه لم يُهيئ للموضوع ولم يكتب له. وبعد المحاضرة سأله كل من بيورك وأنيتا برولن بعض الأسئلة.

حيث اعترضه بيورك بالقول:

- كنت أتمنى أن الذي أخرجني من فراشي في صباح عطلة الأحد، شخص آخر غيرك! لأريته كيف سمح لنفسه أن يفعل ذلك ليسرد عليّ تفاصيل حكاية سطو ليلي لم أصدّقها.

ثم التفت بيورك إلى أنيتا برولن وسألها:

- هل بإمكاننا إلقاء القبض عليهما في هذه الحالة؟ أم أننا سنستدعيهما فقط للتحقيق؟

فردّت أنيتا برولن:

- سألقي القبض عليهما على ذمّة التحقيق. وسأكتفي بأن أجلب المرأة الرومانية وأعرض عليها الرجل الذي يسكن في لوند، فإذا قالت إنه

هو الشخص الذي شاهدته قبل الحادث.. فهذا دليل قاطع ضده.  
ردّ بيورك:

- يجب علينا الحصول على قرار من المحكمة.

- هذا صحيح، ردت أنيتا. ولكن يمكننا أن نقوم بذلك بإجراء مؤقت.

نظر كورت فالاندر وريدبري باهتمام إلى أنيتا برولن التي واصلت كلامها:

- يمكننا أن نجلب المرأة الرومانية من المعسكر إلى هنا، ثم نوّفّر فرصة ملائمة لتلتقي بالرجل في الرواق مثلاً.

نظر كورت فالاندر لأنيتا برولن بتامل. فهي كمدّع عام ليست كما كان زميلها الأسبق (بير أو كسون) الذي كان شجاعاً ويثق بجهود كورت فالاندر.

ردّ بيورك على أنيتا برولن:

- إذن سأتصل بزملائنا في شرطة مالمو ولوند ليحلبوا لنا هذين الرجلين في الساعة العاشرة.

ردّ كورت فالاندر:

- لا تنسَ المرأة التي كانت نائمة على السرير في لوند.

- سنحلبها هي الأخرى معهما، ردّ بيورك. ولكن كيف سنوزّع مهمة التحقيق؟

- أنا سأتولّى رونة بيريمان، رد فالاندر. وليأخذ المفتش ريدبري مهمة التحقيق مع الرجل الذي يأكل التفاح.

ردّت أنيتا برولن:

- إذن قرّرنا أن نُلقي القبض عليهما في الثالثة، وحينها سأكون في البيت.

ثم غادرت أنيتا برولن المكتب، فتبعها فالاندر إلى الاستعلامات

وقال لها:

- فكّرت البارحة أن أدعوكِ إلى العشاء، لكن شيئاً ما حصل  
ومنعني من ذلك.  
ردّت عليه:

- لا عليك.. فالأيام القادمة كثيرة. بالمناسبة ما قُمتَ به كان  
عملاً مُذهلاً، كيف استطعت التوصل إلى أنه هو الشخص المطلوب؟  
- لم أفعل ذلك، رد فالاندر. العملية كانت مجرد إحساس.  
نظر كورت فالاندر إليها وهي خارجة باتجاه المدينة، وتذكّر أنه لم  
يفكر بمنى قط! منذ ذلك المساء الذي تناولوا فيه العشاء معاً.  
بعدها سار كل شيء بسرعة...

أستدعي هانسون من عطلة الأحد وأعطيت له الأوامر بجلب المرأة  
الرومانية من معسكر اللاجئين ومعها المترجم.  
ردّ بيورك:

- زملاؤنا في لوند ومالو سوف لن يفرحوا بهذه الإجراءات.  
فليس من المألوف أن يقبض الشرطة على أحد أقرانهم. يبدو أن العملية  
ستكون فضيحة موسم الشتاء هذا.

- وكيف يمكن أن تكون فضيحة؟ سأله فالاندر.

- ستكون ضربة قوية لسلك الشرطة، ردّ بيورك.

- صحيح أن المتهم متقاعد لأسباب صحية، لكن بكل الأحوال.  
فإن جميع الصحف ستصبح عالياً أن القاتل كان أحد منتسبي الشرطة.  
في الساعة العاشرة عاد كورت فالاندر ومعه أربعة من رجال  
الشرطة بالزى المدني إلى البناية المغطاة واجهتها بالقماش الواقى ومنصّة  
البناء.

عندما كانوا في السيارة، قال كورت فالاندر لمساعديه:

- أعتقد أن علينا أن نتصرّف بهدوء وحذر، فالرجل معه سلاح،

وسبق أن ارتكَبَ عملية قتل بدم بارد. إنه بشكل مؤكد لم يدرك أننا قد اكتشفناه، يكفي أن يذهب إليه شخصان مسلحان.  
اصطحبَ كورت فالاندر سلاحه الشخصي عندما جاء من إيستاد.

وفي طريقه إلى لوند، حاول أن يتذكر متى كانت آخر مرة حمل فيها مسدسه أثناء العمل. آخر مرة كانت قبل ثلاث سنوات عندما خرجوا للقبض على أحد السجناء الهاربين والذي تترسَّ حينها في أحد البيوت الصيفية على الساحل في موسبي.

الآن هم جالسون في السيارة أمام البناية في لوند. نظر كورت فالاندر إلى منصّة البناء وأدرك أنه قد تسلَّق في الليل عالياً أكثر مما يتصوّر. ولو أنه سقط أرضاً لانكسرَ ظهره.

أرسلت شرطة لوند هذا الصباح أحد مفتشي الشرطة بزي مدني لتفحص البناية.

- الآن سأعيد عليكم، قال كورت فالاندر. البناية ليس فيها سلّم خلفي.

هزّ الشرطي الذي كان جالساً في المقعد الأمامي رأسه وقال:

- ولا توجد أيضاً منصّة بناء في الخلف.

- لا يوجد أي شيء.

وحسب معلومات الشرطة فإن هذه الشقة مسكونة من قَبَل شخص اسمه (فالفريد ستروم)، ليس له سجل في الشرطة، ولم يُعرف مصدر رزقه!

في العاشرة تماماً نزل الجميع من السيارة وساروا في الشارع. وقفَ أحد رجال الشرطة عند الباب الخارجي للبناية. في المدخل كانت هناك أجهزة اتصال مع كل الشقق في البناية لكنها كانت معطلة. توقفَ أحد رجال الشرطة عند السلم. تقدّم كورت فالاندر نحو باب العمارة

وحاول أن يفتحها بمفك براغ. وخاطب مساعديه:

- أحدكم سيبقى عند السلم، قال كورت فالاندر وأنت ستصعد معي للشقة.

ما اسمك؟

- إنبري، رد الشرطي.

- اسمك الأول؟

- كالآ، رد الشرطي.

- إذن لنذهب يا كالآ.

عند باب الشقة حاول أن يسترقا السمع...

سحبَ كورت فالاندر مسدسه وطلب من الشرطي الذي معه أن يفعل الشيء نفسه.

ثم طرقَ على الباب..

فتحت الباب امرأة كانت ترتدي ملابس نوم. عرفها فالاندر في الحال من ليلة أمس، فهي ذاتها التي كانت نائمة على السرير.

أخفى كورت فالاندر مسدسه خلف ظهره، وقال للمرأة

- نحن من الشرطة، نبحتُ عن زوجك (فالفريد ستروم).

خافت المرأة التي كانت في الأربعين من العمر، ثم سحبت نفسها

جانباً وسمحت لهما بالدخول..

فجأة وقف فالفريد ستروم أمامهما مرتدياً بدلة تدريب رياضية

خضراء اللون. فقال له كورت فالاندر:

- نحن من الشرطة وجئنا نطلب منك أن تُرافقتنا.

نظر إليهما الرجل باندهاش، وبانت صلغته التي رسم عليها هلال،

وردّ:

- لماذا؟

- لغرض التحقيق، ردّ فالاندر.

- تحقيق؟ حول ماذا؟

- هذا ما ستعرفه في مركز الشرطة.

ثم التفت كورت فالاندر إلى المرأة وقال لها:

- والأفضل أن تفضلي أنتِ أيضاً معنا، أرجو أن تُهيني نفسك

على وجه السرعة.

كان الرجل الذي أمام فالاندر هادئاً جداً، وقال:

- سوف لا أتحرّك خطوة معكم إذا لم أعرف الأسباب، أولاً أروني

هوياتكما.

عندما مدّ كورت فالاندر يده اليمنى في جيب معطفه لم يستطع

أن يُخفي مسدسه فاستخدم يده اليسرى ليبحث عن هويته التي كانت

موجودة في محفظته.

في تلك اللحظة ألقى فالفريد ستروم بنفسه على كورت فالاندر

باستقامة، لدرجة أنه فقأ الفقاعات التي كانت موجودة في جبهته وطار

مسدسه في الهواء. ولم يُبد مساعد كورت فالاندر أي رد فعل قبل أن

يجتازها الرجل ليختفي بسرعة نازلاً السلام..

صرخت المرأة، وانشغل كورت فالاندر في البحث عن مسدسه.

اندفع بعدها وراء الرجل على السلام. لكن ستروم كان سريعاً وخفيف

الحركة فقد ضرب بقبضته وجه الشرطي الذي كان واقفاً عند بداية

السلام ثم ألقى بنفسه على الشرطي الذي كان ينتظر عند مدخل البناية.

عثر كورت فالاندر بالشرطي الذي كان مُغمى عليه ومُمدداً على

السلام. ثم نهضَ وسحب الأمان من مسدسه واندفع إلى الشارع. صاح

للشرطي المرتبك الذي كان عند مدخل البناية.

- بأيّ اتجاه هرب؟

فردّ عليه الشرطي:

- إلى اليسار...

ركض فالاندر بأقصى ما استطاع . شاهد فالفريد سيتروم ببدلة التمرين الخضراء وقد دخل في أحد الأنفاق تحت سكة القطار. سحب قبعته من رأسه وراح يمسح وجهه محاولاً أن يتصرف بشكل طبيعي أمام مجموعة من العجائز كنّ في طريقهن إلى الكنيسة وقد أخافهن المنظر فوقفن على جانب الطريق. وفي اللحظة التي اندفع فالاندر في النفق عبر فوق رأسه أحد القطارات.

وعندما خرج ثانية من النفق إلى الشارع العام شاهد فالفريد سيتروم قد أوقف إحدى السيارات وسحب سائقها من مقعده وانطلق بها.

في هذه الأثناء شاهد كورت فالاندر أن السيارة الوحيدة بالقرب منه كانت إحدى سيارات نقل الحيوانات التي كان سائقها عائداً إليها بعد أن سحب لتوّه مبلغاً من أحد آلات الصرف الآلية. اندفع كورت فالاندر إلى السيارة شاهراً مسدسه بيده، والدم سال من جبهته. وعندما شاهده سائق السيارة، تركها وولّى هارباً!

صعد كورت فالاندر في السيارة التي كان محركها يدور وسمع صهيل حصان في الخلف. فراح يُغيّر سرعة السيارة بهدوء مبتدئاً بالغيار الأول. ظن في البداية أنه قد أضاع السيارة التي قادها فالفريد سيتروم من مدى رؤيته. لكنه شاهدها من جديد وقد سارت بسرعة قاطعة الإشارة الحمراء ومتجهة إلى الشارع الضيق المؤدي إلى كاتدرائية لوند. حفّض كورت فالاندر سرعته، وسمع صهيل الحصان من جديد، واقتحمت أنفه رائحة السماد. ثم قاد السيارة بصعوبة فائقة وأوشك أن يفقد السيطرة عليها عند أحد الانعطافات الحادة. ضربَ سيارتين كانتا واقفتين على امتداد الرصيف. لكنه تمكّن في النهاية أن يسيطر على السيارة.

استمرّت المطاردة باتجاه المستشفى، ثم دخلا في منطقة صناعية. وبالصدفة اكتشف كورت فالاندر أن سيارة الحيوانات هذه مجهزة

بهااتف نَقال. حاول أن يتصل بالإسعاف والنجدة بإحدى يديه. في اللحظة التي ردت الإسعاف عليه، وجد نفسه أمام انعطافة قوية أدّت إلى أن يسقط الهاتف من يده أرضاً ولم يقدر على الوصول إليه. فكر مع نفسه:

- هذه من أغرب الصدف التي لم يتوقعها المرء المرّة.

في اللحظة نفسها تذكّر أخته التي كان من المفروض أن يكون بانتظارها الآن في مطار سكورب!

انتهت المطاردة عند مخرج الطريق السريع عند الفتحة التي تؤدي إلى مدينة (ستيفان ستورب).

وجد فالفريد سيتروم نفسه مُجبراً على التوقف المفاجئ عند دُوار، عندما دخلت إليه في تلك اللحظة إحدى الحافلات، ففقد فالستروم السيطرة على السيارة واصطدم بأحد الأعمدة الإسمنتية. شاهد كورت فالاندر الذي كان خلف السيارة بحوالي مئة متر لهب نيران كبيرة اندلعت في سيارة فالستروم. كبح كورت فالاندر سيارته بشكل مفاجئ وقوي، بحيث أن سيارة الحيوانات خرجت عن الشارع وانقلبت. وانفتحَ بابها الخلفي فخرجت منه ثلاثة خيول وانطلقت في الحقل القريب.

رمى فالفريد سيتروم بنفسه من السيارة وقد انخلعت إحدى قدميه وتمزّق وجهه بسبب شظايا زجاج السيارة. وعندما وصل إليه كورت فالاندر، أدرك في الحال أنه فارق الحياة!

تجمّع الناس حول الحادث من البيوت المجاورة، وتوقفت السيارات على الطريق. فجأة لاحظَ كورت فالاندر أنه إلى الآن يمسك بالمسدس بيده. وبعد عدة دقائق حضرت إلى المكان أول سيارة شرطة، تلتها حالاً سيارة إسعاف. أبرزَ كورت فالاندر هويته للشرطة واتصل من الهاتف النقال الذي كان موجوداً في سيارة الخيل بشرطة إيستاد وطلب أن يتحدث مباشرة إلى بيورك الذي سأله في الحال:



- هل سارت الأمور معك بشكل جيد؟ لقد ألقى القبض على رونة بيريمان، من دون أي مشاكل وهو في طريقه إلى هنا. كما أن المرأة الرومانية مترجمها موجودان الآن ومنتظران.  
ردّ عليه فالاندر:

- أرسلها إلى صالة الطب الشرعي في مستشفى لوند لتنظر إلى الجثة!

- ماذا تقصد؟ سأله بيورك.  
- أقصد ما سمعته بالضبط، ردّ فالاندر. وأنهى المكالمة.  
في الوقت نفسه نظر فالاندر إلى الخيول الثلاثة التي كانت تتراكم في الحقل. كان من بينها حصان أبيض جميل جداً، فكر أنه لم يُشاهد مثل هذا الحصان من قبل مطلقاً.

عندما وصل فالاندر إلى مركز إيستاد كان خير وفاة فالفريد سيتروم قد انتشر هناك، فاهارت زوجته التي أحضرت من لوند. وأوصى أحد الأطباء بعدم الاستمرار في التحقيق معها.

أما ريدبري فقد صرّح بأن رونة بيريمان قد أنكر كل شيء! فهو لم يستخدم سيارته في الجريمة، ولم يدفنها ليخفيها عن الأنظار، ولم يصل بالمرّة إلى منطقة هاكلهولم، ولم يزر حتى فالفريد في تلك الليلة.  
وطلب إعادته في الحال إلى الملو.

فقال فالاندر:

- سوف أكسّر عظامه هذا الجرذ اللعين!  
- هنا لا يُكسّر أي شيء، رد بيورك. ثم ما هذه المطاردة المجنونة التي قُمتَ بها في مدينة لوند. فأنا لا أستطيع أن أتصوّر كيف أن أربعة رجال شرطة مسلّحين لم يتمكنوا من الإمساك برجل أعزل من السلاح ليجلبوه معهم للتحقيق. ثم هل كنت مستعداً أن تدفع تعويضاً فيما لو أن أحد الخيول مات في هذه المطاردة؟ هل تعلم أن من بينها حصان من

نوع (سوبر نوفي) وسعره لا يقل عن ١٠٠ ٠٠٠ كرون؟

شعر فالاندر بالغضب. وفكر مع نفسه:

- لماذا لا يريد بيورك ان يفهم أي حاجة إلى المساندة، لا إلى

التأنيب والتشيط؟

واصل بيورك كلامه:

- والآن لنتظر المرأة الرومانية. وسوف لن يصرح غيري بأيّ

شيء.

- هذا ما أشكرك عليه، رد فالاندر.

بعدها ذهب كورت فالاندر إلى مكتبه وجلس مع ريدبري وأغلق

الباب.

سأله ريدبري:

- هل تريد أن ترى منظرك؟

- كلا، رد فالاندر. لا أفضل ذلك.

ثم رد ريدبري:

- لقد اتصلت أختك، وطلبت من مارتنسون أن يجلبها من

المطار.

هزّ كورت فالاندر رأسه شاكراً.

بعدها بيضع دقائق دخل بيورك مندفعاً إلى المكتب وقال:

- لقد انتهينا من التشخيص، أعتقد أننا أمسكنا المجرم.

- هل تعرفت إليه الشاهدة؟ سأله فالاندر.

- من دون أن تتردد، رد بيورك. بمجرد أن نظرت إليه قالت إنه

الشخص نفسه الذي أكل التفاحة في الحقل المجاور قبل الحادث.

- ومن هو؟ سأله ريدبري.

ردّ بيورك:

- إنه فالفريد سيتروم ويدّعي أنه تاجر، يبلغ من العمر سبعة

وأربعين عاماً. فهو معروف من قبل المخبرات السويدية (سيبو) الذين لم يتأخروا كثيراً في التعرف إليه! فهو معروف منذ العام ١٩٦٠ بارتباطه بالحركات العنصرية. كانت بدايته مع إحدى الحركات التي سُمّيت حينها بالتحالف الديمقراطي، ونشطَ أخيراً ضمن الحركات المسلّحة. لكن لا أحد يعرف كيف تحول لاحقاً إلى قاتل بدم بارد! ربما سيُجيب عن هذا السؤال رونة بيرمان.

نهض كورت فالاندر من كرسيه وقال:

- الآن لنذهب جميعنا إلى رونة.

وفعلاً دخل الثلاثة إلى المكتب التي كان فيها رونة جالساً ويدخن.

وقاد كورت فالاندر التحقيق.

- هل تعرف ماذا فعلت أنا في الليلة الماضية؟

نظر إليه رونة بكُره شديد وقال:

- وكيف لي أن أعرف؟

- لقد لاحقتك إلى مدينة لوند في الليل.

لاحظ كورت فالاندر التغير السريع الذي طرأ على ملامح الوجه الذي أمامه. ثم أعاد كلامه:

- لقد لاحقتك إلى مدينة لوند. تسلّقت على منصة البناء التي

كانت منصوبة أمام واجهة البناية التي يسكن فيها فالفريد سيتروم.

شاهدتك عندما بدّلت البندقية التي كانت معك بواحدة أخرى. الآن

مات فالفريد سيتروم، لكن إحدى الشهود على الحادث تعرّفت إلى

جثته وقالت إنه الذي كان في هاكلهولم يوم وقوع الجريمة، فماذا

تقول؟

استمر رونة بالصمت...

ثم أشعلَ سيجارة ثانية وراح ينظر في الفراغ.

لكن فالاندر واصل كلامه:

- لنبدأ بالقضية من جديد. فنحن نعرف بالضبط كيف سارت الأمور، وكيف خَطَطْتُمْ للجريمة. لكن هناك شيئان لم نعرفهما إلى الآن: الأول هو أين أخفيت سيارتك؟ والثاني لماذا أطلقتكم النار على الرجل الصومالي؟

استمر رونة في صمته..

وبعد الظهر مباشرة أدخل إليه المحامي.

وفي الساعة الرابعة عصراً، أنهى كورت فالاندر ثلاثة جلسات تحقيق قصيرة مع زوجة فالفريد سيتروم التي كانت ما تزال مصدومة، لكنها أجابت عن كل الأسئلة. توصل فالاندر إلى أن فالفريد كان يعمل في مجال استيراد السيارات الفارهة. وصرّحت أيضاً أن فالفريد كان يكره سياسة السويد تجاه الهجرة!

وأما كانت متزوجة منه منذ أكثر من عام.

لاحظ كورت فالاندر أن المرأة على وشك أن تنهار من جديد، فتحدث مع ريدبري وبيورك. بعدها مباشرة أطلقوا سراحتها وأعادوها بإحدى سيارات الشرطة إلى لوند.

بعد ذلك أجرى كورت فالاندر وريدبري محاولة جديدة مع رونة كي يتكلم. غير أن محامي رونة الذي كان شاباً طموحاً قال إن التحقيق مع موكله يجب أن يُوقَف، وأن تُحال القضية إلى المحاكم المختصة.

في الوقت نفسه حضرت ريدبري فكرة، فقال لكورت فالاندر:

- إلى أين كان فالفريد سيتروم متجهاً عندما هرب؟

وأشار إلى الخريطة وقال:

- لأن رحلته بدت وكأنها ستنتهي في مدينة (ستيفان ستورب)، وهذا ما يدفعنا إلى التفكير باحتمال أن يكون لفالفريد مخزن هناك، كما أن هذه المنطقة لا تبعد كثيراً عن منطقة وقوع الجريمة في هاكلهولم. إذاً

كان على دراية جيدة بالشوارع المختصرة.

وبعد مكالمة هاتفية مع زوجة فالفريد سيتورم توصلوا إلى أن ريدبري كان مُحققاً في تساؤلاته. لأن فالفريد سيتورم كان عنده مخزن كبير في المنطقة التي تقع بين مدينتي (ستيفان ستورب) و(فيروود) كان يستخدمه للسيارات التي كان يستوردها. ذهب ريدبري في الحال إلى المكان بإحدى سيارات الشرطة المجهزة بلاسلكي، واتصل بكورت فالاندر من هناك وقال:

- لقد نجحنا.. فتوجد في المكان سيارة سيترون ذات لون أبيض مُزرق.

فردّ فالاندر فرحاً:

- ربما من الواجب علينا أن نُعلّم شبابنا على تشخيص ماركات السيارات عن طريق الاستماع إلى أصوات محركاتها عن بُعد. ثم كاشف كورت فالاندر رونة بما توصلوا إليه لكن الرجل واصل صمته!

ثم عاد ريدبري إلى إيستاد بعد أن أجرى فحصاً للسيارة، وجلب من هناك إطلاقاً خردق. في الوقت نفسه باشر الشرطة في مالمو بفحص شقة رونة بيريمان.

قال بيورك:

- يبدو أن هذين السيدين كانا عضوين ناشطين في أحد التنظيمات العنصرية السويدية المعروفة بـ(كو كلوس كلان). أعتقد أن بإمكاننا أن نعثر لاحقاً على شبكة معقدة من المتورطين.

غير أن رونة مايزال صامتاً!!

شعر كورت فالاندر بالارتياح لأن بيورك عاد من جديد للعمل وأنه سوف يتبنى مسألة اللقاءات الصحفية. لكنّه شعر في الوقت نفسه بالتعب وبدأت الجروح في وجهه تلسعه من كل صوب. في الساعة

السادسة استطاع أن يتصل بمارتسون ويتحدّث مع أخته التي جفلت عندما شاهدت وجهه مدمىً ومليئاً بالجروح. بعدها ذهباً معاً لزيارة أبيهما في المستشفى وعندما وصلا قال فالاندر لها:

- ربما من الأفضل أن لا يراني أبي بهذا المنظر، لذلك سأنتظركِ هنا في السيارة.

زارت كرستينا أباهما هذا الصباح في الساعات الأولى من وصولها ووجدته تعباً، لكنه فرح عندما شاهدها...

لذلك قالت لفالاندر بينما كانا في الطريق إلى المستشفى:

- يبدو أن أبي لا يتذكر شيئاً مما حصل في تلك الليلة، وربما هذا شيء جيد.

في هذه المرة أوصلها كورت فالاندر إلى المستشفى وراح ينتظرها في السيارة..

فتح المذياع وراح يستمع إلى موسيقى أوبرا، وأغمض عينيه، إلى أن رجعت كرستينا فأفاق من غفوته.

بعدها ذهباً معاً إلى بيت أبيهما في منطقة لودة روب..

لاحظ كورت فالاندر كيف اشمأزت كرستينا عندما شاهدت الفوضى داخل البيت الذي كانت تفوح منه رائحة نتن بقايا الطعام والملابس القذرة.

بعدها تعاونوا على تنظيف البيت ثم ترتيبه.

قالت كرستينا:

- كيف يمكن أن تكون حالة أبي هكذا؟

شعر كورت فالاندر في كلام كرستينا بنبرة عتب أو لوم! فكّر

حينها:

- ربما كرستينا على حق، لأنه كان بإمكانه أن يعمل الكثير لأبيه،

أو على الأقل أن يكتشف سبب هذه النتانة قبل أن تفوح بهذا الشكل!

عادا بعدها إلى شقته في شارع ماريّا، بعد أن اشترى معها وجبتي طعام.

وبعد العشاء تحدّثا حول ما حصل لأبيهما تلك الليلة..  
وهنا عقبّت كرستينا:

- سيموت أبي إذا سكن في إحدى دور العجزة.  
فردّ عليها فالاندر:

- وما البديل برأيك؟ فهو لا يمكن أن يسكن هنا عندي، ولا عندك ولا في بيته في لودة روب! إذن أين سنذهب به؟  
وفي النهاية توصّلا إلى أن الأفضل للعجوز أن يسكن في بيته مع ترتيب زيارات منتظمة لأحد المساعدين الشخصيين، يزوره في البيت ويقضي احتياجاته.

وعندما باشرا في شرب قهوههما قال فالاندر:

- أبوك لا يُطيقني!

- هذا شيء معروف، ردت كرستينا.

- وهذا الشيء منذ أن عملت في سلك الشرطة.

- ربما لأن لديه فكرة معينة!

- ولكن ما هي هذه الفكرة؟ رد فالاندر.

وبعد أن توقّفا عن الحديث عن أبيهما، راح كورت فالاندر يسرد لها ما جرى في حياته الخاصة. وفجأة اكتشف أن العلاقة الحميمة التي كانت تربطهما منذ الطفولة لم يبقَ منها شيء! فكّر في أن ذلك ربما يعود إلى أنهما نادراً ما التقيا خلال هذه المدة الطويلة.

بعدها أخرج كورت فالاندر زجاجة كونيّاك، وملاً كأس كرستينا أولاً.

في ذلك المساء سيطر على نشرة الأخبار المسائية في التلفزيون الحديث عن تاريخ فالفريد سيتروم وعن رونة بيريمان الذي لم يعترف

إلى الآن.

عرف كورت فالاندر منذ البداية أن موقف رونة بيريمان هذا مبني على أنه كان من منتسبي الشرطة، أو أنه ما يزال محسوباً عليها. وكان يفترض أن مدير الشرطة العام سيتصل بالسلطات ويطلب منهم حجب أي معلومة عن بيريمان كي لا يُسيء ذلك إلى مؤسسة الشرطة.

ولكن عاجلاً أم آجلاً ستظهر الحقيقة...

وبمجرد أن انتهت نشرة الأخبار رنّ جرس الهاتف. فطلب كورت فالاندر من أخته أن تُجيب على المكالمة وقال لها:

- حاولي أن تعرفي من المتحدث أولاً، ثم قولي له أنك سترين فيما إذا كنت أنا في البيت.

رفعت كرستينا سماعة الهاتف وقالت:

- إنها امرأة تقول بأن اسمها أنيتا برولن.

نهض كورت فالاندر من مكانه وأخذ السماعة.

- أرجو أن لا أكون قد أيقظتك، قالت أنيتا برولن.

- أنا لست نائماً، فأخيتي ضيفتي هذا المساء.

ثم قالت:

- في الحقيقة أنا اتصلت لأقول لك إنك قمتَ بعمل غير طبيعي

وممتاز جداً.

- لا تنسي أن الحظ حالفنا كثيراً.

ثم فكر مع نفسه:

« لماذا اتصلت في هذه الساعة؟ »

ثم لمحت في ذهنه فكرة خاطفة! فردّ عليها:

- أليس من المناسب أن نشرب كأساً معاً بهذه المناسبة؟

- بودّي ذلك ... ولكن أين؟ سألت أنيتا.

ردّ فالاندر:



- يبدو أن أختي ستنام عندي هذه الليلة... إذن ليكن ذلك عندك.

- حسناً، ردت أنيتا برولن.

أرجع كورت فالاندر السماعة وعاد إلى الصلاة حيث كانت أخته تنتظره هناك. وقال لها:

- سأخرج في مشوار، ولا أعرف كم يستغرق ذلك.

عندما خرج فالاندر من الشقة شعر بأن الهواء البارد أعاد له النشاط.

انحرف في شارع ريكمتر، وشعر بالارتياح لأنهم قد انتهوا من الجريمة التي وقعت في معسكر هاكلهولم خلال يومين فقط. وبالتالي فليس أمامهم الآن غير التركيز على الجريمة المزدوجة التي وقعت في لينارب.

وفي داخله كان فالاندر يعرف أنه قام بعمل جبار.

كان واثقاً من هذا الشعور....

ثم عاد وفكر بالمطاردة المجنونة التي قام بها في مدينة لوند، وبسيارة نقل الحيوانات وبالحصان الأبيض الجميل. ومع ذلك شعر بالارتياح.

وعندما وصل إلى البناية التي تسكن فيها أنيتا برولن والتي عمرها أكثر من قرن. ضغط على جرس الحاكية ففتحت أنيتا الباب.

كانت شقة أنيتا واسعة وأثاثها بسيط. بالقرب من أحد الجدران اتكأت العديد من الصور واللوحات التي لم تُعلق بعد.

وبعد أن جلسَ سألته:

- ماذا تفضل أن تشرب (جن) أم (عصيراً)؟ أرجو المذرة فليس عندي أصناف عديدة من المشروبات.

- أي شيء تُقدمينه مقبول، رد فالاندر. المهم أن يكون من صنف الكحول القوية.

جلست أنيتا برولن على الأريكة المقابلة له مباشرة، وكشفت عن ساقيها بوضعها فوق بعضهما البعض. وفكر فالاندر لحظتها:  
- ما أجملك؟

ثم ضحكت وقالت لكورت فالاندر:

- هل شاهدت نفسك في المرآة؟

فردّ كورت فالاندر:

- الكل يسألني هذا السؤال.

ثم تذكر فالاندر المجرم الذي سطا على أحد المحلات، الذي

اسمه

(كلاس مونسن) الذي لم توافق أنيتا برولن على إلقاء القبض عليه. ومع أنه لم يرغب في الحديث عن مشاكل العمل في هذا اللقاء لكنه لم يستطع أن يترك الموضوع.

- هل تتذكرين كلاس مونسن؟

هزّت أنيتا رأسها.

فواصل كورت فالاندر الكلام:

- فقد اشتكى هانسون ذات يوم من تقييمك لتحقيقاتنا بأنها غير دقيقة. وبالتالي فإنك تفضّلين عدم القبض على المجرم إذا كانت أوراقه التحقيقية معدّة بشكل غير دقيق.

- هذا صحيح، ردّت أنيتا. لأني سأرتكب خطأ كبيراً في عملي إذا ألقيت القبض على شخص أوراقه التحقيقية مكتوبة بشكل عشوائي، والإثباتات ضده غير كافية، أو عدم وجود شهود في القضية.

- التحقيق ليس أسوأ من العديد من التحقيقات السابقة، المهم

ألا تنسي شيئاً مهماً.

- ما هو؟

- أن كلاس مونسن مذنب، وهو من أصحاب السوابق! وقد سطا

على أكثر من محل من قبل.

- مع ذلك هذا لا يمنع أن تكتبوا التحقيق بشكل أدق.

- أنا لا أعتقد وجود أي خطأ في التحقيق، وإذا تركنا هذا اللعين مونسن طليقاً فإنه سيرتكب جريمة أخرى.

- بالنسبة لي لا أوافق على إلقاء القبض على أيّ كان.

هزّ فالاندر كتفه. ثم قال لها:

- وهل ستتركينه طليقاً إذا عرضت لك المزيد من الأدلة

والشهود؟

- هذا يعتمد على أقوال الشهود، ردّت أنيتا.

- لماذا أنت عنيدة لهذه الدرجة؟ فمونسن مذنب. وأنا متأكد أنه

سيعترف في الحال لو أننا ضيقنا عليه الخناق قليلاً. لكنه سوف لا ينطق

بكلمة ولا يعترف بشيء إذا شعر بنصف الأمان.

ردّت عليه أنيتا:

- العناد من أهم صفات المدعي العام. وإلاّ ماذا سيكون مصير

حقوق الناس برأيك؟

شعر كورت فالاندر بأن الكحول بدأت تفعل فعلها.. وأنه أصبح

متمرداً

فردّ عليها:

- هذا السؤال يمكن أن يطرحه أي شرطي إجرام في هذا البلد.

فمنذ بداية عملي في سلك الشرطة إلى الآن أعتقد أن من عمل الشرطة

تحذير الناس العاديين في حالة ارتكابهم بعض الأخطاء. لكنني رأيت ما

يبعث على الخوف في إجراءات الجهات القضائية. فقد رأيت بوضوح

كيف يتم تشجيع الشباب الذين يرتكبون جرائم على الاستمرار في هذا

النشاط عن طريق عدم الإمساك بهم. وعن طريق عدم اهتمام الجهات

القضائية بتزايد وتيرة العنف في المجتمع.

ردّت عليه أنيتا برولن:

- إنك الآن تتكلّم بنفس طريقة والدي الذي هو الآن قاضٍ متقاعد، ومن الطراز المحافظ.

- ربما ذلك، ردّ فالاندر. ربما أكون من الطراز المحافظ لكنني أقصد الذي قلته قبل قليل. وفي الحقيقة أفهم أن الناس أحياناً يفكرون بأخذ حقهم بأنفسهم.

- وربما أنت بصورة أو أخرى تفهم أن الذين أطلقوا النار على طالبي اللجوء هم ليسوا إلاّ أناساً معتوهين.  
ردّ فالاندر:

-أنا معك في ذلك وليس معك في الوقت نفسه! فعدم الأمان في هذا البلد أصبح كبيراً، والناس أصبحوا خائفين خاصة في المناطق الريفية. وفي القريب العاجل سوف تعرفين أن هناك بطلاً يُصَفَّق له الناس بصمت من خلف الستار لأنه يعدهم بأنه في الانتخابات القادمة سي طرح مشروعاً مفاده:

«لا لسياسة قبول المهاجرين.»

- وماذا برأيك سيحصل لو أننا حضرنا حتى جلسات البرلمان؟  
فعدنا سياسة هجرة لا يمكن مخالفتها.

- المشكلة أن الخطأ يكمن في سياسة الهجرة ذاتها، ردّ فالاندر.  
لأنها أشبه بالفوضى. فنحن الآن في بلد يدخله أي شخص، ومن أي اتجاه، وأي خلفية، وفي أي وقت وفي أي مكان. السيطرة على حدود بلدنا الآن مُعطّلة. وسلطات الجمارك مشلولة. وهناك العديد من المطارات الصغيرة غير المُراقبة التي يدخل للبلاد من خلالها المخدرات والمهاجرين.

لاحظ كورت فالاندر أنه اشتعل غضباً لأن جريمة قتل الرجل الصومالي تعني له كسراً للعديد من القيم والقوانين السويدية، فقال:

- رونة بيرمان هذا يجب أن يُحجَز وينال أشد عقاب، وعلى كل من سلطات دائرة الهجرة والحكومة أن تُطالب برفع سقف العقوبة.  
- هذا برأيي جنون! ردت أنيتا.

- وليكن ذلك، رد فالاندر. الآن سيبدأ أشخاص كانوا من منتسبي المخبرات الفاشية الرومانية، بالظهور في السويد. وسيطلبون اللجوء. هل سيحصلون عليه؟

ردّت عليه أنيتا برولن:

- مبدئياً نعم.

- دعينا من مبدئياً. علينا أن نتعامل بالواقع، ولندرس الأخطاء.

هُضت أنيتا برولن عن الأريكة لتملأ كأسها.

شعر فالاندر بعدم الارتياح.

وبعد حوالي عشرين دقيقة فُتح النقاش من جديد..

مفعول الكحول جعل مزاجه عدائياً..

نظر كورت فالاندر إلى أنيتا، ولاحظ أنه احتاج جنسياً..

وتساءل لحظتها مع نفسه عن آخر مرة تجامع مع مني؟

ربما سنة. إذن مضت سنة كاملة من عمره خالية من أي حياة

جنسية!!

وتحسّر بثأقل من هذا التفكير.

في هذه الأثناء سألته أنيتا برولن:

- هل تعاني من ألم؟

هزّ فالاندر رأسه بإيجاب. لم يكن جوابه حقيقة. لكنه قصد حينها

آلامه من احتياجاته المظلمة!

غير أن أنيتا قالت له من جديد:

- ربما من الأفضل أن تذهب إلى بيتك لتستريح!

البيت... إنه فعلاً أبسط شيء أراده. إنه يشعر بأن له بيتاً منذ أن

انتقلت منه منى.

أفرغ كورت فالاندر كأسه ومد يده إلى أنيتا لتملأها من جديد،  
لقد أصبح سكران تماماً، فقال لأنيتا:

- عفواً.. كأساً أخرى ... فأنا أستأهل ذلك؟

- بعد ذلك يجب أن تذهب، ردت عليه أنيتا.

مال صوت أنيتا إلى التوسّل. لكن كورت فالاندر لم يُبالِ  
بذلك.

وعندما عادت أنيتا حاملة كأسه أمسك كورت فالاندر بيدها  
وسحبها إلى الكرسي، وقال:

- اجلسي هنا.. بجانبى. ووضّع يده على فخذهما.

خلّصت أنيتا نفسها منه بسرعة وصفعته!! بيدها التي حملت خاتم  
الزواج. شعر كورت فالاندر بشدة اللطمة على خده.

صاحت أنيتا:

- اخرج الآن..

وضّع كورت فالاندر كأسه على الطاولة، وقال لها:

- وماذا ستفعلين؟ هل ستتصلين بالشرطة؟

لم تُجبه .. لكنه شاهد أنها كانت غاضبة جداً.

وتعثّر عندما نهض من كرسیه.

وفجأة أدرك ما بدر منه، فقال لها:

- اعذريني.. أنا مرهق جداً.

فردّت عليه:

- لننسى ما حصل، لكن يجب أن تذهب إلى بيتك.

- لا أعرف ماذا دهاني... أرجو المعذرة.

ظلت أنيتا واقفة وراحت تهدئ الموقف:

- لننسى ذلك .. طابت ليلتك.

حاول أن يقول شيئاً من باب الاعتذار. لكنه وجد رأسه فارغاً. ففعلته كانت خطيرة وغير مقبولة بالمرّة. إنها لا تقلُّ من فعلته عندما قاد سيارته وهو سكران عندما عاد إلى إيستاد بعد لقائه بمُنَى في مالمو. ثم يخرج وسمع صوت إغلاق الباب خلفه. وفكر مع نفسه:

- من الآن فصاعداً يجب أن أتوقف عن شرب الكحول...  
عندما خرج للشارع راح يستنشق الهواء البارد بقوة، وعاد ليفكر من جديد:

- كيف يمكن للمرء أن يقوم بمثل هذه الحماقات؟ كيف قبلت على نفسي أن أتصرف مثل أي شاب نزق لا يعرف أي شيء عن نفسه ولا عن النساء، ولا حتى عن أبسط شيء في الدنيا؟  
سار مترنحاً إلى شارع ماريا..

فسوف يياشر غداً مطارداته وراء القتلة في جريمة لينارب!!

في صباح اليوم التالي الذي صادفَ ١٥ كانون الثاني ذهب كورت فالاندر إلى مجّمع الأسواق الموجود على الطريق المؤدي إلى مالمو واشترى باقتي زهور. تذكّر أن آخر مرة له مرّ بها في هذا الشارع كانت قبل ثمانية أيام عندما وقعت جريمة لينارب التي تشغل الآن كل اهتمامه. فكر كذلك أن الأسبوع الماضي كان متعباً ومكثّفاً أكثر من كل الأسابيع التي مرّت عليه عبر كل خدمته في سلك الشرطة. وعندما نظر إلى وجهه في مرآة السيارة، فكر في أن كل ضربة، وكل انتفاخ، وكل تورّم باللون الأحمر أو البنفسجي المزرق، وكل أثر في وجهه سيبقى يذكره بهذا الأسبوع.

انخفضت درجات الحرارة إلى عدة درجات تحت الصفر. كانت الريح ساكنة. ظهرت إحدى البواخر البيضاء القادمة من بولونية في عمق البحر وهي في طريقها إلى إيستاد.

عندما وصل إلى مركز الشرطة في الساعة الثامنة قدّم إحدى باقتي الزهور إلى إبّا موظفة الاستعلامات التي ترددت في قبولها في البداية! لكنها في النهاية أخذتها، ولاحظ كورت فالاندر حينها مدى فرحتها لهذا الاهتمام.

أخذ الباقة الثانية معه إلى مكتبه، وهناك أخرج من أحد الأدراج بطاقة تهنئة وفكر أكثر من اللازم ماذا سيكتب إلى أنيتا برون. لكنه بعد أن كتب عدة سطور، استسلم عاجزا عن اختيار التعابير الملائمة. الآن ليس أمامه سوى أن يعتذر عما بدر منه ليلة أمس ملقياً الذنب كله على حالة التعب التي تسيطر عليه! وكتب أخيراً

« من الطبيعي أني خجلان ... »



لكنه فكر أيضاً أن هذه العبارة تمثل دعوة منه إلى أنيتا برولن كي تصفعه على الخد الآخر!

وبمجرد أن نهض من مكانه ليذهب إلى دائرة المدعي العام، دخل بيورك بعد أن طرق على الباب بخفة لم يفهمها، وقال:  
- هل جلبَ أحد لك هذه الباقة الجميلة. أنت تستحق أكثر من ذلك. في الحقيقة أنا مبهور جداً بالسرعة التي أنهيت فيها قضية قتل الزنجي!

الطريقة التي تحدثَ فيها بيورك عن عملية قتل الصومالي ووصفه إياه بـ(الزنجي)، لم تُعجبه! لأن ما كان مُلقى على الأرض، ومُغطى بالغطاء المشمّع كان إنساناً، نعم كان بشراً وليس شيئاً آخر! لكنه لم يُفضل أن يدخل في نقاش مع بيورك في هذا الموضوع.  
كان بيورك يرتدي قميصاً مورّداً جلبه معه من إسبانيا. تقدّم وجلس على كرسي الضيوف الموجود قرب النافذة وقال:

- أعتقد أنه حان الوقت لنُبأشر التحقيق في جريمة لينارب. راجعت المواد التحقيقية لهذه الجريمة، فوجدت أن أغلبها كان أجوف! لذلك فكرت أن يتسلم المفتش ريدبري هذه القضية لتتفرّغ أنت للتحقيق مع (رونة بيريمان) فماذا تقول؟

لكن فالاندر ردّ عليه بسؤال:

- وماذا يقول ريدبري؟  
- لم أتحدث معه في ذلك حتى الآن، ردّ بيورك.  
- أنا أعتقد أن العكس هو الأصح تماماً! لأن ريدبري يعاني من آلام في رجله، وكما تعرف أن هذه القضية تتطلب جهداً ومشياً كثيراً.

ما قاله كورت فالاندر كان حقيقة. لكن الذي دفعه للاعتراض ليس الروماتزم الذي كان مسيطراً على ريدبري! بل لأنه أراد أن لا

يخسر المطاردة التي سيقوم بها وراء المجرمين في هذه القضية.

فهو يعتبر الآن أن هؤلاء المجرمين حصته فقط! على الرغم من أن عمل الشرطة عمل جماعي.

- إذن لا يوجد حل ثالث، ردّ بيورك. سيتولّى كلٌّ من سفيدبري وهانسون مهمة التحقيق مع رونة بيريمان.

هزّ كورت فالاندر رأسه، فهو قد اتفق مع بيورك...

ثم نهض بيورك من كرسي الضيوف المتهالك وقال:

- مكتبك بحاجة إلى أثاث جديد.

- ليس مكثبي فقط، رد فالاندر. بل إن العديد من مكاتب زملاء

بحاجة لذلك.

عندما خرج بيورك، جلس كورت فالاندر خلف الآلة الطابعة وراح يكتب تقريراً حول الكيفية التي تمت فيها عملية إلقاء القبض على رونة بيريمان وفالفريد سيتروم. أجهّد نفسه كي يكتب تقريراً متكاملًا لا يمكن لأنيتا برولن أن تعترض عليه. استغرق حوالي الساعتين في كتابته، وفي العاشرة والرّبع أخرج آخر ورقة من الطابعة ووقع تحتها، ليسلمها إلى ريدبري.

عندما ذهب إلى مكتب ريدبري وجده جالساً خلف مكتبه وقد

بان عليه التعب وعلى وشك أن يُنهي مكالمة هاتفية.

- سمعتُ أن بيورك يُريد أن يُفرّقنا، قال ريدبري. لكني سررت

بخبير إعفائي من التحقيق مع رونة.

ألقي كورت فالاندر التقرير على طاولة ريدبري وقال:

- راجع هذا، وإذا لم تعترض على شيء فيه، سلّمه إلى

هانسون.

ردّ ريدبري:

- أجرى سفيدبري محاولة جديدة مع رونة بيريمان هذا الصباح.

لكنه حتى الآن لم يصرّح بشيء. على الرغم من أن السجائر التي وجدناها في السيارة كانت من النوع نفسه الذي عثرنا عليه في مكان الحادث.

ردّ فالاندر:

- أنا أتساءل عمّا سيظهر لاحقاً، وما هي الدوافع لهذه الجريمة؟ وأي جهة تقف وراءها؟ هل هم النازيون؟ أم العنصريون ومنظمتهم المتفرعة في أوروبا؟ اللعنة ... كيف يمكن للمرء أن يرتكب مثل هذه الجريمة؟ وأن يختبئ عند حافة الطريق ويطلق النار على إنسان أعزل لا ذنب له سوى أنه أسود؟

- لا أعرف! ردّ ريدبري. ولكن هذا شيء يجب أن نبدأ بتعويد أنفسنا على معاشته.

استمرت محادثتهما حوالي نصف ساعة. قررا في النهاية أن يباشرا بشكل جدّي مراجعة التحقيق في جريمة لينارب.

ذهب كورت فالاندر إلى دائرة المدعي العام. لكن أنيتا برولن كانت في مرافعة في المحكمة. لذلك أعطى باقة الورد إلى موظفة الاستعلامات وطلب منها أن تُسلّمها إليها.

ردت عليه الموظفة:

- وهل هذا بمناسبة عيد ميلادها؟

- تقريباً، ردّ فالاندر.

عندما عاد كورت فالاندر إلى بيته، وجد أخته كرستينا تنتظره هناك. فقد استيقظت هذا الصباح مبكراً وذهبت لزيارة أبيها في المستشفى قبل أن يستيقظ كورت فالاندر الذي بدوره ظنّ أنّها ما زالت نائمة عندما غادر شقته.

عرف من أخته أنّها تحدثت مع كل من الطبيب والمرشد الاجتماعي المشرفين على أبيهما، وقالت لكورت فالاندر:

- يبدو أن أبي قد تحسّن. وأنهم لا يعتقدون أن العجوز في طريقه للإصابة بـ(خَرَف مُزمن). ربما ستسيطر عليه حالة من الارتباك المؤقت! المهم اتفقت مع الطبيب والمرشد الاجتماعي على أن يخرج أبي من المستشفى اليوم. وأن يُخصّص له مُساعد شخصي يزوره في أوقات منتظمة في بيته، ويقوم ببعض الأعمال المنزلية. جئتُ إلى هنا في الحقيقة لأسألك فيما إذا كان بإمكانك أن تُرافقني إلى المستشفى الساعة الثانية عشرة لننقل أبي إلى بيته. إذا كنت مشغولاً فسوف أستعير سيارتك وأقوم أنا وحدي بالمهمة.

ردّ كورت فالاندر:

- بالتأكيد سوف أرافقك.. ولكن هل عرفتِ مَنْ الشخص الذي سيساعده في أموره المنزلية؟

- يبدو أنها امرأة تسكن قريباً من منزل الوالد، وسألتني بها اليوم.

- سأرافقك بالطبع، ردّ كورت فالاندر. هل عرفتِ منهم شيئاً عن المساعد الشخصي؟

- سألتني بإحدى النساء التي تسكن قريباً من أبي.  
- من حُسن الحظ أنك موجودة هنا، وإلاّ كانت هذه المهمة صعبة جداً عليّ.

اتفقا على أن تعود كرستينا لأبيها في المستشفى، وأن يلحق بها كورت فالاندر بعد الساعة الثانية عشرة مباشرة. عندما ذهبت كرستينا انشغل كورت فالاندر بتنظيف مكتبه، وفتح إحدى الخرائط الكبيرة على مكتبه، وهياً أمامه جميع المواد التحقيقية الخاصة بقضية يوهانس وماريا لوفكرين. فقد حانت ساعة البداية لمراجعة هذه القضية الشائكة..

أعطى بيورك تعليماته بمواصلة القضية وخصّص أربعة أشخاص للقيام بذلك. غير أنه بسبب إصابة الشرطي نيسلوند بالإنفلونزا، صار

عدد كادر التحقيق ثلاثة أشخاص اجتمعوا في مكتب ريديري. كان مارتنسون صامتاً، أو تحت تأثير حالة من تواصل السكر من ليلة أمس. غير أن كورت فالاندر تذكّر اليوم الذي قُتل فيه الصومالي وأشادَ بجهود مارتنسون في تهدئة زوجة القتيل الصومالي في معسكر هاكلهولم. بدأوا بإجراء مراجعة دقيقة لمواد التحقيق.

استطاع مارتنسون أن يستكمل المعلومات التي حصل عليها من عمله في متابعة سجل المجرمين. من جانبه كورت فالاندر شعر بالأمان الكبير أمام هذا التدقيق المنهجي للتفاصيل المتعلقة بقضية بدت لمن يُراقبها عن بُعد كأنها مزعجة ومُملّة. لكنها في نظر الرجال الثلاثة المجتمعين الآن كانت حيوية ومثمرة. فالحقائق والحلول يمكن أن تكون موجودة أو مغطاة تحت الترابط غير المنطقي للتفاصيل.

فقد وضعوا إشارات حول الخيوط السائبة، التي من المفروض أن تتعاون فيما بينها. قال كورت فالاندر لمارتنسون:

- أنت عليك أن تتابع تنقلات يوهانس لوفكرين من وإلى إيستاد. أريدك أن تعرف الوسيلة التي كان يستخدمها في تنقلاته. يجب أن نعرف كيف كان يأتي إلى المدينة عندما كان يُراجع المصرف ليسحب أو يودع مبلغاً، هل كان يصعد الحافلة؟ أم يحجز سيارة أجرة؟ علينا أن نعرف أيضاً ما كان يفعله أثناء الوقت المحصور بين مراجعته للمصرف وبين عودته للبيت؟ هل كان يزور أحد المحال التجارية؟ وهل شاهده أحد؟ ردّ مارتنسون:

- أعتقد أن نيسلون بدأ الاتصال بالمصارف التي كان يوهانس يراجعها.

ردّ فالاندر:

- اتصل به .. حاول أن تعرف منه المعلومات المهمة التي توصل إليها. ليس من الصواب أن ننتظره حتى يشفى! ثم واصل كلامه: سيذهب

ريدبري لزيارة (لارس هيردين). وسأذهب أنا إلى مالمو لمقابلة شخص اسمه (إريك ماكنسون)، افترض المفتش يوران بومان أنه الابن السري ليوهانس لوفكرين. لنبدأ الآن بهذه التفاصيل، وسنجتمع ثانية في الساعة الخامسة. أما بقية التفاصيل في القضية فستتركها حالياً.

اتصل كورت فالاندر بالمفتش يوران بومان في مدينة كريخانستاد قبل أن يذهب إلى المستشفى وتحديثاً حول إريك ماكنسون، فقال يوران:

- كلّ الذي أعرفه أنه يعمل في بناية المحافظة، ولكن للأسف لم يتوافر لي أي وقت كي أعرف عمله بالضبط. فخلال هذه الفترة حصلت في مدينتنا مشاجرات عديدة بين السكارى انشغلنا فيها بقرص آذان المشاغبين.

ردّ كورت فالاندر:

- سأعثر عليه بالتأكيد، وسأتصل بك في وقت مبكر من صباح الغد.

بعد الثانية عشرة ببضع دقائق ذهب كورت فالاندر إلى المستشفى، وجد أخته كرستينا تنتظره في الاستعلامات. ذهبا بعدها معاً إلى المصاعد المؤدية إلى قسم الرعاية الصحية التي يرقد فيه أبوهما.

عندما وصلا كان الأب قد أنهى كل فحوصاته الطبية وإجراءات مغادرة المستشفى. جلس الأب على أحد الكراسي ينتظرهما في الرواق وقد ارتدى بدلة جديدة ووضع قبّعته الغريبة على رأسه. أما بقية ملابسه القذرة وأنايب الألوان الزيتية فكانت في حقيبة السفر التي كانت بجانبه.

لم يتعرف كورت فالاندر حينها إلى أبيه بسبب بدلته الجديدة، فسأل كرستينا عن هذه البدلة فقالت له:

- أنا اشتريتها له.. فكما تعرف أنا لم أشتري له أي بدلة منذ ما لا

يقول عن ثلاثين عاماً.

وقف فالاندر أمام أبيه وقال له:

- كيف حالك يا أبي؟

نظر الأب بتركيز في عيون فالاندر الذي أدرك أن أباه قد استعاد

عافيته.

- لا يوجد شيء أحلى من أن يعود المرء إلى بيته.

حمل كورت فالاندر الحقائب ووضعها في صندوق السيارة.

جلس الأب في المقعد الخلفي وجلست كرستينا إلى جانبه.

ثم اتجه الجميع إلى منطقة لودة روب.

عندما وصلوا البيت، خلَعَ الأب في الحال البدلة الجديدة التي

اشترتها له كرستينا وارتدى بدلاً منها بدلة العمل، ثم وقف يتهياً أمام

حمّالة لوحات الرسم وباشراً بتلوين اللوحة غير المكتملة التي كانت

موجودة على الحمّالة!

سأل كورت فالاندر كرستينا:

- هل تعتقدين أن العجوز سيدبّر أموره بوجود المساعد

الشخصي؟

- لنتنظر ونرَ ماذا سيحصل، ردّت كرستينا.

كان كورت فالاندر مستعجلاً عقب الذهاب إلى الملو، لذلك

استأذن من أبيه وأخته وتعهّد بأن يعود إليهما في السادسة مساءً. أما

كرستينا فقرّرت أن تبيت ليلتها مع أبيها. وطلبت من كورت فالاندر

أن يحضر معه طعاماً للعشاء عند عودته.

توقّف كورت فالاندر أمام أحد الفنادق الصغيرة في مدينة سفيدالة

وتناول وجبة غداء سريعة. ثم واصل مشواره إلى الملو وتوقّف بسيارته

أمام مبنى المحافظة الرئيسي في الملو في الثانية بعد الظهر.

سأل موظفة الاستعلامات:

- أنا أبحث عن (إريك ماكنسون).

ردّت الموظف:

- في مبنى المحافظة عندنا على الأقل ثلاثة أشخاص يحملون هذا الاسم. فَمَنْ منهم يا تُرى المطلوب؟

أخرج كورت فالاندر بطاقته الشخصية الخاصة بالشرطة وعرضها للموظفة، وقال لها:

- لا أعرف بالضبط أيّاً منهم، لكن المطلوب من مواليد ١٩٥٠

ردّت عليه الموظفة في الحال:

- إذن لا بد أن يكون إريك الذي يعمل في المخزن المركزي. لأن الاثنين الباقين أكبر منه سناً، ولكن ما الذي ارتكبه؟

ابتسم كورت فالاندر بوجه الموظفة، مُدارياً تطفّلها وقال:

- لا شيء، كل الذي أبتغيه هو أن أطرح عليه بعض الأسئلة الروتينية.

وصفت الموظفة له الطريق إلى مجمّع المخازن المركزية، وعاد إلى سيارته. كانت المخازن المركزية تقع في الطرف الشمالي من الملو، في منطقة ميناء النفط. وتاه لبعض الوقت هناك. دخل في إحدى البنايات التي كان عند مدخلها مكتب استعلامات، وشاهد من إحدى واجهاتها الزجاجية العديد من الرافعات الصفراء اللون وهي تتحرك جيئة وذهاباً بين الصفوف غير المتناهية من الرفوف العملاقة.

كان مكتب الاستعلامات فارغاً. سلك كورت فالاندر درجاً قاده إلى الأسفل ووجد نفسه أمام باب المخزن الرئيسي، وهناك التقى برجل شاب طويل الشعر لدرجة امتد إلى كتفيه، سأله:

- أنا أبحث عن إريك ماكنسون؟

أشار له الشاب إلى إحدى الرافعات التي تقوم بتفريغ شاحنة متوقفة عند رصيف التفريغ في المخزن.



شاهد كورت فالاندر أن الرجل الجالس في مقصورة الرافعة كان أشقر الشعر. ففكر كورت فالاندر مع نفسه في الحال:  
- مظهر هذا الرجل لا يتفق مطلقاً مع ما صرّحت به ماريلا لوفكرين قبل موتها عندما قالت إن المجرمين الذين ربّطوها بالحبال كانوا أجنباً!

ثم تضايق من هذا التفكير وقرّر أن يتجاوزّه الآن، فتقدم نحو سائق الرافعة، وناداه بصوت عال:  
- إريك ماكنسون..

نظر إليه الرجل عبر زجاج المقصورة مستغرباً قبل أن يُطفئ محرك الرافعة ويترنل منها. عاد كورت فالاندر ليسأله:  
- أنت إريك ماكنسون؟  
- نعم، رد الرجل.

- أنا من الشرطة، رد فالاندر. هل بالإمكان التحدث معك لبعض الوقت؟

راقب كورت فالاندر بتفحص ملامح الرجل التي لم تتغير مطلقاً ولم تظهر عليه أي ردود فعل غريبة، سوى أنه نظر باستغراب وسأل:  
- لماذا؟

نظر كورت فالاندر حوله ثم سأل:  
- هل يوجد هنا مكان يمكن أن نجلس فيه ونتحدث؟  
قاده إريك ماكنسون إلى إحدى زوايا البناية. كانت هناك ماكينة أوتوماتيكية لتحضير القهوة، وطاولة خشبية قدرة حولها العديد من الكراسي. أدخل كورت فالاندر كرونيين في الماكينة وأخذ كوباً من القهوة. واكتفى إريك ماكنسون بوضع قطعة تبغ في فمه.

بدأ كورت فالاندر بالكلام:  
- أنا من شرطة إيستاد. عندي مجموعة من الأسئلة سأطرحها

عليك. فهي تتعلق بالتحقيق في الجريمة البشعة التي وقعت في لينارب،  
التي ربما قرأتَ عنها في الصحف.

- أعتقد أنني قرأتُ شيئاً من ذلك، ولكن ما علاقتي بالجريمة؟  
تساءل كورت فالاندر مع نفسه هذا السؤال أيضاً، فالرجل الذي  
أمامه غير مكترث. يبدو أنه لم يسبق أن زاره أحد من الشرطة في مكان  
عمله.

غير أن كورت فالاندر واصل كلامه:  
- يجب أن أسألك أولاً عن اسم أبيك.  
قطّب الرجل جبهته ورد: أنا ليس عندي أي أب.  
- ولكن لا بد أن يكون لكل شخص أب، سأله كورت  
فالاندر.

- هذا صحيح، ردّ الرجل. لكنه لا ينطبق عليّ.  
- هذا غير جائز، اعترض كورت فالاندر.  
- لا أدري، ردّ الرجل. ربما لأن أمي أحببتي من علاقة لها مع  
شخص من دون أي زواج!  
- وهل أخبرتك أمك يوماً شيئاً عن أبيك؟  
- كلا.

- هل سألتها أنت عنه؟ سأله كورت فالاندر.  
- بالتأكيد سألتها، رد الرجل. بل وكثيراً ما رفعتُ صوتي عليها  
خلال فترة شبابي كي أعرف من يكون أبي... لكنني في النهاية يئست.  
- وماذا كانت تُجيبك عندما تسألها؟ سأله كورت فالاندر.  
نفض إريك ماكنسون من مكانه وتقدم نحو ماكنة القهوة وجلب  
له كوباً، وسأل كورت فالاندر:

- لماذا تسأل عن أبي؟ هل له علاقة بتلك الجريمة؟  
- سأوضح لك لاحقاً، ردّ كورت فالاندر. المهم أجبني الآن عن

جواب أمك عندما كنت تسألها عن أبيك.

- كانت تُجيب بأشكال متعددة!

- كيف؟

- أحيانا تُجيبني بأنها لا تعرف؟ وأحيانا تُجيبني بأن أبي كان تاجراً متنبلاً التقت به بالصدفة ولم تَرَهُ مرة أخرى، وأحيانا أخرى كانت تُجيب بطريقة مختلفة.

- وهل كنت تقتنع بأجوبتها؟ سأله كورت فالاندر.

- اللعنة.. وماذا عساي أن أفعل؟ إذا كانت هي لا تُريد أن تُصرّح

لي بذلك؟ يعني لا بد أن أقنع نفسي.

فكر كورت فالاندر مع نفسه بجواب الرجل:

- مَنْ بحق السماء يمكنه أن يعرف أباه ... إذا أرادت الأم

إخفاء؟

ثم سأل الرجل:

- هل علاقتك قوية بأمك؟

- ماذا تعني؟ ردّ الرجل.

- هل تزورها؟

- أحيانا هي تتصل بي هاتفياً فأسافر إلى كريخانستاد لرؤيتها،

علاقتي بها جيدة، لكن علاقتي بزوج أمي أفضل منها.

فوجئ كورت فالاندر عندما سمع عبارة (زوج أمي) لأن المفتش

يوران بومان لم يقل له إن هذه المرأة متزوجة الآن. فسأل الرجل في

الحال:

-هل أمك متزوجة الآن؟

- لقد ارتبطت برجل آخر عندما كنت صغيراً، على علمي إنهما

ليسا متزوجين... لكنني مع ذلك أسمّي هذا الرجل بـ(زوج أمي). بعدها

افترقا عندما كنت في الخامسة عشرة، وقدمتُ أنا للعمل في الملو.

- هل تعرف اسمه؟

- وماذا ينفَع اسمه؟ لقد مات بحادث مروري.

- المهم أنك متأكد بأنه ليس أباك؟

- نعم.

غير كورت فالاندر جلسته وقال:

- الرجل الذي قُتلَ في جريمة لينارب اسمه (يوهانس لوفكرين).

هل يمكن أن يكون هذا الرجل أباك؟

نظرَ إليه الرجل الذي كان جالساً قبالة باستغراب وقال:

- اللعنة ... وكيف لي أن أعرف ذلك؟ كان الأجدد بك أن

تسأل عنه أمي!

- لقد سألناها قبل أن نأتي إليك، لكنها أنكرته؟

- أسألها إذن مرة ثانية، ردّ الرجل. بالنسبة لي أود أن أعرف مَنْ

هو أبي؟ سواء كان حياً أم ميتاً؟

صدّق كورت فالاندر ما قاله إريك ماكنسون وسجّلَ عنوانه

وأرقامه الشخصية ونهَضَ من مكانه وقال:

- ربما سنحقّق معك ثانية.

وقبل أن يتسلّق الرجل رافعته قال لكورت فالاندر:

- لا تنسَ بوّدي أن أعرف أبي، ولكن إذا التقيت بأمي أبلغها

تحياتي...

عاد كورت فالاندر إلى إيستاد. أوقفَ سيارته عند الساحة وسار

لمسافة بعيدة في شارع المشي. اشترى ضمادات من الصيدلية، وتسوّق

بعض الأغراض المترلية من أحد محلات المواد الغذائية القريبة من ركن

الساحة ثم عاد إلى سيارته.

لكنه ندم! وعاد إلى شارع المشي واشترى زجاجة ويسكي.

بعدها ذهب إلى مركز الشرطة وأوقفَ سيارته هناك في الساعة الرابعة

والنصف.

دخل إلى مركز الشرطة لكنه لم يجد ريدبري ولا مارتسون في مكبيهما، فذهب إلى دائرة المدعي العام، فقابل موظفة الاستعلامات هناك حيث قالت له:

- لقد فرحت كثيراً بباقة الورد التي جلبتها لها هذا الصباح.
- وهل هي موجودة الآن في غرفتها؟ سألها كورت فالاندر.
- إنها ستبقى في المحكمة حتى الساعة الخامسة.
- رجع كورت فالاندر، وتقابل مع سفيدبري في الرواق وسأله:  
- كيف سارت الأمور مع بيريمان؟
- ما يزال صامتاً، رد سفيدبري. لكنه لأن قليلاً، خاصة عندما أثبتت الفحوصات أن السلاح الذي عُثرَ عليه معهما هو السلاح نفسه المستخدم في الجريمة.

- هل عرفتم الكثير عن الدوافع؟
- يبدو أن كلا من رونة بيريمان وفالفريد سيتروم كانا عضوين فاعلين في إحدى المنظمات المناهضة للمهاجرين. لكنني إلى الآن لم أتوصّل فيما لو أنهما ارتكبا جرمهما بتخطيط ودوافع شخصية أم أنهما كانا مُنفذين لجهة أو منظمة ما.

- وما هو رأي البقية؟ سأله كورت فالاندر.
- أعتقد أن الجميع مرتاحون للقبض على الجناة، حتى أن بيورك صرّح بأنه ينتظر أن يعرف الجاني الحقيقي بفارغ الصبر.. لكنني لا أعتقد أن القضية بالكامل سيتم تحميلها لـ(فالفريد سيتروم) الذي مات للأسف. وبالتالي فمن الصعب الحصول على معلومة جديدة. غير أنني شخصياً أرى أن بيريمان هو المخطط والمنفذ لكل شيء!

قال كورت فالاندر:

- في أكثر الأحيان أفكر أن فالفريد ربما هو الشخص الذي اتصل

بي ذات مساء وهددني عبر الهاتف.

نظر اليه سفيدبري بتفحص وقال: وماذا يعني ذلك؟

- هذا يعني أن هناك احتمال وجود أكثر من شخص يمكن أن يُادروا بتواصل مثل هذا المسلسل الإجرامي بعد رونة بيريمان.

- إذن سأطلب من بيورك أن تستمر دوريات الحماية لمعسكرات اللاجئين، ردّ سفيدبري. خاصة بعد أن وصلتنا معلومات مؤكدة أشارت إلى تنامي المعادة للمهاجرين بين بعض العصابات من الشباب في إيستاد.

- لا تنسَ أن تُذكره بحادث رمي القاذورات على رؤوس المشاة من المهاجرين في أحد الأيام.

- الآن أخبرني كيف سارت الأمور مع قضية لينارب؟ سأله سفيدبري.

- لا أعرف، رد كورت فالاندر. لكننا بدأنا العمل فيها بطريقة جدية.

بعد عشر دقائق اجتمع ريدبري ومارتنسون في مكتب فالاندر الذي لاحظ أن ريدبري كان مُتعباً جداً، بينما بدا مارتنسون غير راضٍ عندما تحدّث:

- لقد بحثت في كيفية ذهاب يوهانس لوفكرين من وإلى إيستاد في يوم الجمعة الذي صادفَ ٥ من شهر كانون الثاني. غير أن العملية بدت للأسف مثل اللغز! فقد تحدّثت مع سائق الحافلة على ذلك الخط، وقال لي أن يوهانس وماريا كانا دائماً يركبان معه الحافلة عندما كانا يقصدان المدينة أو يعودان منها. سواء كانا معاً أو منفردين. لكنه كان متأكداً بشكل قاطع من أن يوهانس لوفكرين لم يصعد الحافلة في كل تلك المدة من السنة الجديدة. حتى مكاتب سيارات الأجرة لم تسجل أي ذهاب إلى لينارب خلال هذه الفترة. هذا إضافة إلى ما صرّح به

نيستروم بخصوص (بُخّل لوفكرين) الذي لا يُرَجح احتمالية حجزه لسيارة أجرة.

- هاتان العائلتان كانتا دائماً تشربان معاً قهوة العصر كل يوم، قال كورت فالاندر. إذن لا بد أن يكون نيستروم قد شاهد يوهانس لوفكرين وهو يغادر البيت إلى إيستاد أو عندما يعود من هناك إلى بيته.

- طريقة ذهاب يوهانس إلى إيستاد تعتبر لغزاً بالفعل، رد مارتنسون. فكل من نيستروم وزوجته قالا إن يوهانس لم يذهب إلى إيستاد. لكنني في الوقت نفسه عرفت أنه زارَ مصرفين في الفترة بين الساعة الثالثة والرابعة عصراً من ذلك اليوم.

- هذا غريب فعلاً، ردّ كورت فالاندر. لكنني أريدك أن تستمر وتبحث في الموضوع أكثر.

عاد مارتنسون إلى دفتر ملاحظاته وقال:

- لكنني تأكدت أن يوهانس لوفكرين كان عنده صناديق مصرفية أخرى.

- جيد، رد فالاندر. ولو أننا عرفنا ذلك من قبل.

اعترضَ مارتنسون:

- ربما عنده صناديق مصرفية أخرى في مدينة سمرسهامن أو ربما في تريلبوري، أو ربما في مالو!

- حاول أن تُركِّز على رحلته إلى إيستاد وزيارته للمصرفين، قال كورت فالاندر ثم التفت إلى ريديري الذي بدوره راح ينظر إلى دفتر ملاحظاته بعينين متعبتين وردّ:

- لارس هيردين يصرّ على التاريخ المظلم ليوهانس لوفكرين. وقد ادعى أنه صادق أن شاهدَ كلاً من يوهانس وزوجته السرية في كرينخاستاد، كما ادّعى أنه حصل بالصدفة على رسالة تُثبت أن

ليوهانس ولداً من هذه المرأة.

قاطعته كورت فالاندر: هل يستطيع أن يصف لنا شكل المرأة؟  
- قال إن ذلك صعب عليه، ردّ ريدبري. ولكن يمكننا أن نوقف هؤلاء النسوة بجانب بعضهن ونعرضهن أمام لارس هيردين! يمكن حينئذ أن يُشير لنا إلى المرأة المطلوبة.

- أراك متردداً تجاه هذا الاقتراح، قال كورت فالاندر.

أغلق المفتش ريدبري دفتر ملاحظاته بانزعاج وقال:

- أنا لا أستطيع أن أربط المعلومات ببعضها البعض. والذي يضايقني أننا حتى الآن لم نعر على مسار في القضية! على الرغم من أنني واثق من أننا ماضون في الطريق الصحيح.

تحدث بعدها كورت فالاندر عن مقابله لإريك ماكنسون. وسأله

مارتنسون باستغراب:

- لِمَ لَمْ تسأله فيما إذا كان عنده حُجّة أو وثيقة تُثبت عدم تواجده في مكان الجريمة أثناء وقوعها؟

أخرج كورت فالاندر أمام هذا السؤال، فالحقيقة أنه نسي ذلك! لكنه لَمْ يَقْرُ بهذه الحقيقة. بل ردّ على مارتنسون:

- لقد أجلت ذلك حين آخر. لأني في الحقيقة أردت لهذا السؤال أن يكون سبباً للقاء آخر معه.

انتهت المحادثة. وظلّ كلُّ واحد منهم جالساً على كرسيه وغارقاً في التفكير. تساءل كورت فالاندر لحظتها مع نفسه:

- هذه ليست المرة الوحيدة التي أوضع فيها بمثل هذه الحالة.. بل في أكثر من مرة يحصل أن أحقق في قضية وفي منتصفها يموت كل شيء،

ويصبح التحقيق مثل حصان يُشل عن الحركة بشكل مفاجئ...  
الآن علينا أن نكافح ونجبر هذا الحصان على البدء بالحركة..

وبنشاط!!!



رفع كورت فالاندر رأسه ونظر إلى كل من ريدبري ومارتنسون متسائلاً:

- والآن.. كيف سنبدأ؟

ولم ينتظر الجواب، بل واصل كلامه: بالنسبة لك مارتنسون يجب أن تعرف الطريقة والوسيلة التي كان يوهانس يستخدمها عند سفره من وإلى إيستاد من دون أن يعرف أحد بذلك. يجب أن نتوصل لسر ذلك وبأسرع وقت ممكن.

عندما توقف كورت فالاندر عن الكلام قال ريدبري:

- شاهدت في المطبخ خزانة صغيرة فيها عدد من الفواتير، يمكن لمارتنسون أن يطّلع عليها علّيه يعرف من أي سوق تبضّع يوهانس لوفكرين يوم الجمعة. ليسأل موظفي ذلك السوق فيما إذا كان أحدهم قد شاهده.

ردّ مارتنسون متضايقاً:

- ربما كان يوهانس يتنقل بـ(بساط الريح)! لكن على أي حال سأواصل بحثي عن ذلك.

عاد كورت فالاندر وقال:

- يا جماعة... يجب أن نراجع أقارب هذه العائلة.

قال ريدبري:

- مراسيم دفن الضحيتين ستكون يوم الأربعاء في كنيسة (فيلا)،

سأذهب إلى هناك مع أي أكره حضور عملية الدفن ومراسيمها!

- أما أنا، رد فالاندر. فسوف أسافر إلى كريخانستاد مرة أخرى

صباح الغد. لأن المفتش يوران بومان يشك أن المرأة التي اسمها

(ايلين ماكنسون) لم تقل الحقيقة!

انتهى الاجتماع في الساعة السادسة إلّا بضع دقائق. وقرروا أن

يجتمعوا ثانية غداً عصرأ. قال كورت فالاندر في نهاية الاجتماع:

- لو لم يكن نيسلون مريضاً لاستطاع أن يحصل على معلومة جديدة حول تلك السيارة المؤجرة التي سُرقت، أو أن يجمع معلومات جديدة عن العائلة البولونية التي تسكن في لينارب.

- الأب في هذه العائلة يعمل في معمل السكر، رد ريدبري. وأوراقهم كلها متكاملة. وهم لا يعرفون شيئاً بخصوص الجريمة.

غادر كل من مارتسون والمفتش ريدبري مكتب كورت فالاندر الذي ظلّ جالساً وحده أمام كومة من مواد التحقيق حول المشاجرة التي وقعت في بداية السنة الجديدة، والتقارير الذي كان حول العجول السائبة، والشاحنة التي انقلبت على طريق المرور السريع أثناء العاصفة التي هبّت ليلاً. وتحت هذا الكومة الكبيرة عثر كورت فالاندر على رسالة موجهة له تضمّنت زيادة مرتبه ٣٩ كروناً شهرياً.

وعندما انتهى من مراجعة كومة التقارير في السابعة والنصف، اتصل ببيت أبيه وتحدث مع أخته كرستينا فقالت له:

- نحن جائعون. أسرع.. هل تعمل هكذا يوماً حتى هذا الوقت ليلاً؟

ردّ عليها أنه في الطريق إليهما. غادر المكتب وأخذ معه شريط موسيقى أوبرا وذهب إلى سيارته. شعر في النهاية بالارتياح عندما أدرك أن أنيتا برولن قد نسيت ما حصل منه الليلة الماضية. لكنه مع ذلك ظل ينتظر لقاءً معها.

وصل كورت فالاندر لبيت أبيه وهناك تحدّث له كرستينا عن المساعد الشخصي لأبيهما عندما خرجا وحدهما في الحديقة. وصفت كرستينا المساعد الشخصي لأبيهما بأنها امرأة ناضجة في الخمسين من العمر ولم تشعر بأيّ حرّج في رعاية العجوز. وقالت:

- لا أظن أن هناك أفضل من هذا الحل.

- وماذا يعمل أبوك؟

- إنه يرسم، ردّت كرستينا.

بعدها ذهبت كرستينا إلى المطبخ لتحضّر الطعام، في حين ظل كورت فالاندر جالساً في الصالة التي وقف فيها أبوه أمام حمالة الرسم. لاحظ حينها كيف تغيّر مزاج أبيه بسرعة وكأن شيئاً لم يكن! وفكر لحظتها مع نفسه:

- يجب عليّ أن أزور العجوز باستمرار، على الأقل ثلاث مرات في الأسبوع.

لعب كورت فالاندر الورق مع أبيه بعد العشاء لعدة ساعات، ثم ذهب إلى شقته لينام في الحادية عشرة ليلاً. قالت له كرستينا:

- سأسافر غداً صباحاً، فكما تعرف لا أستطيع مفارقة بيتي أكثر من هذا.

- أشكرك كثيراً لقدومك هنا، ردّ فالاندر.

اتفقا على أن يمرّ عليها في صباح اليوم التالي الساعة الثامنة ليصطحبها إلى مطار سكورب. غير أن كرستينا قاطعته:

- جميع الرحلات في مطار سكورب محجوزة، لذلك حجزت على مطار ايفرود.

رحّب كورت فالاندر بالفكرة، لأنها جاءت ملائمة كثيراً له لأنه كان قد خطّط من قبل للذهاب إلى كريخانستاد غداً. ثم ودّع أخته وأباه وذهب إلى شقته في شارع ماريا بياستاد، ودخلها بعد منتصف الليل بعدة دقائق.

صبّ لنفسه كأساً من الويسكي وأخذها معه إلى الحمام. استلقى هناك مدة طويلة جداً فشعر أن ذراعيه قد ذابتا في الماء الدافئ.

وبالرغم من أنه حاول أن يتعد عن أي تفكير، إلا أن رونة بيريمان وفالفريد سيتروم قفزا فجأة في رأسه وانخرط بشكل لإرادي في التفكير

بهما. لكنه وصل في النهاية إلى النقطة نفسها التي طالما فكر فيها من قبل! وهي أن العالم الجديد القائم الآن يفرض على المرء ضرورة مواكبته. لكنه كرجل شرطة مايزال يعيش بعالمه القديم، ولا يعرف كيف يُعوّد نفسه على معايشة العالم الجديد، ولا يعرف حتى كيف يتعامل مع حالة اللأمان التي يشعر بها حيال هذه التغيرات السريعة التي تحصل في الدنيا التي أخطر ما فيها سرعتها.

فالجريمة التي قتل فيها اللاجئ الصومالي هي طراز جديد من الجرائم الكبيرة جداً في السويد، والأخطر منها هو الإفراط في العنف والاستخدام اللامُبرّر للحبال حول جسد ماريا لوفكرين الضعيف جداً! في النهاية وجد نفسه عاجزاً ولا يعرف أي شيء. خرج من الحمام وتمدد في فراشه في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.

شعر أن الوحدة في السرير هي أسوأ شيء في الدنيا.. هكذا تتابعت ثلاثة أيام من دون أن يحصل شيء. سُفي نيسلون وعاد ثانية للعمل، كما أنه نجح في حل مشكلة السيارة المسروقة.

سُرقت السيارة من قِبَل رجل وامرأة تركاها في مدينة هالمستاد بعد أن نفذتا بها العديد من الجولات. غير أنهما قدما وثيقة إثبات من أحد البنسيونات في مدينة بوستاد على أنهما كانا ليلة الجريمة قد باتا ليلتهما هناك.

تحدّث كورت فالاندر ثانية مع (إيلين ماكنسون) التي بدورها أنكرت وللمرة الثانية أن يكون يوهانس لوفكرين أباً لابنها إريك ماكنسون.

كما زار كورت فالاندر مرة أخرى إريك ماكنسون وطلب منه أن يجلب ما يُثبت عدم تواجده في مكان الجريمة ليلة وقوعها. فتبيّن أن

إريك كان ليلتها عند خطيبته.

لم يتوصّل مارتنسون إلى سر رحلات يوهانس لوفكرين من وإلى إيستاد.

أصرّ كل من نيستروم وسائق الحافلة، ومكتب سيارات الأجرة على أن يوهانس لوفكرين وزوجته ماريا لم يذهبا إلى إيستاد خلال هذه السنة الجديدة.

حضرَ المفتش ريدبري مراسيم دفن جثة يوهانس لوفكرين وزوجته، وتحدّث إلى حوالي تسعة عشر شخصاً من أقارب العائلة.

إذن لم يحصل جديد في القضية. ولم يتقدم التحقيق أي خطوة. ظلت درجة الحرارة محصورة حول الصفر المتوي، أما الريح فكانت تصفر بين يوم وآخر.

التقى كورت فالاندر بأنيثا برولن في أحد الممرات، وشكرته على باقة الورد، غير أنه مازال غير متأكد فيما إذا كانت قد محّت من رأسها ما بدّر منه تلك الليلة.

أما رونة بيريمان فقد ظلّ متمسكاً بصمته على الرغم من أن كل الأدلة التي قدّمت ضده كانت دامغة.

كما أنّ الكثير من المنظمات الإنسانية بدأت بالتحرك ومطالبة الشرطة بالبحث عن الجاني. وانشغلت وسائل الإعلام في طرح النقاشات التلفزيونية حول معاملة الأجانب.

بالمقابل ظلّ كورت فالاندر ومجموعة التحقيق التي معه خائفين من عدم تحديد المسار الصحيح لحل قضية لينارب. لكنهم جميعاً لم يشعروا بالوحدة، واعتبر كورت فالاندر هذا الارتباك الذي يعترهم الآن أمراً طبيعياً أمام هذه التحولات الجديدة في المجتمع التي طالما فكر بها كورت فالاندر مع نفسه:

- نحن نعيش في دنيا حزينة لأننا خسرنا اللجنة! نحن اليوم نشاق

لتلك الأيام الماضية التي كُنَّا فيها عندما نُطارِدُ سُراقَ السيارات يقف اللص في النهاية لنا بكل أدب ورجولة ويقدم يده طائِعاً للشرطي... أما هذا الوقت فهو شيء لا يُطاق ولا يمكن لأحد أن يحدّد المفاجآت فيه. حصل كل شيء دفعة واحدة في يوم الجمعة الذي صادف ١٩ كانون الثاني.

بدأ ذلك اليوم بأن أخذَ كورت فالاندر سيارته البيجو للفحص السنوي في السابعة والنصف صباحاً. لم تجتز السيارة الفحص! وعندما راجع التقرير فهم أن تصليح السيارة يحتاج إلى بضعة آلاف من الكرونات.

ذهب بعدها متشائماً إلى مركز الشرطة..

وقبل أن يخلع معطفه وقف مارتنسون عند باب المكتب وقال:

- لقد عرفت كل شيء. الآن عرفت كيف ذهب يوهانس

لوفكرين إلى إيستاد وكيف عاد منها إلى بيته.

نسي كورت فالاندر الهمّ الذي كان مسيطراً عليه قبل قليل بسبب نتيجة فحص سيارته. وفجأة شعر بفرحة غامرة. بينما استمر مارتنسون في الكلام:

- لم يذهب يوهانس لوفكرين إلى إيستاد ببساط الريح، وإنما

ذهب إلى إيستاد وعاد منها مع منظف المداخن.

- ومن منظف المداخن هذا؟ سأل كورت فالاندر.

ردّ مارتنسون:

- أخيراً وبشكل مفاجئ تذكّرت (حنّاً نيستروم) جارة

يوهانس

لوفكرين بأن منظف المداخن الذي اسمه (آرتر لوندين) الذي يسكن في منطقة (سليمنكة) كان قد مرّ عليهم يوم الجمعة الذي صادف ٥ كانون الثاني وقام بتنظيف المداخن في منزلها. حيث انه بدأ بمترلهم

أولاً ثم انتقلَ إلى بيت يوهانس لوفكرين. وعندما أكملَ عمله في العاشرة والنصف ذهبَ إلى إيستاد. ففكرتُ حينها بأن من المحتمل أن يكون يوهانس لوفكرين قد ذهب معه. وبالفعل بحثت عن الرجل إلى أن عثرتُ عليه ينظف مدخنة المركز الصحي في منطقة (ريدز كورد) وتحدّثت معه حول الموضوع ووجدته شخصاً غريباً! فهو لا يسمع المدياع ولا يُشاهد التلفزيون ولا حتى يقرأ الصحف. إنه شخص يعمل في النهار بتنظيف المداخن ويكرّس بقية وقته في شرب الكحول بشكل متواصل والاهتمام بأقفاص الأرانب. اكتشفت أنه لا يملك أي فكرة حول جريمة القتل التي تعرّضت لها عائلة لوفكرين. لكنه قال لي إن يوهانس لوفكرين ذهب معه في ذلك اليوم إلى إيستاد. كما أنه قال إنه جلبَ معه يوهانس من هناك.

قاطعته كورت فالاندر:

- إذن في هذه الحالة يجب أن يكون نيستروم أو زوجته شاهداً سيارة منظف المداخن عند العودة؟

- كلا، ردّ مارتنسون. لم يرَ أحد السيارة. لأن يوهانس لوفكرين عند العودة طلبَ من آرتر لوندن بأن يُترله على (طريق فيبرود) لأنه حينها أراد أن يُمرّنَ رجله بمشي الطريق الزراعي غير المُعبّد والذي طوله حوالي كيلومتر واحد ويؤدي إلى البيت من جهته الخلفية. وبالتالي فإن نيستروم لم ير لوفكرين على الشارع عند عودته.

قطبَ كورت فالاندر جبهته وقال:

- مع ذلك هناك غرابة في الموضوع.

واصل مارتنسون حديثه عن منظف المداخن:

- آرتر لوندن شخصية لطيفة وصريحة، قال إنه اشترطَ على يوهانس لوفكرين أن يشتري له زجاجة (فودكا) مقابل أن يأخذه معه بسيارته إلى إيستاد ويُعيده إلى بيته بعد أن يُنهي أعماله. وبالفعل

قال آرتر إنه أوصلَ لوفكرين إلى إيستاد، وذهب للعمل عند زبونين في شمال المدينة. ثم عاد إليه في الوقت الذي حدده ليوهانس. ثم رجعا معاً إلى لينارب حيث نزلَ يوهانس حسب رغبته عند شارع فيرود بعد أن سلّمَ زجاجة الفودكا لآرتر.

- حسناً، رد فالاندر. هل يتفق هذا الكلام مع التواقيت التي لديك؟

- إنها مُطابقة تماماً.

- هل سألتَ آرتر لوندين عن الحقبة الجلدية؟

- نعم، رد مارتسون. فقد أكدَ لوندين أن يوهانس كان يحمل تلك الحقبة.

- هل شاهدَ لوندين يوهانس لوفكرين وهو يلتقي بشخص آخر في إيستاد؟ سأل كورت فالاندر.

- كلا، رد مارتسون.

- وهل قال لوفكرين لآرتر شيئاً عن الجهة التي سيذهب إليها؟

- كلا.

- وهل أخبره عن المهمة التي سيقوم بها في إيستاد؟

- كلا.

ردّ كورت فالاندر:

- إذن في هذه الحالة لا يمكننا الافتراض أن منظم المداخن كان على علم أن لوفكرين كان يحمل ٢٧ ٠٠٠ كرون في تلك الحقبة.

- لا يجوز لنا أبداً أن نفترض مثل هذا الافتراض، أجاب مارتسون. لأن آرتر لا يمكن بأي حال أن يسرق أو يسطو على أحد. فهو شخص يعيش وحيداً، مقتنع بأسلوب حياته موزعاً وقته فيها بين زبائنه والأرانب.

فكر مورت فالاندر قليلاً ثم قال:



- هل من الممكن أن يوهانس لوفكرين قابل أحد الأشخاص على الطريق الزراعي المؤدي لبيته، فسرق منه الحقيبة وهرب؟  
- ربما، رد مارتنسون. لذا أقترح أن نمشط ذلك الطريق باستخدام دورية مصحوبة بالكلاب البوليسية.

- باشر بذلك في الحال... أسرع ..  
غادر مارتنسون المكتب مستعجلاً لدرجة أوشك أن يتصادم فيها مع هانسون الذي دخل لتوه لحظة خروج مارتنسون.

سأل هانسون كورت فالاندر:

- هل عندك وقت للكلام معي؟

هزّ كورت فالاندر رأسه موافقاً، ثم سأله:

- كيف سارت الأمور مع بيريمان؟

- إنه ما يزال صامتاً، لكنه متورّط مئة بالمئة في الجريمة. حتى أن المدعي العام- هذه الشمطاء برولن أصدرت قراراً بتوقيفه على ذمة التحقيق.

ولم يهتم كورت فالاندر لعبارات الاحتقار التي وردت على لسان هانسون، ثم سأل هانسون:

- ماذا تُريد؟

جلسَ هانسون على كرسي الضيوف الموجود بجانب النافذة وبدأ بالكلام:

- ربما أنت تعرف أني أقامر في (المراهنة على الخيول)؟ لكنك قبل مدة أشرت عليّ بأن أحد الخيول سيفوز. وقد فاز بالفعل. فمن أعطاك تلك المعلومة؟

تذكّر كورت فالاندر بالكاد ما جرى بينه وبين هانسون في هذا الخصوص.

ثم قال:

- لقد كان ذلك مجرد مزاح، استمر.

واصل هانسون حديثه: سمعتُ أنك قابلتَ (إريك ماكنسون) الذي يعمل في المخازن الرئيسية للمحافظة، في الحقيقة أنا أعرف شخصاً يحمل مثل هذا الاسم ويحضر باستمرار لمضمار السباق في الياركوسو. هذا الشخص مُقامر من الوزن الثقيل، فهو يخسر باستمرار من دون أن يهتم! مؤخراً فقط عرفت أن هذا الشخص يعمل في المحافظة أيضاً! انتبه كورت فالاندر، وسأله في الحال: هل تعرف كم عمره؟ أو شكله؟

راح هانسون يصف الرجل وتفاجأ كورت فالاندر لهذا الوصف الدقيق. فهو الشخص نفسه الذي التقى به مرتين على التوالي. واصل مارتنسون كلامه:

- يبدو أن إريك ماكنسون مُثقل بالديون. كما أن ديون المراهنات خطيرة!

ردّ كورت فالاندر: حسناً، لقد قدمت لنا استشارة ممتازة. نهض مارتنسون من مكانه وقال:

- القمار والمراهنات والمخدرات تعمل بالمستوى نفسه، إذا مارسها المرء بشكل محترف، وليس مثلما ألعبها أنا لغرض المتعة فقط! ففكر كورت فالاندر بأحد تصريحات ريدبري في هذا المجال: - إن الشخص الذي يتعاطى المخدرات يكون دائماً جاهزاً للقيام بأعمال عنف غير محدودة!

ثم رد على هانسون:

- حسناً ... شكراً لك.

غادر هانسون المكتب في حين فكر فالاندر قليلاً قبل أن يتصل هاتفياً بالمفتش يوران بومان في شرطة كريكمانستاد الذي قال في الحال عندما سرد له كورت فالاندر ما قاله هانسون:

- حسناً... وماذا تريدني أن أفعل؟

فردّ فالاندر: أن تُراقب هذه المرأة، وبشكل دقيق.

تعهدّ يوران بومان أن يضع المرأة (إيلين ماكنسون) تحت المراقبة.

راح كورت فالاندر يبحث عن هانسون، ومن حسن الحظ أدركه

قبل أن يغادر المركز، فسأله:

- هل تعرف من يقدّم الديون للمقامرين في مراهنات الخيول؟

كان الجواب جاهزاً عند هانسون:

- أحد تجار الحديد.. في منطقة (توكارب). إذا كان إريك

ماكنسون مديناً لأحد، فمن المؤكد أن يكون لهذا التاجر. لأنه شخص

مُرّاب من الدرجة الأولى يتواجد باستمرار في مضمار الياركرسو. الذي

فهمته أن هذا الرجل يمتلك شبكة خاصة من الرجال لتنفيذ توجيهاته

فيما إذا لم يدفع أحد الأشخاص الدين الذي عليه.

- وأين يمكنني أن ألتقي بهذا المُرابي؟ سأله فالاندر.

- إنه رجل قصير القامة ضخم نسبياً في الستين من العمر، يمتلك

وكالة لتجارة الحديد في منطقة توكارب.

- ما اسمه؟

- اسمه لارسن، رد هانسون. ويُلقّب بـ (نيكن).

رجع كورت فالاندر إلى مكتبه، بحث عن ريدبري، فلم يجده.

سأل عنه موظفة الاستعلامات إبّاً فأخبرته أنه ذهب إلى المستشفى

لإجراء فحوصات وسوف يعود بعد الساعة العاشرة.

ردّ عليها كورت فالاندر: هل ساءت صحته؟

- إنه الروماتزم، ردّت إبّا. لا أحد يُراهن على تحسّن أو شفاء

المصابين به.

قرّر كورت فالاندر أن لا ينتظر لحين عودة ريدبري، بل ارتدى

معطفه وذهب إلى سيارته وتوجّه في الحال إلى منطقة توكارب.

كانت وكالة الحديد تقع بالضبط في منتصف القرية...  
دخل إلى مكتب الوكالة، وضغطَ على جرس كان موجوداً على  
الطاولة. ظهر له من الباب الداخلي رجل كان بالفعل قصيراً وممتلاً.  
قرر حينها كورت فالاندر أن يدخل في الموضوع بشكل مباشر،  
فعرض للرجل بطاقة الشرطة. لكن الرجل لم يُبالٍ وقال:

- ماذا تريد مني شرطة إيستاد؟

فردّ عليه كورت فالاندر:

- هل تعرف شخصاً اسمه إريك ماكنسون؟

بدا الرجل الواقف خلف المكتب ماهراً في الكذب، عندما رد  
على فالاندر:

- هذا ممكن.. ولكن ما المطلوب؟

- متى تعرّفت إليه؟ سأله كورت فالاندر.

وفكر في الحال أنه أخطأ في اختيار السؤال الذي سيعطيه مجالاً

للتراجع!

- لا أتذكر، رد الرجل.

- لكنك تعرفه.

- نعم، فتوجد بيننا اهتمامات مشتركة.

- تقصد بالاهتمامات ... مراهنات الخيول؟

- ربما.

شعر كورت فالاندر أن الرجل بدأ بمراجعة نفسه فقرر أن ينقضّ

عليه:

- الآن اسمعني. أنا أعرف أنك تُقدم قروضاً للناس الذي يُقامرون

بالمراهنة على الخيول. وهنا أريدك أن تعرف أي سوف لن أسألك عن

الفائدة التي تفرضها على قروضك ولا أريد حتى أن أعرف فيما إذا كنت

تُدير هذه العملية بطريقة رسمية أم لا! لأن هذا ليس من عملي...

راح الرجل ينظر لفالاندر بفضول واستغراب في حين واصل  
فالاندر كلامه: أريد أن أعرف فيما إذا كان إريك ماكنسون مديناً  
لك أم لا؟

ثم بعدها أريد أن أعرف منك قيمة ذلك الدين؟

- لا شيء، رد الرجل.

- ماذا تقصد بـ (لا شيء)

- يعني ولا فلس... رد الرجل.

فكر كورت فالاندر مع نفسه لحظتها:

- خطأ... لقد جلب هانسون لنا مساراً خاطئاً!!

ولكن بعد لحظات أدرك أنهم في الطريق السليم!! عندما واصل

الرجل الذي اسمه (نيكن) كلامه: لكن إذا كنت بالفعل تريد مني معرفة  
ما قلته... فنعم إن إريك ماكنسون كان في السابق مديناً لي.

- وكم كان المبلغ؟ سأله فالاندر في الحال.

- كان مديناً لي بمبلغ مقداره ٢٥ ٠٠٠ كرون، لكنه سدّد

ذلك.

- متى؟ سأله فالاندر.

أجاب الرجل بعد تفكير سريع:

- قبل حوالي أسبوع.. أي قبل الخميس!

فكر فالاندر حالاً:

- يعني يوم الخميس ١١ كانون الثاني، أي بعد وقوع جريمة

لينارب بثلاثة أيام!

- وكيف سدّد المبلغ؟ سأله فالاندر.

- جاء إلى هنا ودفع دينه.

- كم كانت فئة العملات الورقية؟

- أوراق نقدية فئة الألف والخمسة، رد الرجل.

- هل جلب المبلغ في حقيبة، وهل كانت حقيبةً جلدية؟  
- جلبها في كيس بلاستيكي عادي، وعلى ما أتذكر كان كيساً  
يعود لسوق ICA.

- هل كان إريك متأخراً في دفع دينه؟

- بعض الشيء.

- وما الذي سيحصل فيما لو لم يدفع المبلغ الذي بدمته؟

- سأبقى ألح عليه كي أذكره، رد الرجل.

- وهل عرفت من أين دبّر إريك ماكنسون مثل هذا المبلغ؟

هزّ الرجل الملقب بـ (نيكن) كتفه دلالة على عدم المعرفة، في

الوقت نفسه دخل أحد الزبائن للوكالة فقال نيكن:

- هذا ليس شغلي! المهم عندي أن يصلني المبلغ الذي أقرضته له.

- شكراً لك، قال كورت فالاندر. سوف لا أواصل معك الآن،

لكني ربما سأعود لك لاحقاً.

بعدها ذهب كورت فالاندر إلى سيارته.

بدأت حينها الريح بالعصف..

وفكر مع نفسه:

- الآن سننقض على هذا الـ(إريك).... يا إلهي.. مَنْ كان يعلم

أنا سنحصل على مثل هذا المسعى من وراء مراهنات هانسون؟

عاد بعدها كورت فالاندر إلى إيستاد شاعراً كأنه فاز

ببطاقة يانصيب!

شعرَ وكأنه صار يشتّم الآن رائحة الحل...!

وعاد ليقول مع نفسه:

سنقبض عليك.. يا إريك ... ماكنسون..

اجتمع كورت فالاندر ومعاونوه في مساء يوم الجمعة الذي صادف ١٩ كانون الثاني وتهيأوا للانطلاق. اشترك حتى بيورك في اجتماع مجموعة التحريات الذي كان طويلاً. طلب كورت فالاندر من بيورك أن يُفَرِّغ هانسون من أعماله ليلتحق بتحريات جريمة لينارب. أما نيسلون فقد اتصل بهم وأخبرهم بأنه سيقطع إجازته المرضية ويلتحق معهم غداً.

وقرروا أن يواصلوا أعمالهم بالهمّة نفسها، على الرغم من أن الأيام اللاحقة ستصادف عطلة نهاية الأسبوع. عاد مارتسون من مهمة فحص الشارع الريفي الواصل بين طريق فيرود الرئيسي والحديقة الخلفية لبيت لوفكرين وقال إنه أدى مهمته بدقة عالية مستخدماً دورية مصحوبة بالكلاب، لكنه لم يرَ ما يُثير الانتباه. كل الذي عثر عليه وجلبه معه داخل كيس بلاستيكي كان عبارة عن عجلة لعربة طفل يعلوها الصدأ، وغطاء لعبة زيت، وعلبة سجائر ذات ماركة أجنبية. طلب مارتسون أن تُرسل هذه الأغراض للفحص، غير أن فالاندر كان مقتنعاً بأن فحص هذه المواد سوف لن يجلب أي نتيجة يمكن أن تُفيد في التحقيق.

أهم ما تمخّض عن الاجتماع هو أن إريك ماكنسون سيُوضع تحت المراقبة المستمرة. وتكفّل هانسون بمهمة مراقبة إريك يوم السبت أثناء المسابقة التي ستُجرى على مضمار سباق الخيل في الياركرسروا. وهنا قال بيورك مماًزحاً:

- لكنني سوف لن أصادق على دفع ثمن بطاقة الدخول إلى الياركرسروا.

فرد هانسون:

- اقترح أن نشارك ببطاقة سباق للمراهنة بمجموعة V٥. فهناك احتمال كبير للفوز.

كان بيورك متفائلاً بنشاط مجموعة التحري وحماسهم..  
سيطر على الجميع شعور بالاقتراب من النتيجة..

ناقشوا وضع إريك ماكنسون، وكيفية تجنب أي موقف من شأنه تنبيه هذا الرجل أن الشرطة تُراقبه، من ناحية أخرى كان كل من بيورك وريدبري مترددين في مواصلة التحري عن إريك، غير أن كورت فالاندر كان يرى أن هذا الشخص يجب أن يشعر بالنار مشتعلة تحت قدميه:

- يجب أن نُضايقه، أن نُقلقه! لنرى ردود فعله. وأن نحاول التأكد فيما إذا كان يخفي شيئاً ما.

أمضوا ثلاث ساعات في مراجعة مواد التحقيق ومحاولة العثور على المسارات الخفية التي يمكن أن تربط إريك ماكنسون بالقضية. لم يعثروا على شيء، لكنهم لم يعثروا أيضاً على ما يُعارض احتمال وجود إريك ماكنسون في لينارب ليلة وقوع الجريمة. ولو أن ادعاء إريك نفسه أنه كان عند خطيبته قد أغلق الباب أمام كورت فالاندر. الأكثر من ذلك هو تردد المفتش ريدبري في قبول فكرة تورط إريك ماكنسون في القضية. السبب كان في رأي المفتش ريدبري أن مظهر الرجل لا يوحي أنه أجنبي! ولأنه كان مقتنعاً بأن جريمة لينارب لم تُنفذ بجهد فردي. حيث أنه قال:

- هذه الجريمة تُشير بطريقة مؤكدة إلى أن تنفيذها لم يكن جهداً فردياً بل كان تعاوناً بين شخصين على الأقل.

- لكن هذا لا يُعارض فكرة اشتراك إريك ماكنسون فيها، رد فالاندر.



اعترض ريدبري:

- إذا كان إريك بحاجة لأن يدفع الدين المترتب عليه من المراهنات، فهذا يتعارض مع فكرة اعتماده على شخص آخر في تنفيذ الجريمة.  
- لا أعرف بالضبط، ردّ فالاندر. لكننا يجب أن نستمر في الموضوع.

تناولوا بعد ذلك صورة إريك ماكنسون التي جلبها مارتسون من أرشيف المحافظة والتي بدا فيها إريك مبتسماً في داخل مقصورة الرافعة الصفراء. راح رجال الشرطة يُقارنون بين صورة وجه إريك الملونة وبين وجه يوهانس لوفكرين في العديد من صورهِ القديمة باللون الأبيض والأسود. ركّزوا على إحدى صور يوهانس التي بدا فيها واقفاً بجانب جرّاره الزراعي في طرف أحد الحقول، وحرّ الجميع في تساؤل تضمّن:

هل يمكن أن يكون سائق الجرّار أباً لسائق هذه الرافعة الصفراء؟

ألقي كورت فالاندر الصورتين إلى جانب بعضهما بعد أن صُعِبَتْ عليه الإجابة عن السؤال! تذكر في الحال صورة وجه يوهانس لوفكرين المدّمى.

في الساعة الحادية عشرة من ليلة الجمعة تركهم بيورك وذهب ليحضر أحد اجتماعاته في نادي الغولف الذي كان رئيساً له. فيما اتفق الجميع على اعتماد خطة عمل جديدة: سيذهب كل من كورت فالاندر وريدبري غداً السبت إلى مدينة كريخانستاد ليزورا (إيلين ماكنسون)، وسيتقاسم كل من نيسلون ومارتسون وهانسون مهمة مراقبة إريك ماكنسون وخطيبته. سيراجعون المواد التحقيقية الأحد. ويوم الاثنين سيذهب مارتسون إلى مركز الحاسوب للكشف عن صفقات إريك ماكنسون وفيما إذا كان بذمته ديون أخرى؟ وفيما إذا كان من أرباب

طلب كورت فالاندر من المفتش ريدبري أن يُراجع كل التحقيقات على طريقته الخاصة. مثلما يفعلون كل مرة عند إنهاء أي قضية. إذ إنهم يسمّون ذلك بعملية (رفع الريبة)، لأن ريدبري عندما يُراجع أي قضية، فإنه يحاول في كل مرة أن يجمع بين الأحداث والأشخاص والأقوال والبحث عمّا بين السطور.

تذكّر كورت فالاندر في الحال أن ريدبري قد زار المستشفى مؤخراً فسأله:

- كيف سارت الأمور معك في المستشفى؟

هزّ ريدبري كتفه وإشار إلى أنه لا يُريد التحدّث في هذا الموضوع.

وقال:

- الحال على ما هي عليه الآن.

ذهب كورت فالاندر بعدها إلى البيت، وجهّز لنفسه كأساً من الويسكي ووضعها على طاولة صالة الاستقبال. لكنه لم يُحرّكها فقد نام في الحال من شدة التعب قاطعاً أفكاره التي ظلّت تحوم حول وداخل رأسه.

حلّم في نومه بأنه وصديقه ستين فيدين قد حضرا عرضاً لموسيقى الأوبرا غنى فيه المغنون بلغة غير مفهومة! وعندما استيقظ من نومه لم يتمكن من تذكّر أحداث الحلم.

لكن ذلك الحلم ذكره بشيء كانوا قد تحدّثوا به قبل ليلة:

«إنهم حتى الآن لم يجدوا وصية يوهانس لوفكرين»

تحدّث ريدبري مع الرجل المسؤول عن توزيع الإرث بين البنيتين، والمحامي الذي دائماً يُستدعى من قبل جمعية المزارعين في المنطقة. وعرف أنه في حالة عدم توافر أي وصية، فإن ذلك سيعني توزيع ثروة لوفكرين غير المتوقعة، بالكامل بين البنيتين. فكّر كورت فالاندر مع

نفسه في الحال:

- هل استطاع إريك ماكنسون أن يعرف شيئاً عن ثروة يوهانس لوفكرين؟ أم أن الأخير كان كتمواً أمامه مثلما كان أمام زوجته؟  
نَهَضَ كورت فالاندر من السرير وُكَلَّه إِصرار على أن لا يترك هذا اليوم يذهب سدىً دون أن يعرف بالضبط فيما إذا كانت إيلين ماكنسون قد وُلِدَت إريك ماكنسون من يوهانس لوفكرين.

تناول كورت فالاندر فطوره بسرعة، وذهب إلى مركز الشرطة والتقى بريدبري هناك. في الساعة التاسعة اطلع على مذكرة تركها له مارتسون تتعلق بخفارتة في مراقبة بيت إريك ماكنسون في منطقة (روزنكورد) جاء فيها:

«قضى إريك ماكنسون ليلته في الشقة دون أن يخرج منها. لم يدخل له أحد، ولم يخرج هو بالمرّة. الشقة الآن تحت مراقبة نيسلونند.»  
قاد كورت فالاندر سيارته وبجانبه في المقعد الأمامي جلس ريدبري وسافرا إلى مدينة كريخانستاد في أحد صباحات شهر كانون الثاني الذي يُغَطِّي فيها إقليم سكونه بالضباب. التقيا بيوران بومان في مركز شرطة كريخانستاد في العاشرة والنصف وراجعا معاً التقرير الخطي الذي كُتِبَ حول التحقيق الذي أجراه يوران مع المرأة.  
وهنا قال يوران:

- لا يوجد ما يثير الشكوك حول هذه المرأة، فقد جمعنا معلومات دقيقة حولها وحول مَنْ يُحيطها. لم نحصل على شيء. أرشيفها في الشرطة عبارة عن ورقة واحدة. عملت في هذه الصيدلية منذ ثلاثين عاماً.

اشتركت في السابق مع مجموعة غنائية. لكنها توقفت عن هذا النشاط. تستعير دائماً كتباً عديدة من المكتبة العامة، وتقضي أغلب إجازاتها السنوية عند أختها في منطقة (فيمنهوك). لم تُسافر مطلقاً

خارج السويد ولم تشتري بالمرّة ملابس جديدة. ظاهرياً تعيش هذه المرأة حياة هادئة خالية من أي مشكلة.

شكره كورت فالاندر وقال له: الآن سنتولى نحن المهمة. بعد اللقاء ذهب كل من كورت فالاندر وريدبري إلى إيلين ماكنسون.

عندما فتحت لهما الباب. أدرك كورت فالاندر درجة الشبه بينها وبين إريك ماكنسون. لم يستطع حينها أن يُحدّد فيما إذا كانت متوقعة زيارتهما لها أم لا! لأن نظراتهما عكست استغراباً من هذه الزيارة!

دخلا الشقة وسألتهما فيما إذا كانا يرغبان بشرب القهوة. وافق كورت فالاندر شاكراً إياها، في حين اعتذر ريدبري. راح كورت فالاندر ينظر حوله في الشقة وفكر أنه في كل مرة يدخل لإحدى الشقق يشعر وهو يتفحصها: أثاثها، اللوحات المعلقة على جدرانها، الرائحة العامة فيها وكأنه يقرأ كتاباً جديداً اقتناه للتو! لكن شقة إيلين ماكنسون كانت عديمة الرائحة، وكأنها لم تكن مسكونة. أثاث الشقة كان قديماً جداً ومن النوع الثقيل، على الجدران عُلقَت لوحات كانت تحمل انطباعات تجريدية غير واضحة وعلى أحد الرفوف الصغيرة كانت هناك صورة لأحد الأطفال كان واقفاً أمام مجموعة من شجيرات الورد. فكر كورت فالاندر حينها أن هذه الصورة هي الوحيدة في الصالة وعبرت عن طفولة ابنها. لكنه لم يرَ صورة لشخص ناضج.

بجانب الصالة كانت هناك صالة طعام صغيرة. تفاجأ كورت فالاندر عندما شاهد على جدارها إحدى اللوحات التي رسمها أبوه وكانت منظراً للريف في الخريف. لكن من دون أيّ ديك بري!

وقف كورت فالاندر يتأمل اللوحة وكأنه يرى رسوم أبيه لأول مرة. جلس ريدبري على أحد الكراسي الذي كان بجانب النافذة. فكر حينها كورت فالاندر أن يسأله في المرة القادمة عن سبب اختياره الدائم

لهذا المكان، كما فكّر في سرّ العادات التي اعتاد عليها الناس. وأي مصنع أنتج هذه العادات؟

في هذه الأثناء جاءت إيلين ماكنسون ومعها القهوة..

بادر كورت فالاندر بالكلام وبأشْر بطرح الأسئلة:

- عرفت أن المفتش يوران بومان من شرطة كرينغتون كان عندكم وطرح على حضرتك العديد من الأسئلة. الآن أرجو ألا تترعجني إذا سألتك الأسئلة نفسها.

ردّت عليه إيلين:

- وأنت من جانبك لا تستغرب أيضاً إذا رددت عليك بالإجابات نفسها.

في تلك اللحظة بالضبط أدرك كورت فالاندر أن هذه المرأة التي تجلس أمامه الآن هي الزوجة السرية التي أنجبت طفلاً من يوهانس لوفكرين. لم يعرف لحظتها السبب الذي دعاه لهذا الاستنتاج.

وقرّر لحظتها أن يكذب ليُظهر الحقيقة! لأنه قد خمن بأن إيلين قليلة الخبرة بأساليب الشرطة. فهي تعتقد تماماً أن الشرطة تبحث عن الحقيقة عن طريق سلوك الأساليب الصادقة. لهذا السبب هي جاهزة لأن تكذب!

قال لها كورت فالاندر:

- أيتها السيدة ماكنسون. عرفنا أن يوهانس لوفكرين هو الأب الحقيقي لابنك إريك ماكنسون. وهذه الحقيقة ثابتة ولا يؤثر عليها نكرانك له.

نظرت إليه المرأة بخوف، وردّت: هذا غير صحيح.

فكر كورت فالاندر لحظتها:

- ردّها هذا عبارة عن طلب العفو بكذبة... ستتهارين في

الحال..

واصل كلامه:

- إنها الحقيقة. أيتها السيدة... الحقيقة التي نعرفها نحن وأنت كذلك.

غير أن يوهانس لوفكرين تعرض لجرمة قتل، فصار لا بد لنا من طرح هذه الأسئلة عليك. لذا أرى من الضروري أن نعرف ذلك منك! وإذا امتنعت عن الإجابة فإننا سنضطر إلى إجبارك على ذلك أمام المحكمة.

سارت الأمور بعد ذلك بأسرع مما كان يعتقد. فقد انهارت المرأة فجأة... وصرخت:

- لماذا تريدون أن تعرفوا؟ أنا لم أفعل شيئاً! لماذا لا يستطيع المرء أن يحفظ أسراره؟  
ردّ كورت فالاندر بهدوء:

- لا أحد يعارض أن يكون لأحد أسراره الخاصة. لكن للأسف عندما تقع جريمة قتل لأحد المواطنين علينا ببساطة أن نبحث عن المجرم. وحينها يوجب علينا جهلنا أن نطرح أسئلتنا. ويجب على المقابل أن يقدم الإجابة.

ظلّ ريدبري صامتاً في مكانه بجانب النافذة، يراقب انفعالات المرأة بعينه المتعبتين. بينما راحت هي تسرد تاريخها بإسهاب. ظن كورت فالاندر أن ما ترويّه مجرد قصة مزعجة لا يمكن وصفها. أو أن حياتها كانت أشبه بمنطقة ريفية مغطاة بالثلج أجبر على دخولها هذا الصباح. فالمرأة وُلدت ابنةً لزوجين مزارعين في منطقة (اينكخو). قضت مدة طويلة من حياتها بين أطيان الريف، تدرّجت في تعليمها وتخصّصت كمساعد صيدلي. أما يوهانس لوفكرين فقد دخل حياتها كأحد زبائن الصيدلية. وذكرت أن أول لقاء لها معه كان عندما جاء وطلب دواء الـ«بيكاربونات». «حصل من علاقتهما أن ولدت له ولداً، لم يقبل هو

أن تسجّله باسمه! وطلب منها أن تكتم هذا السر مقابل المال الذي كان يدفعه لها عدة مرات خلال السنة. أما الولد فنشأ وتربى عندها، وهو ما تبقى لها من تلك العلاقة!

عندما صيّمت سألها كورت فالاندر:

- ماذا فكّرت عندما سمعت بخبر قتله؟

- أنا أوّمن بالله، ردّت إيلين. وأوّمن بالانتقام الإلهي.

- وأيّ انتقام؟ سألها فالاندر.

ردّت عليه:

- انتقام الله من الشخص الذي يخدع الآخرين! انظر كم عدد

الأشخاص الذين خدعهم يوهانس لوفكرين؟ لقد خدعني، وخدع زوجته

القديمة، وخدع ابنه، وكذلك ابنتيه. ألا يستحق مثل هذا الانتقام؟

فكر كورت فالاندر لحظتها:

- والآن ربما سوف لن تُطبق هذه المرأة الموقف، عندما تعلم أن

ابنها الذي تتخيله ملاكاً! هو الذي نفّذ أوامر السماء بالانتقام من

يوهانس!

واصل كورت فالاندر أسئلته، وغيّر المفتش ريدبري جلسته على

الكرسي، وعندما انتهوا من الأسئلة. وشعر أنه حصل على الإجابة عن

كل ما يُريد: فقد عرفَ مَنْ هي الزوجة السريّة ليوهانس لوفكرين،

وَمَنْ هو بالتحديد ابنه السري. وعرف أن المرأة كانت تنتظر مبلغاً من

يوهانس، لكنه لم يصلها!

وعندما سألها عن مصير المبالغ التي كانت تتسلمها من يوهانس،

جاء جواب المرأة مفاجئاً بأنها لم تُخبر ابنها بالمرّة عن هذا الأمر! بل إنّها

كانت تودعه في حساب توفير ليرثه ابنها بعد موتها. والسبب ربما لأنها

كانت تخاف من أن يستخدمها في مراهناته على الخيول.

لكن إريك ماكتسون ربما كذبَ عندما ادّعى أنه لا يعرف يوهانس

لوفكرين! بل ربما هو يعرف أيضاً بثروة يوهانس الكبيرة!  
كان ريدبري ساكناً طوال التحقيق، لكنه سأها عندما أراد أن  
يخرجاً: هل علاقتك طيبة بابنك؟ وكم مرة في الشهر مثلاً تلتقين به؟  
وهل تعرفين خطيبته؟

- هو الآن ناضج، ردّت إيلين. وله الحق أن يعيش حياته. لكنه  
يعاملني دائماً بلطف ويزورني باستمرار. كما أني أعرف أن لديه خطيبة  
الآن.

غادرا بعدها منزل إيلين ماكنسون وعادا إلى إيستاد. وفي الطريق  
توقفا عند منطقة (ديكبيرية) وتناولوا طعامهما. حينها قال له ريدبري:  
- لقد أدركت التحقيق بطريقة مذهلة. أعتقد أن طريقتك  
هذه جديرة بأن تُدرّس في مناهج كلية الشرطة.  
- لكنني كذبت، رد كورت فالاندر. وكما تعرف هذا غير  
صحيح.

واتفقا أثناء تناولهما وجبة الطعام على ضرورة مواصلة المراقبة  
لـ(إريك ماكنسون) وأنهم سوف يستدعونه للتحقيق.  
وهنا سأله ريدبري:

- هل تعتقد أن إريك هو الذي ارتكب الجريمة؟  
- بالتأكيد هو، ردّ كورت فالاندر. ولكن ما رأيك فيما إذا كان  
وحيداً أم بصحبة شخص آخر؟  
- أتمنى أن يحالفك الحظ. رد ريدبري.

عادا إلى مركز شرطة إيستاد في الثالثة والرابع عصراً.  
كان نيسلون قد تبادل الخفارة مع هانسون في الثانية عشرة وهو  
جالس الآن في مكتبه. أما مشاهداته فتضمّنت أن إريك خرج قبل الظهر  
واشترى حذاءً جديداً ودخل إلى أحد محلات المواد الغذائية وتبضع  
حاجياته المنزلية وسلّم ثلاث بطاقات يانصيب في المحل ثم عاد إلى بيته.



- يبدو أن إريك ماكنسون يتصرف بحذر، قال كورت فالاندر.  
- لا أعرف، ردّ نيسلون. أحياناً أعتقد الشيء ذاته، وأحياناً  
أخرى أعتقد أنني أتخيّل هذا فقط.

بعدها ذهب ريدبري إلى بيته في حين انزل كورت فالاندر في  
مكتبه، وراح يُراجع أفكاره وهو ينظر إلى كومة الملفات الموضوعة  
أمامه.

لكنه واجه صعوبة في التركيز.

فما تحدّثت به إيلين ماكنسون جعله قلقاً..

تخيّل أنه في الواقع ليس بعيداً عن هذه المتناقضات الحياتية،  
وفكر:

- سوف أتمتع بإجازة لمدة أسبوع كامل، بمجرد أن أنتهي من هذه  
القضية. سأكرّس هذا الأسبوع لنفسه فقط. سأعوّض بهذا الأسبوع  
سبع سنين قاسية، وسأرجع من الإجازة إنساناً جديداً.

فكر في أن يُراجع أحد المراكز الصحية ليتخلّص من الزيادة في  
وزنه. لكن هذه الفكرة واجهت ممانعة قوية في داخله، وقرر أن يستغل  
إجازته بالسفر باتجاه الجنوب. لربما إلى باريس أو إلى أمستردام. تذكر  
أنه يعرف أحد مفتشي الشرطة في مدينة (آرهم) الهولندية، كان قد  
التقاه في إحدى الندوات الدولية حول المخدرات.

ثم عاد ليفكر بشكل واقعي:

- لكن أولاً يجب أن أحل قضية لينارب. وخلال هذا الأسبوع  
لا أكثر.. بعدها سأستأهل التمتع بالإجازة.

في يوم ٢٥ كانون الثاني جُلبَ إريك ماكنسون إلى مركز  
الشرطة لغرض التحقيق. تم إلقاء القبض عليه في بيته في اللحظة التي  
خرجَ فيها إلى عمله. حيث نزل هانسون والمفتش ريدبري إليه، بينما  
ظل كورت فالاندر ينتظر في سيارته. وشاهد كيف أن إريك رافقهما

من دون أي ممانعة. ثم سُمح له بأن يتصل هاتفياً بمكان عمله ويخبرهم بما جرى له.

حضر كلٌّ من بيورك وكورت فالاندر وريدبري جلسات التحقيق مع إريك. ألقى القبض على إريك ماكنسون بتهمة التورط في جريمة القتل التي وقعت في لينارب. أشارت أكثر التحريات حول إريك إلى أنه كانت بذمته ديون مالية ثقيلة، وبالرغم من ذلك فإنه راهن آخر مرة بمبلغ كبير في مضمار سباق الخيول في الياركرسرو. وقد استدعته الشرطة في مدينة (إيسلوف) في السنة الماضية للتحقيق معه بخصوص اشتراكه في محاولة السطو على أحد المصارف هناك.

لكن التهمة لم تُثبت عليه. بعدها ظهر أن إريك متورط في عمليات تهريب المخدرات! أما خطيبته التي هي الآن عاطلة من العمل فقد تُبِتَ عليها العديد من جرائم المخدرات. كما أنها متورطة أيضاً في بعض عمليات الغش بأعمال البريد. أنفقَ إريك في الفترة الأخيرة مبالغ طائلة لا تتناسب أبداً مع راتبه الشهري الذي يتقاضاه من المحافظة. سيكون هذا اليوم الذي صادفَ الخميس هو نهاية التحقيقات في شخصية إريك ماكنسون. وسيتم التوصل إلى حل جريمة لينارب المزدوجة.

غير أن إريك قدّم حجة تنفي تواجهه في لينارب يوم الحادث. إذ أنه قضى ليلته في بيت خطيبته. وقد أكّدت ذلك أمها التي كانت بالصدفة في زيارة لبيت ابنتها. لم يستطع أحد أن يشك بشهادة هذه السيدة العجوز التي ادّعت أنها في الغالب تواجه مشاكل في نومها إذا ما سمعت أصواتاً غير طبيعية أثناء النوم. لذلك هي لم تنم جيداً تلك الليلة لأن خطيب ابنتها إريك ماكنسون ظلّ يشخر كثيراً أثناء النوم.

أمّا عن المبلغ الذي دفعه لتاجر الحديد فقد حصل عليه إريك من بيعه لسيارة (كرايسلر)، وقد أبرز للشرطة فاتورة بيعه للسيارة إلى أحد

النجارين في منطقة (لوما) الذي أكد بدوره أنه سلّم مبلغ السيارة له مقدماً وبأوراق نقدية من فئة الألف وفئة الخمسمائة.

يمكن أن يكون إريك قد كذبَ عندما ادعى أنه لا يعرف فيما إذا كان يوهانس لوفكرين أباه الحقيقي. ربما قد فعل ذلك لأن أمه لا تريد ذلك! لكنه على أي حال تفاجأ عندما عرف أن ليوهانس ثروة طائلة. النتيجة لم يظهر أي شيء....

ولم يُعارض أحد عندما قرّر بيورك أن يُطلق سراح إريك ماكنسون ويُشطب ملفه من القضية. غير أن كورت فالاندر شعر بالانكسار من النتيجة، لأنه أدارَ التحقيق بطريقة خاطئة. أما ريدبري فلم يكن مهتماً! لأنه في الأساس لم يكن مقتنعاً باتهام إريك ماكنسون.

تخطّم التحقيق... ولم يبقَ منه إلا الركام..

ولا شيء أمامهم إلا البدء من البداية...

في الوقت نفسه نزل الثلج . واجتاحت عموم سواحل السويد الجنوبية عاصفة ثلجية عارمة في يوم ٢٧ كانون الثاني بحيث أغلقَ طريق المرور السريع رقم E١٤. واصل الثلج هطوله بكثافة لست ساعات بدون انقطاع بدا خلالها عمل جرّافات الثلج غير مُجدد! فمهما تكن سرعة الجرّافات لم تتناسب حينها مع سرعة نزول الثلج. صار عمل الشرطة في تنظيم السير شاقاً في ذلك اليوم. وتوقف التحقيق بعض الشيء.

بعد ذلك بعدة أيام فرحَ كورت فالاندر كثيراً عندما اتصلت به ليندا لتُخبره بأنها في مالمو، وأنها ستبدأ الدراسة في جامعة ستوكهولم في الفصل القادم. كما أنها تعهدت له بأن تزوره في إيستاد قبل أن تعود إلى ستوكهولم.

رتّبَ كورت فالاندر لنفسه جدولاً نظّم فيه زيارة أبيه لثلاث مرات في الأسبوع. كتبَ رسالة لأخته كرستينا أخبرها فيها بأن فكرة

المساعد الشخصي سارت مع أبيه بشكل جيد جداً، وأن حالة التشوش الذهني والخرف التي اجتاحت أباهما لم تتكرر عنده مرة أخرى.

اتصل بعدها بالمدعي العام أنيتا برولن، وأعتذر لها من جديد حول ما بدرَ منه في شقتها تلك الليلة. سألتها فيما إذا كان بالإمكان أن يقوموا معاً بجولة لُريها بعض معالم سكونه فتقبلت الفكرة وخرجا معاً في مساء الأحد الذي صادفَ ٤ شباط حيث ذهبا إلى (ألي ستينر) ومنطقة (كليمنكة)، وتناولوا وجبة العشاء في صالة الطعام في منطقة

(هامنهوك). أدرك بعدها أن أنيتا برولن الآن مطمئنة إلى أن كورت فالاندر لم يكن ذلك التزق الذي سحبها ذلك المساء ليُجلسها على ركبتيه.

مرّت أسابيع لم يحققوا فيها أي شيء ...

وباشر كل من مارتنسون ونيسلون بمهامهم العادية، بينما ركز كلٌّ من ريدبري وكورت فالاندر على جريمة لينارب المزدوجة.

في أحد الأيام الباردة جداً في منتصف شهر شباط، زارته بنت يوهانس لوفكرين التي كانت تسكن في مدينة يوتوبوري، والتي عادت إلى سكونه لتضع الشاهدين المرمرين على قبري والديها المدفونين في مقبرة منطقة فيلا. أخبرها كورت فالاندر بأن الشرطة لازالوا يواصلون جهودهم في العثور على المسار الذي سيحل ألباز الجريمة التي تعرض لها والداها. في اليوم التالي ذهب كورت فالاندر إلى المقبرة! ووقف للحظات أمام الشاهدين المرمرين الأسودين والمكتوب عليهما باللون الذهبي.

انتهى شهر شباط في التعمق بالفحوصات الخاصة بالقضية. كان خلاله ريدبري صامتاً يُعاني من الألم في رجليه. أما كورت فالاندر فكان في أغلب الأحيان يعمل في الخارج: تفحص كل الحسابات المصرفية التي تعود ليوهانس لوفكرين في عموم إقليم سكونه.

تحدث فالاندر إلى أكثر من مائة شخص من أقارب أو معارف يوهانس أو ماريا لوفكرين، وراجع التحقيق المتعثر بشكل منهجي ودقيق جداً، وعاد إلى النقطة نفسها التي سبق أن مرّ عليها من قبل. لكنه لم يحصل على شيء.

في أحد أيام شباط الباردة جلبَ معه صديقه ستين فيدين إلى منطقة لينارب. تأملاً الفرس التي ربما كانت تخفي جزءاً من السر في القضية. وأخبره نيستروم أن ابنتي يوهانس أعطياه هذه الفرس كهبة. أما البيت فقد تم تسليمه إلى أحد دلالّي العقارات في سكورب لبيعه.

وقف كورت فالاندر وسط الريح الباردة يتأمل نافذة المطبخ التي تحطم زجاجها ولم يتم إصلاحها لحد الآن. حاول أن يُعيد علاقته بصديقه ستين فيدين التي تمتد لفترة صباهما، لكن مروّض الخيول لم يرغب في ذلك. وأدرك كورت فالاندر عندما أوصل صديقه إلى بيته أنه من المستحيل أن يُعيد علاقتهما القديمة.

وحول قضية قتل الرجل الصومالي قُرّرَ أن يُعرض رونة بيريمان أمام محكمة إيستاد التي مُلئت حينها بالصحافة. كانت النتيجة أن إطلاق النار تم من قبل فالفريد سيتروم. أما رونة بيريمان فقد حُكِمَ بجريمة الاشتراك المتعمد في الجريمة. حضرَ كورت فالاندر شاهداً في المحكمة واستمع إلى إملاءات المدعي العام أنيتا برولن في التحقيق. وبالرغم من مواصلة رونة بيريمان للصمت، إلا أن المحكمة أقرّت ارتباط كل من رونة بيريمان وفالفريد سيتروم بمنظمة (كو كلكس كلان) العنصرية المنتشرة في سكونه.

عاد كورت فالاندر ليفكر من جديد في أنّ خطراً ما سيعمُّ

السويد..

وأسف مع نفسه لتنامي النشاط العدائي في المجتمع، والذي بدأ الإعلام للأسف يُشير إليه في المدة الأخيرة. تساءل فيما إذا كانت

الحكومة ودائرة الهجرة بالذات قادرين على السيطرة على تصنيف الأشخاص الذين سيُسمح لهم بالإقامة في السويد؟ وما هو الفرق بين المهاجر ومن يطلب العيش الرغيد؟ وأدرك أنه شخصياً يحمل القلق نفسه الذي يحمله عموم الناس من هذه التساؤلات حول من هؤلاء الغرباء الوافدون!

في نهاية شهر شباط حُكم على رونة بيريمان بالسجن لفترة طويلة.

ولم يتزل المزيد من الثلج على سكونه..

قام كورت فالاندر وأنيثا برولن بترهة على طول ساحل منطقة فالستربو في أحد صباحات شهر آذار. شاهداً معاً أفواج الطيور العائدة من هجرتها بعد أن قضت فترة الشتاء في المناطق الحارّة. فجأة أمسك كورت فالاندر بيد أنيثا برولن! التي لم تسحبها منه! أو على الأقل ليس في الحال!

نبح كورت فالاندر في تقليل وزنه. فقد فقد حوالي أربعة كيلوات. لكنه لم ينجح أبداً في استعادة وزنه الذي كان عليه قبل أن تهجره زوجته منى التي في كل مرة يتحدث معها بالهاتف، يشعر أن غيرته عليها بدأت تقل شيئاً فشيئاً.

أما المرأة التي كانت تزوره في الحلم فلم تعد لزيارته من جديد. وتمتّع ريديري بإجازة مرضية لمدة أسبوعين. ظن الجميع أن الإجازة كانت بسبب آلام رجله. لكن موظفة الاستعلامات إبّا باحت لكورت فالاندر في إحدى المرات، بأن ريديري مصاب بالسرطان. لكنها لم تُخبره بالطريقة التي عرفت بها هذا الخبر ولا بنوع السرطان. عندما زار كورت فالاندر ريديري في المستشفى قال له إنها مجرد فحوصات روتينية بسبب ظهور بقعة غريبة في الأشعة أثارت شكوك الأطباء.

وشعر فالاندر بالألم العميق تجاه صديقه الحميم ريدبري....  
وفي أحد الأيام فاضَ به الغضب ورمى بأحد الملفات السميقة  
على الجدار فانتشرت أوراقه على الأرض. تنحى عنها جانباً لبعض  
الوقت وهو مُنهار تماماً.. ثم عاد وزحفَ أرضاً ليجمع الأوراق من  
جديد. وفكر لحظتها مع نفسه:

- لا بد أن يكون هناك شيء ما لم أره حتى الآن... معلومة  
بسيطة، تشبه المفتاح الذي سأديره وأفتح الباب؟ ولكن بأي اتجاه.. نحو  
اليمين.. أم نحو اليسار؟

كان يوران بومان يتصل به بين الحين والآخر. وأخبره آخر مرة  
بجهوده الخاصة التي بذلها في متابعة نيلز فيلاندر ونشاطاته الغريبة.  
لحد الآن لم يقبل كورت فالاندر أن يعترف بأن جريمة لينارب  
لُغز صعب!

في منتصف شهر آذار نجح في أن يُرافق أنيتا برون ليحضرا عرضاً  
للأوبرا في مدينة (كوبنهايكن) الدانماركية. تخلص في تلك المرافقة من  
حالة الوحدة. لكنها سحبت نفسها حالاً، عندما صارحها بحبه لها!  
الحالة كما هي.. لا جديد.

زارته ابنته ليندا يومي السبت المصادف ١٧ والأحد المصادف ١٨  
. جاءته وحدها من دون صديقتها الكيني الذي يدرس الطب. استقبلها  
كورت فالاندر في محطة القطار. وقبل يومين أرسلت إبسا إحدى  
صديقاتها لتُنظف شقة كورت فالاندر في شارع ماريا.

أخيراً شعر فالاندر بأنه استعاد ابنته. فخلال هذين اليومين قاما  
بجولات طويلة على الساحل في منطقة الأوسترديل وتناولوا غداءهما في  
المضيق الصغير، وسهرا حتى الساعة الخامسة صباحاً. تحدّثا طويلاً في  
سهرتهما وسرد لها كورت فالاندر الكثير من قصص طفولته.  
وفي صباح الاثنين رافق كورت فالاندر ابنته إلى محطة القطار.

شعرَ بأنه قد استعاد جزءاً من ثقّتها به.

ذهب بعدها إلى مركز الشرطة. وبينما كان جالساً في مكتبه دخل عليه ريديري وجلس على الكرسي بجانب النافذة وتحدث من دون أيّ مواربة أن نتيجة فحوصاته أثبتت أنه مصاب بسرطان البروستات وأنه سوف يخضع لمعالجة بالأشعة وزرع الخلايا التي في العادة نتائجها غير مُسرّة. وأنه قد جاء إلى هنا فقط ليذكّر كورت فالاندر بكلمة ماريا لوفكرين الأخيرة والعقدة التي كانت موجودة في الحبل الذي خُنقت به العجوز. وأن يحرص في تسيير تحرياته في هذا الاتجاه.

بعدها ذهب إلى بيته.. تاركاً كورت فالاندر وحيداً في مكتبه.

أدرك بيورك أن فالاندر سيبقى وحيداً في قيادته للتحريات،

لم يحصل شيء في شهر آذار ولا في شهر نيسان..

تواصل ورود التقارير الطبية عن صحة ريديري. وكانت إيجاباً بمثابة

ساعي البريد.

في أحد الأيام الأولى من شهر آذار ذهب كورت فالاندر وطلب من بيورك أن يُسلم التحقيق لشخص آخر. لكن بيورك رفض طلبه وأصرّ أن يواصل كورت فالاندر المهمة على الأقل لما بعد الإجازة السنوية.

راجع كورت فالاندر التحقيق خطوة بخطوة.. عاد من جديد

يعصر موادّ التحقيق محاولاً بثّ الحياة فيها من جديد.

في بداية شهر حزيران استبدلَ سيارته البيجو بأخرى نيسان...

في يوم ٨ حزيران تمتع بإجازته السنوية. وسافر إلى ستوكهولم

ليزور ابنته هناك ويأخذها معه ليسافرا إلى هولندا. لم يجد صديقها

هيرمان أمبوي هناك لأنه سافر إلى كينيا وسيعود في نهاية شهر آب.

عاد كورت فالاندر من جديد إلى عمله في يوم ٩ تموز ووجد

على مكتبه مذكرة من بيورك أشارت إلى أن كورت فالاندر سيستمر



في المهمة لغاية الأول من آب. كما أنه وجد عند إبّا أخباراً طيبة عن صحة ريديبري، فالأطباء أشاروا إلى أن حالته تحت السيطرة. كان يوم العاشر من تموز يوماً جميلاً في إيستاد. تجوّل كورت فالاندر في مركز المدينة. زار عدة محلات في الساحة واستطاع أن يحدّد جهاز الموسيقى الذي سيشتريه. بعدها تذكّر أنه مازال يحتفظ ببعض الأوراق النقدية الهولندية. فدخل إلى مصرف الـ(الفوريننك) ووقف في الطابور أمام مكتب التصريف الوحيد الذي كان مفتوحاً حينها.

كان كورت فالاندر يعرف أكثر الموظفين العاملين في هذا المصرف. لكنه لاحظ أن الموظفة الموجودة الآن في مكتب التصريف هي ليست تلك التي اسمها (برتالينا بودين) ذات الذاكرة القوية ولا تلك الطويلة القامة التي غالباً ما تُحييه من بعيد! وفكّر حينها:

- ربما هذه الموظفة مُعيّنة حديثاً في هذا المصرف!

سحب الرجل الواقف أمام كورت فالاندر كمّية كبيرة من النقود، بحيث أن فالاندر تساءل لحظتها:

«ماذا سيفعل هذا الرجل بكل هذا الكم من الأوراق

النقدية؟»

وبينما كان الرجل مشغولاً بعدّ الأوراق النقدية التي تسلمها. استطاع كورت فالاندر بلمحة خاطفة أن يقرأ اسم الرجل في هويته التي كانت موضوعة حينها جانباً على طاولة مكتب التصريف.

بعدها جاء دوره في الطابور وصرّف العملات الهولندية التي كانت معه. ولاحظ أن الذين كانوا خلفه في الطابور سيّاح وسمّهم يتحدثون باللغة الإيطالية أو ربما الإسبانية.

ومجرّد أن خرج من المصرف إلى الشارع لمعت في ذهنه فكرة. فتوقّف في الحال. تصلّب في مكانه...

وغطّ في تفكير سريع ...

عاد إلى المصرف وراح ينتظر من جديد أمام مكتب التصريف الذي فارقه قبل قليل. وانتظرَ إلى أن انتهى السيّاح. تقدّم إلى الموظفة وأخرج لها هوية تعريفه الخاصة بالشرطة، وسألها مبتسماً:

- أردت أن أسألك عن زميلتك (بريتالينا بودين) هل هي موجودة الآن؟ أم أنها في إجازة سنوية؟

- بريتا تتمتع الآن بإجازة لمدة أسبوعين، ردّت الموظفة. قالت إنها ستقضيها عند والديها في مدينة سمرسهامن.

- وهل (بودين) هو اسم أبيها، سألها كورت فالاندر.

- أبوها معروف في سمرسهامن، ردّت الموظفة. فهو يمتلك محطة بترين أعتقد أن اسمها (ستات أويل).

- شكراً لك، قال فالاندر. لديّ بعض الأسئلة الروتينية لها.

- أنا أعرفك، ردّت الموظفة. هل عجزتم تماماً عن حل هذه الجريمة الشنيعة؟

- إنها فعلاً شنيعة، قال كورت فالاندر.

ذهبَ بعدها راكضاً إلى مركز الشرطة.

ركب سيارته وقادها باتجاه سمرسهامن...

في سمرسهامن ذهبَ مباشرة إلى محطة الـ (ستات أويل) وأدرك من والد بريتاينا أنها ستقضي هذا اليوم مع مجموعة من صديقاتها على الساحل في منطقة (سانهامرن). ذهبَ إلى الساحل هناك وراح يبحث عنها طويلاً إلى أن وجدها مع صديقاتها مترويات على ظهر تلة رملية، يلعبن الورق.

تفاجأن جميعهن عندما شاهدن كورت فالاندر الذي قال حينها معترراً:

- أنا مضطر إلى إزعاجكم. لأن المهمة التي أقوم بها الآن مهمة جداً.

أدركت بريتا لينا بودين جدية كورت فالاندر فنهضت من مكانها. كانت ترتدي ملابس (البلاج)، لذا حرصَ كورت فالاندر أن يُبعد عنها أنظاره

عندما جلسا مُنفردَيْن معا على مسافة قصيرة من زميلاتها. ودخلَ كورت فالاندر مباشرة في الموضوع:

- سوفَ أتحدّثُ معك من جديد حول ذلك اليوم الذي كان في شهر كانون الثاني. أريدك هذه المرّة أن تُفكرني معي بشكل دقيق وأن تحاولي أن تتذكّري فيما إذا كان هناك أناسٌ آخرون في الصلاة عندما سحبَ يوهانس لوفكرين آخر مبلغ من مصرفكم .. ومنك بالذات. كانت ذاكرة بريتا حول الموضوع ماتزال قوية، لكنها قالت:

- كلاً ... كان يوهانس وحيداً.  
- ففكرني معي .. تذكّري الأحداث .. دخلَ يوهانس لوفكرين المصرف. انغلقَ خلفه الباب أوتوماتيكياً ... دخل للصلاة .. ماذا حصل بعدها؟

جاء ردها سريعاً:  
- الباب لم يُغلق خلفه!  
- ماذا حصل؟ هل دخل خلفه شخص آخر؟  
- بل دخلَ شخصان! ردّت بريتا.  
- هل تعرفينهما؟  
- كلاً.

سألها بعد ذلك سؤالاً حاسماً:  
- وهل كان هذان الشخصان أجنبيين؟  
نظرت إليه باستغراب وقالت:

- نعم, كيف عرفت؟  
- لم أعرفهما قبل هذه اللحظة، رد كورت فالاندر ... ففكري  
معي بريتا..

- كانا شخصين، تقريباً شابان، ردت بريتا.

- وماذا أرادا حينها؟ سألها كورت فالاندر.

- أرادا حينها تصريف مبلغ.

- هل تذكرين العملة؟

- دولار أمريكي.

- وهل كانا يتحدثان باللغة الإنكليزية؟ أم باللهجة الأمريكية؟

- ليست الإنكليزية، ردت بريتا. لا أعرف اللغة التي كانا

يتحدثانها.

- ممتاز، رد كورت فالاندر. الآن حاولي أن تتذكري أكثر ..

ماذا حصل؟

- لقد تقدّما إلى الشباك.

- كلاهما؟ سألها كورت فالاندر.

فكرت قليلاً قبل أن تُجيب...

في هذه الأثناء تطاير شعرها تحت تأثير الريح. ثم قالت:

- تقدّم أحدهما لي وقدم الورقة النقدية التي على ما أتذكر كانت

فئة مائة دولار. سألته حينها إن كان يُريد تصريفها فهزّ رأسه موافقاً.

- وماذا فعل الثاني؟ سألها كورت فالاندر.

فكرت من جديد ثم قالت:

لقد أسقط شيئاً من يده إلى الأرض، ثم انحنى والتقطه! على ما

أعتقد التقط قفازاً جلدياً.

فكر كورت فالاندر قليلاً، ثم تراجع في أسئلته. وقال:

- الذي حصل قبل أن يتقدم لك أحد هذين الشخصين، هو أن

يوهانس لوفكرين كان لتوّه قد تسلّم المبلغ منك ووضعه في حقيبته الجلدية. أليس كذلك. وماذا بعد؟

- لقد تسلّم أيضاً فاتورة بالمبلغ، ردت بريتا.

- هل وضع الفاتورة هي الأخرى في الحقيبة؟ سألها فالاندر.

لأول مرة في هذه المحادثة تردّدت بريتا، وأجابت بطريقة مترددة:

- أعتقد ذلك.

- لو لم يضع يوهانس الفاتورة في الحقيبة؟ فما الذي يمكن أن

يحصل حينها؟

فكرت من جديد وقالت:

- إنه لم يتركها على الطاولة. ولو فعل ذلك لعثرتُ عليها، لأني

في العادة أنظف الطاولة بعد أن أنتهي من كل زبون.

- هل يمكن أن تكون قد سقطت أرضاً؟ سألها كورت

فالاندر.

- ربما، ردّت بريتا.

- وماذا في العادة يُكتب في الفاتورة؟

- المبلغ، اسم الزبون وعنوانه.

تنفّس كورت فالاندر الصُّعداء، وسألها من جديد:

- هل كل هذه المعلومات موجودة في الفاتورة؟

- نعم، ردّت بريتا. المبلغ المسحوب، واسم يوهانس وعنوانه أيضاً

يُكتب بالخط المائل.

عاد كورت فالاندر من جديد:

- الآن ركّزي معي.. تسلّم يوهانس لوفكرين منك المبلغ وذهب.

قابله عند الباب شخصان مجهولان. أحدهما انحنى إلى الأرض ليلتقط

أحد كفوفه الجلدية التي تعمد إسقاطها أرضاً ليلتقط معها الفاتورة التي

سقطت من يوهانس لوفكرين دون أن يعلم. وطبعاً في الفاتورة كان  
مذكوراً أن يوهانس سحب ٢٧ ٠٠٠ كرون. هل هذا ما حصل؟  
فجأة انتبهت بريتا وأدركت السيناريو وقالت:  
- هل هذا الشخصان هما اللذان نفذوا الجريمة؟  
- لا أدري. فقط فكري معي من جديد... كم استغرق ذلك من  
الوقت؟

- ثلاث أو أربع دقائق... ليس أكثر.  
- هل توجد الآن في المصرف نسخة من قائمة التصريف التي  
صُرِّفت بموجبها لهما المائة دولار؟  
هزّت رأسها نافية! وواصلت كورت فالاندر كلامه:  
- لقد صُرِّفت اليوم في مصرفكم مبلغاً بالعملة الهولندية. والموظفة  
هناك طلبت هويتي. هل ترك هذان الرجلان عنواتهما في قائمة التصريف  
تلك؟

- ربما، لكنني لا أتذكر.  
هزّت كورت فالاندر رأسه، وشعر بأن شيئاً ما فيه يغلي الآن.  
وسألها

- هل شاهدت هذين الرجلين أو أحدهما بعد ذلك؟  
- كلا، ردّت بريتا.  
- إذا صادف أن شاهدت أحدهما الآن. هل ستتعرفين إليه؟  
- أعتقد ذلك.

فكّر كورت فالاندر قليلاً ثم قال:  
- ربما سنضطر أن نطلب منك أن تقطعي إجازتك لعدة أيام.  
- لكننا سنسافر إلى (أولاند) غداً صباحاً!  
ردّ كورت فالاندر بطريقة حاسمة:  
- سوف لن تُسافري غداً. ربما سيكون سفرك بعد غد، ولكن

ليس قبل ذلك.

بعدها نهض كورت فالاندر من مكانه ونفضَ ملابسه من الرمل وقال:

- تحدّثي مع والديك في الموضوع. أريد منك أن تُخبريني الآن كيف يمكن أن نتصل بك.  
نهضت بريتا من مكانها. وأوحت بأنها ستعود إلى زميلاتها.  
وقالت:

- ماذا سأقول لصديقتي؟

- لا أعرف، رد كورت فالاندر. اختلقي عُذراً فالقضية مهمة جداً وأعرف أنك على قدرٍ من المسؤولية.  
عاد كورت فالاندر إلى إيستاد...  
وحالاً بعد الساعة الرابعة عصراً عثروا في أرشيف المصرف على قائمة التصريف المطلوبة. لكن التوقيع فيها كان غير واضح بالمرّة! وليس هناك أيُّ عنوان.

الغريب هنا أن كورت فالاندر لم يشعر باليأس..  
كان متأكداً أنه رغم كل شيء عرف كيف سارت الأمور..  
وبعد المصرف مباشرة ذهب كورت فالاندر إلى ريدبري الذي كان في بيته يكابد مرضه. جلسا معاً في شرفة الشقة، ولاحظ أن ريدبري قد نزل وزنه كثيراً ووجهه صار شاحباً.  
تحدّث له كورت فالاندر عن كل ما جرى..  
وكان ريدبري طوال الوقت يهز برأسه مفكراً.  
وعندما صمتَ كورت فالاندر قال ريدبري:  
- هذا ما حصل بالضبط ..

لكن كورت فالاندر عاد ليسأل:

- المشكلة الآن هي كيف يمكننا أن نعثر على هذين المجرمين؟

فأغلب السيّاح لا يعودون للسويد قبل أقل من سنة.

- إنهما ربما موجودان الآن في السويد، كمهاجرين، أو طالبي

لجوء!

- من أين يمكننا أن نبدأ؟ سأله كورت فالاندر.

- لا أدري، رد ريدبري، لكننا سنجد بالتأكيد مخرجاً لذلك.

استمرا بجلستهما في الشرفة لساعتين...

ذهب كورت فالاندر إلى سيارته قبل الساعة بقليل..

ولم يشعر حينها أن الأرض متجمدة تحت قدميه..

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)



ظَلَّ كورت فالاندر يتذكّر دائماً الأيام التالية، على أنها هي التي رسمت الخريطة. فذكريات (بريتالينا بودين)، والتوقيع غير الواضح صارت هي المخرج الوحيد الذي أمامه لحل جريمة لينارب. صار لديه سيناريو منتظم. أما الكلمة الأخيرة التي نطقتها ماريا لوفكرين قبل أن تُفارق الحياة، فكانت أشبه بطبق معدني سقط على الأرض. إضافة إلى العقدة الغريبة التي وجدوها في الحبل البلاستيكي الذي التفّ حول عنق ماريا لوفكرين وما حمل من مضمون. بعدها رسم كورت فالاندر خريطته. وفي اليوم نفسه الذي تحدّث فيه مع بريتالينا بودين عند ساحل ساندهمرن الرملي، ذهبَ إلى بيورك وسحبه من مائدة الطعام، وأخذ منه في الحال موافقة على إعادة كل من هانسون ومارتنسون للعمل في مجموعة التحريات التي ستباشر عملها بأقصى سرعة.

في يوم ١١ تموز أجرى في المصرف عملية تمثيل للسيناريو، قبل أن يفتح المصرف أبوابه للزبائن. جلست بريتالينا بودين خلف طاولة التصريف، بينما تقمّص هانسون دور لوفكرين، ومثّل كل من بيورك ومارتنسون دور الرجلين اللذين جاءا ليصرفا الورقة النقدية فئة المائة دولار. أصرّ كورت فالاندر على تمثيل المشهد بشكل دقيق، ومثلما حصل فعلاً قبل حوالي نصف عام. أما مدير المصرف فقد تضايق من الإجراء. لكنه مع ذلك سمح لبريتالينا أن تقدم مبلغاً مقداره ٢٧ ٠٠٠ كرون إلى هانسون الذي استعار إحدى حقائب إبا.

في حين وقف كورت فالاندر جانباً يتأمل المنظر. أمرَ بإعادة تمثيل المشهد مرتين. في هذه الأثناء تذكّرت بريتالينا شيئاً لم تكن متأكدة منه بالضبط! استراحوا قليلاً.

ثم طلب كورت فالاندر أن يُعاد المشهد لمرة ثالثة كي يُحفز بريتاينا على أن تفتح حيزاً في ذاكرتها العجيبة. غير أنها لم تتذكر شيئاً. فهزّ رأسه وطلب منها أن تؤجل رحلتها مع العائلة لعدة أيام. ثم طلب منها أن تجلس وحدها في إحدى غرف المصرف وتظر إلى العديد من صور المجرمين الأجانب الذين لهم حضور في سجلات الشرطة السويدية.

لكنها لم تستطع أن تُحدّد أحداً منهما! حجزوا لها رحلة بالطائرة إلى مدينة (نورشوبنك) كي تطلع على جميع صور المهاجرين في أرشيف دائرة الهجرة. لكنها لم تُحدّد أحداً، وبعد ثماني عشرة ساعة عادت إلى مطار سكورب حيث كان كورت فالاندر بانتظارها وكانت النتيجة سلبية.

طالبوا بعدها دائرة الشرطة الدولية أن تبحث عن المجرمين في عموم أوروبا وأن يبعثوا بصورهم.

خلال هذه الفترة كانت بريتاينا جالسة وحدها في الغرفة. يتصبب منها العرق وهي تركز على مراجعة الصور التي سلّمها لها كورت فالاندر الذي كان حينها مشغولاً في التحقيق مع منظم المداخن آرتر لوندين.

حدّد كورت فالاندر بالضبط توقيتات سفر يوهانس لوفكريين بين لينارب وإستاد. حاول أن يسقط كل المعلومات على خريطته التحقيقية. كان بين الحين والآخر يزور ريدبري في شقته ويراجع معه آخر التطورات. كان في كل مرة يغادر فيها شرفة شقة ريدبري يشعر بوخز الضمير لتعريض ريدبري المريض إلى المتاعب. على الرغم من أن الأخير لم يتضايق من شيء.

عادت أنيتا برولن من إجازتها السنوية بعد أن قضتها مع زوجها وأطفالها في مدينة (كريب ستاد) الواقعة على الساحل السويدي

الغربي وجلبت معها هذه المرة عائلتها إلى إيستاد. اتصلت بكورت فالاندر وتحدثت معه حول التحقيق في قضية لينارب شبه الميته. توقف كل شيء بعد هذا الأسبوع المكثف... نظر كورت فالاندر من جديد إلى خريطته.. وطالب أن يُباشروا من جديد في التحقيق غير أن بيورك قال: - لنتنظر ما يأتي من الشرطة الدولية، فهم في العادة يتأخرون في ردودهم!

أما كورت فالاندر فقطبَ جبهته ممتعضاً من هذا التردد. لكنه أدرك في الوقت نفسه أن بيورك كان على حق.

عندما عادت بريتا لينا من رحلتها إلى (أولاند) طلب لها كورت فالاندر إجازة تفرغ من العمل لعدة أيام من إدارة المصرف، واصطحبها معه إلى معسكر اللاجئيين في إيستاد. كما زارا معاً العديد من معسكرات اللاجئيين المتنقلة في مدينة مالمو. لكنها لم تتعرف إلى أي وجه من الوجوه هناك. طارا بعدها إلى بعض المعسكرات القريبة من ستوكهولم. لكنها لم تتوصل أيضاً إلى أي نتيجة مجدية!

طلب بيورك من كورت فالاندر أن يتخلى عن خدمات مارتسون ويكتفي بهانسون مادامت القضية مازال باردة.

شعر كورت فالاندر بالخيبة. وعاودته حالة الإحباط نفسها التي كانت تجتاحه بين الحين والآخر. كتب مذكرة إلى بيورك يوم الجمعة الذي صادف ٢٠ تموز، اقترح فيها إيقاف التحقيق بسبب النقص في المواد التحقيقية. رمى بالورقة على طاولته وقرّر أن يقدمها إلى بيورك وأنيتا برولن في صباح يوم الاثنين.

قضى يومي السبت والأحد في منطقة (بورنهولم) كي يغيّر من مزاجه. غير أن الطقس كان سيئاً! فالمطر لم يتوقف والريح عصفت بشدة. كما أنه أصيب بوعكة معوية لم يعرف سببها! أجبرته أن يستيقظ

بين حين وآخر في الليل كي يتقيأ ولازم الفراش ليوم الأحد بالكامل.  
عندما استيقظَ يوم الاثنين، شعر أن حالته الصحية قد تحسّنت لكنّه  
مع ذلك تردّد فيما إذا كان سيواصل ملازمته للفراش أم لا.  
أخيراً نهض من فراشه وسافر إلى إيستاد. وكان في مكتبه قبل  
التاسعة بقليل. دعتُه إبتا حال دخوله مركز الشرطة على قطعة كعك في  
صالة الطعام.

بعدها ذهب إلى مكتبه في العاشرة تقريباً. قرأ المذكرة التي كتبها  
ليلة أمس إلى بيورك. رن جرس الهاتف، في اللحظة التي نهضَ ليسلم  
المذكرة إلى بيورك. كانت بريتاينا بودين على الهاتف...

وبدا صوتها وكأنها تهمس في سماعه الهاتف!

- أسرع... فإنهم قد عادوا إلى المصرف.

- ومن الذين عادوا، رد فالاندر.

- ألا تفهم... إنهما .. اللذان صرفا المائة دولار!!

ركضَ كورت فالاندر في الحال. وتقابل في الرواق مع نورين  
الذي عاد لتوّه من دورية المرور وقال له:

- تعالَ معي.. أسرع.

- وما الذي حصل؟ رد نورين.

- تعالَ .. ولا تسأل..

قاد كورت فالاندر سيارته بسرعة فائقة وقطع إحدى الإشارات  
المرورية الحمراء وأوقفَ سيارته في مكان ممنوع أمام إحدى الدوائر  
الحكومية. لكنه مع ذلك لم يلحق..

فالرجلان كانا قد اختفيا في الحال تاركين الموظفة بريتاينا بودين

مصدومة في مكانها لا تعرف ماذا تفعل!

غير أن بريتاينا لحقت في اللحظة الأخيرة أن تضغط على زر

تشغيل كاميرات المراقبة في الصالة.

دخل كورت فالاندر مباشرة إلى مكتب مدير المصرف، حيث كانت بريتاينا واقفة هناك ترتجف. قرأ كورت فالاندر التوقيع الذي تركه الرجلان على قائمة التصريف. حتى هذه المرة لم يكن التوقيع مقروءاً ولم يتركاً أي عنوان. ثم قال لها:

- ممتاز .. ما قُمتِ به كان عملاً رائعاً. لكن أخبريني ماذا قُلتِ لهما عندما ذهبتِ لتتصلي بي بالهاتف؟

- قلت لهما بأني سأجلب أحد الأختام، ردت بريتاينا.

عاد كورا فالاندر وسألها:

- وهل تعتقدين أن كلا الرجلين لم يشكّا بشيء؟

هزّت بريتاينا برأسها مؤكدة عدم شك الرجلين.

فردّ عليها كورت فالاندر:

- ممتاز لقد أدّيت المهمة بمهارة... شكراً لك.

- هل تعتقد أنكم ستمسكون بهما؟ سألته بريتاينا.

- بالتأكيد، ردّ كورت فالاندر. سنمسك بهما هذه المرة.

شاهدوا بعدها فيلم الفيديو الذي سجلته كاميرا المصرف. وأظهرت

ملامح الرجلين أنهما فعلاً من أحد بلدان جنوب أوروبا. كان أحدهما

أشقر الشعر، بينما كان الثاني أصلع.

عندما قُدّم الفيلم لقسم مطاردة المجرمين في الشرطة تم تحديد هوية

الرجلين في الحال: لوسيا والرجل الأصلع.

بعدها تم عرض مقطوعات ومحادثات كلامية بلغات مختلفة كي

تُميز اللغة التي تحدّث بها الرجلان بينهما عندما صرّفا عندها مرتين،

وتوصّلت في النهاية إلى أنهما كانا يتحدثان: إما اللغة البلغارية أو

التشيكية.

كما تم إرسال الورقة النقدية التي صرّفها الرجلان آخر مرة التي

كانت هذه المرة فئة خمسين دولار إلى الفحص.

دعا بيورك إلى الاجتماع في مكتبه. حيث قال كورت فالاندر:

- أخيراً ظهراً.. بعد حوالي نصف عام. السؤال المهم هنا هو لماذا عادا إلى المصرف نفسه؟ ألا يعني هذا أنهما يعيشان قريباً من إيستاد؟ أو أنهما جاءا ليصطادا زبوناً آخر من زبائن هذا المصرف واختارا هذه المرة شخصاً كبيراً، أكبر سناً من يوهانس لوفكرين بعد أن وقفوا خلفه في الطابور! لكن الحظ لم يحالفهما هذه المرة. لأن هذا الشخص أودع المبلغ الذي معه! ولم يسحب أي شيء. إنهما ربما يعتقدان أن الرجال المسنين الذين يبدو من مظهرهم أنهم مزارعون، يمتلكون مبالغ كبيرة.

- أنهما إما تشيكيون أو بلغاريون! عقب بيورك.

ردّ كورت فالاندر:

- لم تُؤكّد جنسياتهما، ربما إن موظفة المصرف قد أخطأت. ولو أن منظرهما يوجب ذلك.

شاهدوا فيلم الفيديو لأربع مرات ليختاروا منه الصورة المناسبة لغرض تكبيرها. ثم قال بيورك:

- يجب أن نحدّد جنسيتهما. ومن أي دولة من دول أوروبا الشرقية. اللعنة.. قد يشعر البعض أن هذا نوع من التمييز العنصري. لكن ليس أمامنا إلا أن نفعل ذلك! سأتصل برئيس شرطة الإقليم في مالو، وكريخانستاد لنعرف منهم ما هو المطلوب أن نفعله الآن على مستوى الإقليم.

- اقترح أن نعرض فيلم الفيديو على كل أفراد شرطة الدوريات، عقب هانسون. فقد يظهر هذان اللعينان في الشارع.

تذكّر كورت فالاندر أول يوم عندما شاهد فيه المجزرة وقال:

- ان هذين الرجلين يُعتبران من الأشخاص الخطيرين بسبب ما قاما به في لينارب.

هنا ردُّ بيورك بطريقة مشاكسة:

- هذا إذا كانا هما بالفعل مَنْ نفَّذا الجريمة!

- بكل تأكيد، رد كورت فالاندر بانفعال. إنهما مَنْ فعل كل هذا.. ولكن على أي حال.

- الآن علينا أن نبدأ وبهمة عالية، قال بيورك. سيكون كورت فالاندر هو القائد والموجه. علينا أن نترك جانباً كل المهام غير الضرورية، وبالنسبة لي سأتصل بالمدعي العام، فهي ستفرح بحصول أي تحريك في القضية.

لكن لم يحصل أي شيء...

فالرجلان قد اختفيا... على الرغم من كل الجهود المكثفة التي بذلتها الشرطة.

مضى يوم الثلاثاء وتلاه الأربعاء من دون أن يحصل أي شيء..

رئيسا الشرطة في مالو وكريخانستاد من جانبهما قدّما توصياتهما. فقد سُحِبَ فيلم الفيديو واستُنسخَت منه عدة نسخ وتم توزيعها. أما كورت فالاندر فقد تردّد أمام فكرة تقديم صورتي الرجلين للصحافة خوفاً من أن ينجحوا في تطوير وسائل اختفائهما عندما يعرفان بأنهما مُلاحقان. لذلك استشار ريدبري الذي قال عليه:

- انتظر لبضعة أيام، قبل أن تقدم الصور للصحافة. يجب إخراج الثعلبين من جُحرهما.

ثم رفع ريدبري الصورتين اللتين جلبهما كورت فالاندر معه وراح يتأملهما، ثم قال:

- لا يوجد في الواقع شيء اسمه (وجه مجرم)... ولا يمكن أبداً لأحد أن يتخيل شكلاً ثابتاً للشخص المجرم! هيئته، ولون شعره، وقالب أسنانه، وتقاسيم... لا أحد يمكنه أن يُحدّد ملامح ثابتة لوجه المجرم..

كان يوم الثلاثاء الذي صادف ٢٤ تموز، يوماً عاصفاً على عموم سكونه.. عندما استيقظ كورت فالاندر فجر ذلك اليوم، ظلّ مُستلقياً لبعض الوقت يستمع لصوت الريح وهي تصفع كل من يقف أمامها. ثم نظر من خلال النافذة إلى الغيوم التي كانت تتسابق في السماء وراح يفكر في الحال بآخر ما توصلوا إليه في التحقيق في جريمة لينارب التي اعتبرها حتى الآن هزيمة شخصية له:

- في هذا التحقيق أوجّه زملائي ليعملوا كذا وكذا.. وأتابعهم كأني أطاردهم.. لكننا في النهاية نجد أنفسنا نُهرول في غرفة فارغة! ثم ارتدى ملابسه وذهب إلى عمله. وعندما أغلق باب السيارة قال مع نفسه:

- يجب أن يكونا في مكان ما.. ولكن أين؟  
عندما دخل إلى الاستعلامات وتبادل الحديث مع موظفة الاستعلامات إبّا، شاهد بجانب جهاز المقسم صندوقاً قديماً وصغير الحجم من النوع الذي إذا فُتحَ تخرج منه لعبة مصحوبة بموسيقى. فسألها:

- هل يوجد إلى الآن مثل هذه الأشياء؟ من أين اشتريتها؟  
فردّت عليه:

- لقد اشتريتها من أحد الأسواق الشعبية بالقرب من مدينة (خوبو). فأنا دائمة التردد عليها وكثيراً ما أعرّ فيها على أشياء ثمينة جداً، وبأسعار رخيصة.

ابتسم كورت فالاندر وواصل سيره إلى مكتبه. مرّ على كلٍّ من مارتسون وهانسون وقال لهما:

- أمامنا يومان فقط... إذا لم نعرّ على هذين اللعينين، فإننا سنعمّم صورتيهما في الصحف.

- كان علينا أن نفعل ذلك منذ البداية، علّق هانسون.



لَمْ يردّ عليه كورت فالاندر.

ثمّ باشروا من جديد بمراجعة الخرائط، واتفقوا أن يواصل مارتنسون بحثه عنهما في المخيمات التي من المحتمل أن يختفيا فيها.  
عقبَ كورت فالاندر:

- لا تنسوا الأقسام الداخلية أو بنسيونات الجوّالة. وكلّ الأمكنة الخاصة التي تؤجّر للغرباء. أما هانسون فسيقوم بتفتيش جميع مخازن الشركات التي تحتوي على سكن للعمال غير الشرعية التي يجلبونها من دول أوروبا الشرقية.

أما كورت فالاندر فقد كرّس وقته لزيارة مزارع الفراولة. كان لديه إحساس بأنهما موجودان في أحدها! لكنه لم يحصل على شيء سوى التعب!

وعندما عادوا ليلتقوا ثانية وقت العصر كانت النتائج سلبية!  
فقال هانسون:

- لقد عثرت على عامل أناييب جزائري الجنسية، وعاملي بناء من الأكراد، وعدد كبير من عمال بولونيين من مختلف الاختصاصات.  
قررت مع نفسي أن أكتب مذكرة إلى بيورك كي نقوم بتقويض هذا المستنقع الذي يتواجد فيه هؤلاء الغرباء ويعملون برواتب لا يقبل بها حتى الأطفال. من دون أي ضمان اجتماعي! بحيث أنه في حالة تعرّض أحدهم إلى حادثة فإن ربّ العمل سوف لا يتحمّل أي مسؤولية لأنه سيّدعي أن هؤلاء مقيمون في مكان العمل بطريقة غير شرعية.

أما مارتنسون فهو الآخر لم يأت بشيء مفيد. وقال:

- لقد التقيت بشخص بلغاري الجنسية، أصلع فتولّدت عندي فكرة بأنه قد يكون أحد المتهمين اللذين نبحت عنهما. لكن الرجل ظهر أخيراً أنه يعمل طبيباً في مستشفى (مارياستاد) واستطاع بسهولة أن يقدّم ما ينفي عنه التهمة.

ظلّ الاثنان جالسَيْن في المكتب، بينما نهَضَ كورت فالاندر من مكانه وفتح النافذة.

فجأة بدأ يفكر بما قالته إبا حول الصندوق الذي اشترته..

ثم التفت إلى مارتسون وهانسون وقال:

- الأسواق... لا تنسوا الأسواق الشعبية، فنحن لحد الآن لم نزر أياً منها! هل تُرشحون أحد هذه الأسواق؟

كان الجواب جاهزاً عند كل من هانسون ومارتسون:

إنه سوق (كفيكس)....

- إنه يبدأ اليوم وينتهي غداً، قال هانسون.

- إذن سأذهب إلى هناك غداً، رد كورت فالاندر.

- إنه سوق كبيراً جداً، رد هانسون. يجب أن يرافقك أحد إلى

هناك.

- سأرافقك أنا، قال مارتسون.

بدا هانسون راضياً عن الإفلات من مرافقة فالاندر. لأنه كان قد

خطّط مع نفسه أن يحضّر أحد سباقات الخيول مساء الأربعاء.

أنهوا بعدها اجتماعهم وودعوا بعضهم بعضاً. بينما ظل كورت

فالاندر جالساً في مكتبه يراجع أرقام الهواتف التي كانت مكتوبة في

كومة قصاصات الورق المعلقة أمام الطاولة. صنّف قصاصات الورق

حسب الأسبقية التي ينبغي أن يتصل بهم غداً، وفجأة اكتشف أن إحدى

القصاصات قد سقطت تحت الطاولة. انحنى والتقطها فعرف أن مشرف

معسكر اللاجئين قد اتصل به. ضرب رقم الهاتف في القصاصات حالاً.

وبعد أن رنّ الهاتف لأكثر من مرة رُفعت السماعة فقال فالاندر:

- أنا كورت فالاندر من شرطة إيستاد، أريد التحدث إلى شخص

اسمه (مودين).

- إنا هو، ردّ الرجل.

- هل اتصلت بي اليوم؟ سأله فالاندر.

- نعم، وأعتقد أن لديّ أمراً مهماً.

تنفّس كورت فالاندر الصُّعداء، في حين واصل الرجل كلامه:

- الأمر يتعلق بالشخصين اللذين تبحثون عنهما، فقد عُدتُ لتوّي

من إجازتي الأسبوعية ووجدت على مكثي الصور التي بعثتم بها إلي والتي تتعلق بهذين الشخصين. أنا في الحقيقة أعرف هذين الشخصين لأنهما كانا مقيمين عندنا في هذا المعسكر لفترة ليست بالقصيرة.

ردّ عليه كورت فالاندر:

- انتظري في مكتبك ... فأنا قادم.

استغرق الطريق لهذا المعسكر الذي يقع خارج منطقة سكورب

حوالي تسع عشرة دقيقة.

التقى كورت فالاندر بمشرف المعسكر الذي كان قصير القامة

وعمره قارب على الستين عاماً. دار بينهما حديث عن عمل المعسكر.

حيث قال مودين:

- المعسكر الآن فارغ، لكننا ننتظر قدوم عدد من الرومانيين في

الأسبوع القادم.

- تحدّث لي من البداية، قاطعه كورت فالاندر.

فقال مودين:

- إنهما أقاما عندنا في الفترة بين كانون الأول ومنتصف

شباط. ثم انتقلا بعدها إلى معسكر اللاجئيين في مالمو. ثم أشار مودين

إلى الرجل الأصلع وقال إن هذا الشخص اسمه (لوثر كرافتسيك) مواطن

تشيكوي قدّم لجوءاً سياسياً لأنه وحسب ما ادعى ينتمي إلى أقلية محظورة

في التشيك.

قاطعه كورت فالاندر:

- وهل يوجد فعلاً في التشيك أقليات محظورة؟

- أعتقد بأنه يعتبر نفسه من (السيكان)، رد مودين.

- وماذا تقصد بـ(يعتبر نفسه)؟

هز مودين بكتفه وقال:

- لأني لا أعتقد بأتهما من السيكان. كل الذي أظنه هو أنهما ادّعى ذلك كي يضمننا الحصول على الإقامة في السويد. فأغلب المهاجرين يتكرونها قصصاً ليبرّروا هجرتهم!

ثم سحب مودين بيده صورة (لوسيا) وقال:

- هذا الشخص تشيكي الأصل، اسمه الحقيقي (أندرياس هاس).

لا أعرف عنه شيئاً لأنّ كل أوراقه انتقلت معه إلى مالو.

- هل أنت متأكد تماماً أن هاتين الصورتين تعودان للشخصين

نفسيهما اللذين تتحدث عنهما؟

- نعم متأكد مئة بالمئة، ردّ مودين.

- استمر .. تحدّث .. ناشده كورت فالاندر.

- وعن ماذا تريدني أن أتحدّث؟

- كيف كانت تصرفاتهما عندما كانا هنا؟ وهل حصل شيء

خاص في المعسكر في فترة إقامتهما؟ هل كانا ميسوري الحال؟ حدّثني

عن كل شيء تتذكره عنهما.

- سأحاول أن أتذكر، قال مودين. إنهما كانا تقريباً مُنغلقين على

بعضهما ومغزولين عن الآخرين. فالحياة في معسكرات اللجوء تعرض

المرء لضغوط نفسية أحياناً. لكنني أتذكر أنهما كانا ماهرين في لعبة

الشطرنج.

- هل كان معهما نقود؟ سأله كورت فالاندر.

- ليس على ما أتذكر، رد مودين.

- وكيف كانا؟ أعني تصرفاتهما.

- كانا متحفّظين، لكنهما كانا مُجاملين.

- وما الذي حصل خلال وجودهما هنا؟

لاحظ كورت فالاندر أن مودين يحاول أن يتهرب من الإجابة عن هذا السؤال. فعاد وسأله من جديد:

- ما هو الشيء المهم الذي جلب انتباهك خلال تواجدهما، حتى لو كان بسيطاً؟

فبدأ مودين بالحديث:

- أنت تعرف أن هذا المعسكر صغير جداً. وغالباً ما يكون خالياً من الموظفين في الليل، وبعض الأيام يكون خالياً حتى في النهار! ما عدا امرأة واحدة تُحضّر الطعام وتقدمه للمقيمين هنا. لدينا سيارة خاصة بالمعسكر، في العادة تكون مقفولة وواقفة في المعسكر، ومفاتيحها بداخل المكتب الذي هو بالطبع مقفول. لكن في أكثر الأحيان عندما أحضر للدوام صباحاً ينتابني شعور بأن هذه السيارة قد استخدمها شخص ما! بعد أن فتح باب المكتب بطريقة معينة وأخذ مفاتيحها من هناك!

- وهل شككت حينها بهذين الرجلين؟ سأله كورت فالاندر.

- نعم، ولا أدري لماذا، ردّ مودين. إنه مجرد شعور!

فكّر كورت فالاندر مع نفسه:

- لا يتواجد أحد هنا في الليل... وحتى في النهار.. في بعض الأيام..

ثم عاد وسأله:

- هل يمكنك أن تتذكر من كان موجوداً في المعسكر يوم الجمعة الذي صادف هـ كانون الثاني أي قبل نصف سنة؟

قلب مودين مفكرته ثم قال:

- كنت أنا في الواجب. لكنني حضرت يومها اجتماعاً في الملو بسبب تأزم الأمور هناك لوصول عدد كبير من المهاجرين، وكان علينا في هذا المعسكر أن نتقبل عدداً منهم بشكل مؤقت لحين تدبير مكان

أكبر في الملو.

هنا بدأت الأرض تسخن تحت قدمي كورت فالاندر. فتحسّر

ثم قال:

- أريد منك كل الوثائق التي تتعلق بهذين الرجلين.

- لكنني لا يمكن أن أعطيها لأي شخص.

فانفجر كورت فالاندر صارخاً:

- هذان الرجلان ارتكبا جريمة. وجريمة مزدوجة!

- بكل الأحوال، لا يمكنني أن أسلم لك الوثائق.

نفض كورت فالاندر من مكانه وقال بغضب:

- ستصلي الوثائق غداً صباحاً حتى لو تطلّب الأمر أن يأتي رئيس

الشرطة العام بنفسه ليأخذها منكم.

بعدها عاد كورت فالاندر إلى إيستاد. ذهب في الحال إلى بيت

بيورك وأخرجه منه في الساعة التاسعة إلا ربعاً. تحدّث له عمّا دار بينه وبين

مودين. طلب منه أن ينفذ أمر إلقاء القبض على هذين الرجلين.

هزّ بيورك رأسه وقال:

- سأعلن عن لقاء صحفي غداً في منتصف النهار، وقبل الظهر

سأحضر اجتماعاً للتباحث مع مدير شرطة الإقليم. وقبل ذلك سأنظر

في كيفية جلب تلك الوثائق من ذلك المعسكر.

ذهب بعدها كورت فالاندر إلى ريدبري في بيته. وجلس معه في

الشرفة المظلمة. أدرك أن ريدبري قد ازدادت آلامه، لكنه استطاع أن

يقرأ أفكار كورت فالاندر وقلقه في الحال:

- قد لا ألحق نهاية هذه القضية! لأنني ربما سأعيش لمنتصف

تموز فقط.. أو ربما لن أقاوم حتى ذلك الحين!!

ولم يعرف كورت فالاندر ماذا سيقول له. غير أن ريدبري واصل

الكلام:

- الموت لا مفرّ منه... أخبرني الآن لماذا جئت؟

سردّ له كورت فالاندر ما جرى، ثم جلسا صامتين. كان المساء بارداً. غير أن ريدبري لم يبالي للبرد، فهو ملتفٌ بمعطفه القديم، وجواربه على قدميه تحت الحُفّين.

قال كورت فالاندر:

- ربما هرب المجرمان من السويد... ربما سوف لن نعثر عليهما!

ردّ ريدبري:

- في هذه الحالة علينا فقط أن نشعر بأننا على الطريق الصحيح. فالأمان ليس بالضرورة بأن ينال المجرم عقوبته! وإنما ألا نستسلم نحن الشرطة.

فُضَّ بعدها ريدبري وجلب بيديه المرتجفتين زجاجة كونيّاك وكأسين. وقال:

- يُقال إن مفتشي الشرطة القدماء كانوا يموتون وهم يفكرون بالجرائم التي بعهدتهم والتي لم يتوصلوا فيها إلى حل... وأنا واحد من هؤلاء!

هنا سأله فالاندر:

- هل مرّ عليك يوم ندمتَ فيه على عملك في سلك شرطة؟

ردّ ريدبري بحزم:

- أبداً... مطلقاً.. ما مرّ عليّ مثل هذا اليوم.

شربا الكونيّاك... تحدّثا طويلا... ثم صمتا... ثم تحدّثا.

وعندما قارب الوقت من منتصف الليل فُضَّ كورت فالاندر وذهب إلى بيته، وتعهّد لريدبري أن يزوره في مساء الغد.

وعاد ريدبري ليجلس في شرفته المظلمة...

في يوم ٢٥ تموز راجع كورت فالاندر مع مارتنسون وهانسون ما

اتفقا عليه في اجتماع أمس. ونظراً لأن اللقاء الصحفي لم يحصل قبل منتصف النهار، فقد قررا أن يقوما بزيارة إلى سوق (كفيكس) الشعبي. لكن بيورك طلب من هانسون أن يبقى معه لينظم كتابة البيان الصحفي، وطلب من كورت فالاندر ومارتنسون أن لا يغيبا عن حضور اللقاء الصحفي.

قاد مارتسون السيارة بصحبة كورت فالاندر باتجاه مدينة (توماليل).  
حُصر في طابور السيارات الطويل جنوب منطقة (كفيك)

فأوقفنا سيارتهما في أحد الحقول ..  
بدأ المطر بالترول بمجرد أن دخلا للسوق الذي كان ممتدّاً على مد

البصر باتجاه البحر.  
نظر كل من فالاندر وهانسون بشكل متردد إلى الزحام الشديد

في السوق، الزحام الذي كان يدفعهما للأمام والخلف من دون أن يقدر على مقاومته، وسط دوي مكبرات الصوت وصياح الشباب السكاري.

ثم قال فالاندر:  
- ليذهب كل واحد منّا باتجاه .. وسنحاول أن نلتقي في الوسط.

قال مارتسون:  
- لم أعرف أن الزحام هنا بهذا الشكل .. وإلا كان علينا أن نجلب جهازَي لاسلكي لتنبية بعضنا بعضاً فيما لو حصل شيء.  
ردّ فالاندر:

- سوف لن يحصل شيء، سنلتقي في المنتصف بعد ساعة.  
انتظر قليلاً وهو يرى مارتسون يتعد عنه ويختفي في الزحام، ثم سار هو في الاتجاه المعاكس.



كان كلاهما مبتلاً ومتضايقاً من دفع الناس لهما..

وعندما التقيا بعد ساعة، قال مارتنسون:

- الآن لنترك كل شيء ونبحث عن مكان نشرب فيه القهوة.

أشارَ له فالاندر إلى أحد الأكشاك قرب خيمة السيرك.

ثم سأل مارتنسون:

- هل سبق أن دخلت إلى مثل هذه الخيمة؟

قطّب مارتنسون جبهته وقال:

- إنها مجرد فعاليات جامدة، ممثلوها عُراة.

في هذه الأثناء ضحك الجمهور في الخيمة، وكأنهم شاهدوا منظراً

خلاقياً.

قال كورت فالاندر:

- أعتقد أننا سندور حول الخيمة ونتوقف في أكثر من مكان ثم

نغادر المكان.

خاضا بعدها وسط الطين حول الخيمة وبين الكرفانات والأكشاك

التي كانت موزّعة بين الأوتاد الصّديئة للخيمة. ثم صارا أمام مجموعة

من الباعة.

اكتشف كلٌّ من مارتنسون وفالاندر في الوقت نفسه الرجلين

الذين جاءا لبيحثا عنهما! واقفين خلف طاولة عرضت عليها معاطف

جلدية بسعر رخيص جداً.

تسمّر الرجلان مكاهما عندما شاهدا رجلي الشرطة أمامهما!

تأخّر كورت فالاندر كثيراً حتى أدرك أنّ الرجلين قد تعرّفا إليه.

فخلال هذه الفترة صار وجهه مألوفاً عند أغلب الناس بسبب

كثرة ظهور صورته في التحقيقات الصحفية، وفي اللقاءات التلفزيونية

حول جريمة لينارب.

بعدها سار كلٌّ شيء بشكل سريع جداً...

مدّ أحد الرجلان الملقّب بـ (لوسيا) يده تحت الطاولة التي عرضا عليها المعاطف الجلدية وسحب سلاحاً. ألقى مارتنسون وفالاندر بنفسيهما جانباً وعثر مارتنسون بالحبال المثبتة للخيمة بينما ضرب رأس كورت فالاندر بأحد الكرفانات المجاورة. صوّب كلا الرجلين سلاحهما صوب كورت فالاندر وأطلق أحدهما النار.

لم يسمع أحد صوت الإطلاق بسبب قوة الضجيج الصادر من خيمة السيرك. جاءت الإطلاق على بعد عدة سنتمترات من رأس كورت فالاندر لترتطم بالكرفان. اكتشف كورت فالاندر في الحال بأنه لم يجلب معه سلاحاً، في حين كان مارتنسون كالعادة يحمل مسدساً. أطلق مارتنسون النار..

شاهد كورت فالاندر كيف أمسك لوسيا كتفه متألماً في الحال بعد إطلاق مارتنسون وطار المسدس من يده ليرتفع في الهواء ويسقط بعيداً عن الطاولة.

خلّص مارتنسون نفسه من الحبال وألقى بنفسه على طاولة المعاطف صارخاً في الوقت نفسه بصوت عال وأمسك بالجريح.

اندفع كورت فالاندر للأمام والتقط مسدس لوسيا من الطين وشاهد في الوقت نفسه أن الرجل الأصلع اندفع راكضاً وسط الزحام لم يفهم حينها الناس سبب تبادل إطلاق النار.

حتى الباعة تفاجأوا عندما قفز مارتنسون مثل النمر على الرجل الذي كان واقفاً خلف الطاولة.

هنا صاح مارتنسون:

- سأندبّر أنا أمر هذا الوغد... الحق بذاك اللعين...

ركض كورت فالاندر وراء الرجل. وقف الجميع ممن شاهدوا كورت فالاندر والمسدس بيده جانباً مندهشين وخائفين.

بعدها خرج الرجل من ساحة السوق.. واختفى عن أنظار فالاندر!

اللعة.. قال كورت فالاندر مع نفسه لحظتها..

ثم اكتشف الرجل فجأة يركض باتجاه الساحل فركض وراءه.

شعر كورت فالاندر بضربات قلبه تتسارع...

فجأة اختفى الرجل خلف إحدى التلال الرملية الممتدة على طول الساحل. كان كورت فالاندر على بعد ثلاثين متراً منه. عندما وصل كورت فالاندر إلى حافة التلة عثر وسقط المسدس من يده أرضاً. راح يبحث عنه، وتردد قليلاً. فكر لحظتها بأنه سوف لن يتمكن من متابعة مطاردته هذه من دون سلاح. غير أنه فجأة شاهد الرجل الأصلع يركض على الساحل وبدأ يركض وراءه.

انتهت الملاحقة عندما تعب الاثنان ولم يقدر على متابعة الركض..

بعدها انحرف الرجل الأصلع في ممر خشبي كان موجوداً على الساحل. توقف كورت فالاندر لاهثاً على بعد عشرة أمتار منه. حينها شاهد كورت فالاندر كيف أشهر الرجل الأصلع سكيناً وتقدم نحوه.

فكر لحظتها:

- ربما هذه هي السكين نفسها التي قطع بها أنف يوهانس لوفكرين! وربما بها استطاع أن يجبر الضحية على الكشف عن النقود التي يخفيها..

نظر كورت فالاندر حوله باحثاً عن سلاح ليدافع به عن نفسه أمام هذه السكين. فلم يجد سوى مجداف قدم كان ملقى على الأرض. هوى الرجل الأصلع بالسكين أمام فالاندر الذي لم يكن أمامه إلا أن يلتقط المجداف.

اقترَبَ الرجل للمرة الثانية من كورت فالاندر وسدّد له طعنة كادت تكون قاتلة. إلاّ أن كورت فالاندر ردّ عليه بضربة قوية بالمجداف جاءت في مفصل كتفه. سمع كورت فالاندر لحظتها صوت العظم عندما انكسر. عثر الرجل الأصلحة، وسدد كورت فالاندر قبضته في حنك الرجل الذي سقط أرضاً في الحال. سقط بعدها كورت فالاندر هو الآخر على الرمل المبلبل..

وجاء مارتسون بعدها راكضاً. وتوقف لحظتها المطر..

وقال مارتسون:

- لقد نجحنا في القبض عليهما.

نفض كورت فالاندر وسارَ باتجاه الساحل ليغسل وجهه بماء البحر. شاهد من بعيد إحدى بواخر الشحن تقترب من الساحل. فكّر لحظتها أن صديقه المفتش ريدبري سيفرح لهذا الخبر.. فهو سيُنسِيه ربما آلامه لبعض الوقت.

بعد يومين اعترف الرجل الذي اسمه (أندرياس هاس) بأنهما ارتكبا الجريمة. وادّعى أن زميله (لوثر كرافتسيك) كان المخطط لكل شيء. واعترف لوثر كرافتسيك بدوره عندما جوبه وجهاً لوجه مع أندرياس. لكنه هو الآخر ادعى أن أندرياس هو الذي خطط لذلك. جاء في اعترافهما أن العملية جرت مثلما تخيلها كورت فالاندر بالضبط.. فالرجلان كانا دائمي التردد على المصارف متخذين من التصريف سبيلاً ليحددوا به الزبون الذي يرشحانه بعد أن يسحب مبلغاً من المصرف.

وبالنسبة ليوهانس لوفكرين: فإنهما قد تابعا بعد أن ذهب إلى بيته مع منظف المداخن. ثم عادا إليه بسيارة المعسكر ليلاً ونفذا جريمتهما.

سأل كورت فالاندر أثناء التحقيق لوثر كرافتسي:

- بقي عندي سؤال واحد هو لماذا قدمتم التبن إلى الفرس؟

نظر إليه الرجل باستغراب ثم قال:

- النقود كانت مخفية في التبن! فحن عندما بحثنا عن الحقيبة، رمينا

التبن على الفرس.

هزّ كورت فالاندر رأسه وفكّر مع نفسه:

- تقدم التبن كان لغزاً في القضية، ولكنه حصل بهذه البساطة

من دون قصد!

ثم عاد وسأله:

- أجبني الآن عن الحبل الذي خنقتما به ماريا لوفكرين؟

لكنه لم يحصل على جواب! لأن كِلا المجرمين لم يقبل أن

يعترف بالعنف الجنوني الذي تعرض له الضحيتان.

غير أن بلاغاً من الشرطة التشيكية إلى شرطة إيستاد نصّ على

أن كلا الرجلين كانا من أصحاب السوابق! وقد سبق أن حُكم عليهما

بأحكام ثقيلة مختلفة لقيامهما بجرائم عنف بشعة.

اعترفا بأنهما أجرا بيتاً خارج مدينة (هــور) بعد

خروجهما من معسكر اللاجئيين. أما حكاية المعاطف الجلدية الرخيصة

فإنهما قد سرقاها من معرض للأزياء الجلدية في منطقة (ترانوس).

لم يعترض أحد على الإثباتات التي قدمت في محاكمتها... .

جلس كورت فالاندر في قاعة المحاكمة وراح ينظر إلى الرجلين

اللذين طاردهما طويلاً. تذكّر ذلك الصباح الذي شاهد فيه المجزرة في

لينارب.

شعر بالفخر لانتهائه من حل هذه الجريمة المعقّدة. لكنه في الوقت

نفسه شعر بالانقباض لأنه لم يعرف حتى الآن سرّ الحبل الذي خُنقت به

ماريا لوفكرين... لم يعرف سرّ هذا الإفراط في العنف غير المبرّر..

الذي كان من أجل العنف فقط..

نهض من مكانه حاملاً في داخله حُرقة لعدم حصوله على الجواب!  
بعدها في مساء يوم ٤ من شهر آب، اشترى كورت فالاندر  
زجاجة ويسكي وذهب إلى بيت ريدبري. في اليوم التالي كان على  
موعد مع أنيتا برولن أن ترافقه لتسلم على أبيه في لودة روب.  
وفكر فالاندر بالسؤال الذي طرحه عليها من قبل فيما إذا كان  
بإمكانها أن تنفصل عن زوجها.  
وبالطبع كان جوابها .. كلاً..

لكنه عرف أنها لم تتضايق من طرحه لهذا السؤال.

وبينما كان يقود سيارته في طريقه إلى ريدبري، وضع شريطاً  
موسيقياً لـلفنانة (ماريا كالس) في مسجل السيارة، وراح يستمع.  
قرر أن يتمتع في الأسبوع القادم بإجازة مقابل الأوقات الإضافية التي  
عمل فيها طيلة هذه الفترة.

فكر أن يذهب إلى لوند ليلتقي بصديق ابنته (هيرمان أمبوي)  
الذي عاد لتوّه من كينيا.

وأن يكرّس ما تبقى من إجازته ليدهن جدران شقته.

ربما سينفق على نفسه ويشتري جهاز موسيقى جديداً.

أوقف كورت فالاندر سيارته أمام البناية التي يسكن فيها  
ريدبري. شاهد حينها القمر أصفر يلمع في السماء، ف شعرَ بأن الخريف  
على الأبواب.

كان ريدبري جالساً كالعادة وحده في الشرفة.

ملاً كورت فالاندر كأسين بالويسكي.

قال ريدبري:

- هل تذكر حالة القلق التي عشناها عندما صرّحت ماريا  
لوفكرين بأخر كلمة لها قبل أن تموت؟ حينها لم يكن أمامنا إلاّ البحث  
عن الأجانب. لكن عندما ظهر إريك ماكنسون على الساحة، كان  
أكثر شخصٍ مرشحاً للاهتمام! لكن الجاني لم يكن هو. الآن اتضح أن

الجُنَاة كانوا فعلاً أجانِب.. وبالنتيجة راح الصومالي المسكين ضحية..

- لكنك لم تتردد أبداً في أن الجُنَاة كانوا أجانِب، وكنت واثقاً من نفسك طوال الفترة.

- لم أكن متأكداً تماماً، ردّ ريدبري.

ثم راجعا ما حصل في التحقيق في قضية لينارب بصوت منخفض.

- لقد أخطأنا كثيراً. قال كورت فالاندر. وبالأخص أنا، فقد اقررت أخطاءً كثيرة.

- أنت مفتش شرطة ممتاز، رد ريدبري. ربما أنا لم أفلها لك من قبل. لكنني منذ زمان وجدت فيك رجلاً مُدهشاً حقاً.

- لكني أخطأت كثيراً، قال كورت فالاندر.

- أنت مُتحدّ عنيّد.. أنت لا تستسلم أبداً. وركزت طوال الوقت على القبض على الجُنَاة في قضية لينارب.. وهذا هو الأهم.. انتهى الحديث بينهما ببطء.

وفكر كورت فالاندر مع نفسه:

- أنا أجالس الآن رجلاً ميتاً!.. يا إلهي أنا لا أستوعب أن يموت

المفتش ريدبري!

وتذكر في تلك اللحظة الحادثة التي طَعَنَهُ فيها أحد السكارى بسكين في متّره (بلدمزبارك) في مدينة مالو.

كما تذكر ما حصل معه قبل نصف عام، عندما قاد سيارته تحت حالة السُّكر الشديد، التي كادت تُقصيه إلى الأبد عن العمل في سلك الشرطة، لولا أنها بصورة أو أخرى مرّت على خير! وفكر في الحال:

- لمّ لمّ أخبِر المفتش ريدبري بحادثة السُّكر لأعرف رأيه قبل أن يموت؟

توقّف عند الجملة الأخيرة ...

واجتاحه حزن عميق في الحال!  
ثم تذكر الحكمة التي استخلصها لنفسه بعد أن طُعن بالسكين:  
« للحياة وقت.. وللموت وقت.. وكل شخص لا يموت قبل أن  
تحن ساعته.»

وتخيل ريدبري أمامه وسأله:

- كيف حالك؟

فردّ عليه خيال المفتش ريدبري من مكان ما وسط الظلام:

- في هذه اللحظة لا أعاني من أي ألم! لكنها ربما تعاودني غداً،  
أو ربما بعد غد.

ترك كورت فالاندر ريدبري في الساعة الثانية ليلاً...

ترك سيارته متوقفة في مكائها، ومشى إلى شقته...

اختفى حينئذ القمر خلف الغيوم...

كان بين حين وآخر يخطو خطوة مائلة مترنحاً..

ويدندن في رأسه بهدوء إحدى مقطوعات (ماريا كالس).

تمدد في شقته لفترة طويلة في الظلام فاتحاً عينيه.. قبل أن يغلب

عليه النوم..

ومن جديد فكّر في هذا العنف المُتنامي بين الناس.. فكّر في هذا

العصر الجديد، الذي ربما يحتاج إلى أجهزة شرطة جديدة.

فكّر أيضاً: «إننا نعيش اليوم في عصر حبال الشنق.. سيزداد القلق

تحت السماء...»

أجبر نفسه بعد ذلك على طرد كل الأفكار.

وبدأ بالبحث عن تلك المرأة ذات المكياج القوي التي كانت تزوره

في أحلامه ..

مكتبة

t.me/t\_pdf

فالآن انتهى التحقيق...

وعليه أن يستريح....